دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

أسباب النصر في القرآن الكريم

(دراسة تفسيرية مقارنة بين تفسيري القرآن العظيم لابن كثير وإرشاد العقل السليم لأبي السعود)

رسالة مقدمة لنيل درجة (الماجستير) في القرآن الكريموعلومه

اسم الباحث/ محمد أحمد محمد عبدالوهاب

الرقم المرجعي: as599– هيكل: (أ)

تحت إشراف الدكتور/ حاتم محمد منصور مزروعة

كلية العلوم الإسلامية– قسم القرآن الكريم وعلومه

العام الجامعي: ذي القعدة ١٤٣٣هـ / سبتمبر ٢٠١٢م

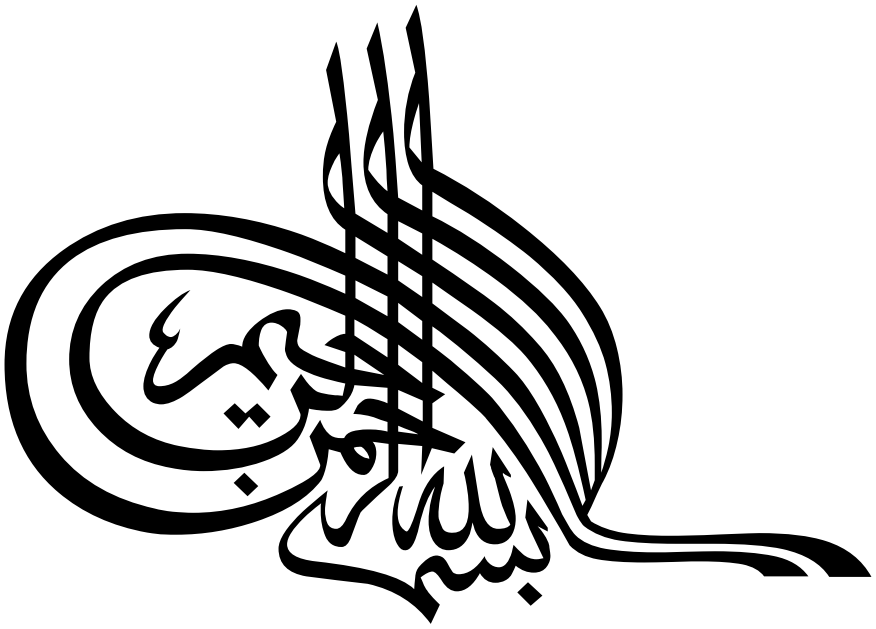
بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب/ **محمد أحمد محمد عبدالوهاب** من الآتي أسماؤهم:

الأستاذ المساعد الدكتور / **حاتم محمد منصور مزروعة**

المشرف

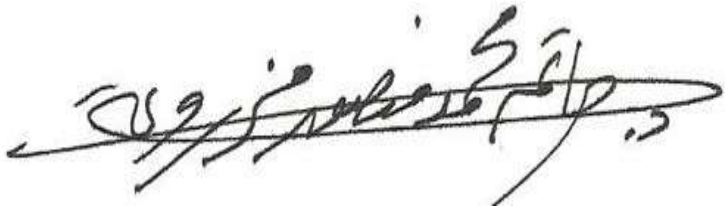

الأستاذ المساعد الدكتور / **السيد سيد أحمد محمد نجم**

المناقش الداخلي

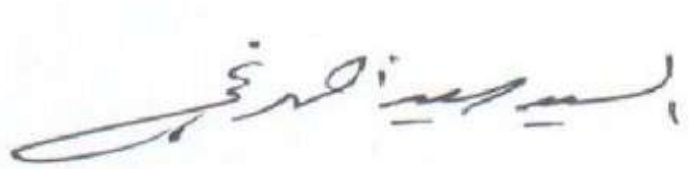

الأستاذ الدكتور /**حسن يونس حسن عبيدو**

المناقش الخارجي

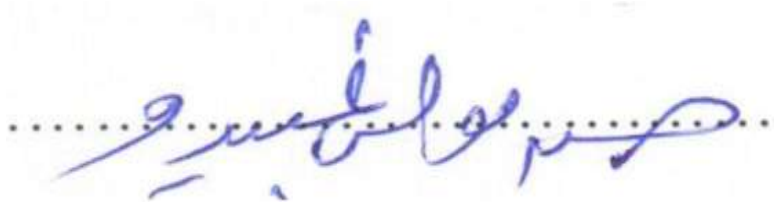

الأستاذ الدكتور /**أحمد على عبدالعاطي**

رئيس اللجنة

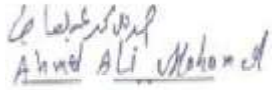

APPROVAL PAGE

The dissertation of Mohamed Ahmed Mohamed Abdel Wahab

: has been approved by the following

superviser

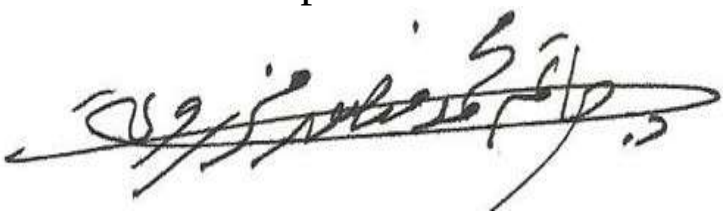

Internal Examiner

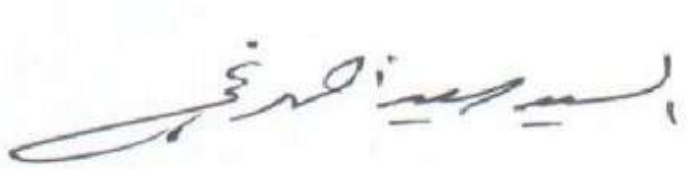

External Examiner

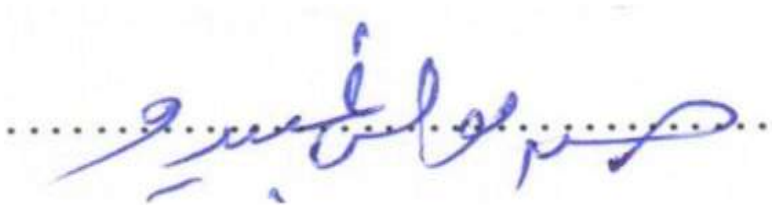

Chairman

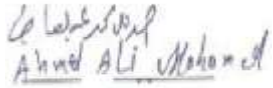

إقرار

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص ، قمت بجمعه ودراسته ، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب

محمد أحمد محمد عبد الوهاب

التوقيع

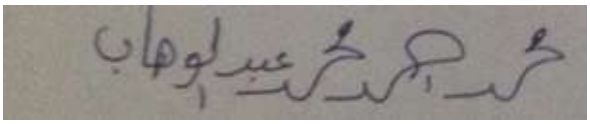

التاريخ

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation , except where otherwise stated.

Student's name: Mohamed Ahmed Mohamed Abdel Wahab

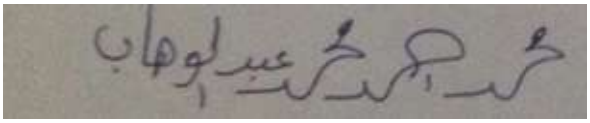

Date

……

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٢ © محفوظة

(محمد أحمد محمد عبد الوهاب)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
٢. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
٣. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: محمد أحمد محمد عبد الوهاب

التوقيع: 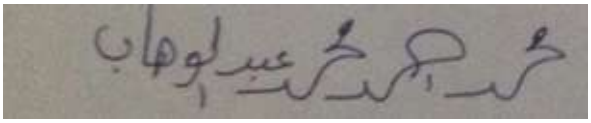

التاريخ:

((الملخص))

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإذا استعرضنا العلوم بشتى أنواعها وفنونها نجد أن منهج المقارنة قد صار أصلًا من أصول العلوم،ودخول هذا المنهج في كثير من العلوم والفنون كعلم مقارنة الأديان، وعلم الأدب المقارن، وعلم الفقه المقارن، فكان من باب أولى إدخال هذا المنهج إلى علم التفسير والاهتمام به، والقيام بأمره حتى ينمو ويتسع ويقوم بدوره في إحياء التراث التفسيري بعد أن فُقد منه الكثير ، إذ إن هذا المنهجَ يخْدمُ الدعوة الإسلامية والعلمَ الشرعيَ خدمةً جليلةً من حيث معرفةُ الأصيل من الدخيل ومعرفة المقبول من المردود سواء في جانب الأحكام الشرعية أو في جانب المعاملات أو في شتى أمور الحياة.وقد درست من خلال هذه الأطروحة **أسباب النصر في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية مقارنة بين تفسيري القرآن العظيم لابن كثير وإرشاد العقل السليم لأبي السعود)**للوقوف على تلك الأسباب، فتسعى الأمةُ جاهدةً لتحقيقها فتستعيد بذلك نصرًا فقدته بالأمس القريب.

ولقد جعلتُ البحثَ من مُقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثةِ فصولٍ، فتناولت في المقدمة أهمية هذا الموضوع ومكانته مُعقبًا ذلك بتمهيد، تناولت فيه مدخل الدراسة فجمعتُآياتِ أسباب النصر من القرآن الكريم وتكلمت عن ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة، وترجمة للإمامين ترجمةً موجزة.

وفي الفصل الأول تناولت تعريف النصر، فوضحت معنى النصر في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن تفردات الإمام أبي السعود عن الإمام ابن كثير، فتكلمت عن التفردات البلاغية، والتفردات النحوية والصرفية، والتفردات في القراءات وعلوم القرآن، معقبًا ذلك بالتفردات العقدية والفقهية.

وفي الفصل الثالث تحدثت عن الموافقات بين الإمامين ومخالفتهما في آيات أسباب النصر وصولاً إلى الخاتمة وهى التي بينت فيها أهم النتائج والتوصيات.

والله ولي التوفيق

ABSTRACT

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and upon his family and companions and followed them in truth until the Day of Judgment and after:

If we review the science of various kinds and arts, we find that the approach of the comparison has become originally from the origins of science, and the entry of this approach in many of the science and art as a science of comparative religion, and science of comparative literature, and science of comparative jurisprudence, was a fortiori the introduction of this approach to the science of interpretation and interest, and do his command even grow and expand and play its role in the revival of heritage interpretative after he lost a lot from him, as this approach serves the Islamic Dawa and forensic science a great service in terms of knowledge inherent of the intruder and knowledge of acceptable yield, both in the legal provisions or on the side of transactions or in the various things in life. Having examined through this thesis reasons victory in the Koran (the study of explanatory explanatory comparison between the Koran to the son of many great and guidance of a sound mind to Abu Saoud) to stand on those grounds, seeks the nation strives to achieve Vtstaid so lost victory yesterday.

And I have made a search of the introduction and pave three seasons, Vtnolt the fore the importance of this topic and stature commenting that boot, dealt with the entrance of the study were collected verses of the reasons for victory from the Koran, and talked about what the study explanatory comparison, a translation of the Imams translation brief.

In the first chapter dealt with the definition of victory, Fodan the meaning of victory in the language and terminology in the Koran.

In the second chapter talked about Tafrdat Imam Abu Saud Imam Ibn many, Vtkelmt the about rhetorical Altafrdat, and grammatical Altafrdat and morphological, Altafrdat in Science Koran readings, commenting Baltafrdat the ideological and jurisprudence.

In the third chapter talked about the clearances between the Imams and their violation of the revelations of the reasons for the victory. To reach a conclusion that showed the most important findings and recommendations.

شكر وتقدير

.. أحمد الله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على مزيد نعمه التي لا تحصى، ولا تعد، ولا تحد، فالحمد لله رب العالمين.

فإني أُشهد الله، وحملة عرشه، وملائكته، وجميع خلقه، أني لم أضع من حرف أو أكتب من كلمة أو أسطر من سطر، بحولي وقوتي، وإنما بفضل الله ومنه وكرمه وجُودهِ ورحمته عليَّ.

(سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (١)

.. واعترافًا بالفضل والإحسان وامتثالًا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال:

"لَايَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"(٢)

.. أتقدمُ بخالص شكري وتقديري إلى فضيلة الدكتور/ حاتم محمد منصور مزروعة المشرف على الرسالة، فقد نهلت من معين علمه، واغترفت من ينابيع أخلاقه فأسأل الله أن يفيض عليه من علمه الواسع وأن يجزيه عني وعن طلاب العلم خير الجزاء وأن يديم عليه وعلى والديه نعمة الصحة والعافية وأن يختم لهما ولنا بحُسن الخاتمة أجمعين، إنه سميع قريب مجيب.

.. كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة – حفظهم الله جميعًا – وأسألُ الله لهم التوفيق التام لنقد هذه الأطروحة نقدًا علميًا وتقويمها تقويمًا موضوعيًا، وتنبيهي إلى زلاتي وأخطائي العلمية والموضوعية والبحثية فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.

.. أرى حتمًا وواجبًا عليَّ أن أسديَ عظيم الشكر والتقدير والمحبة إلى أخي وشيخي وأستاذي فضيلة العلامة الدكتور/محمد فضل أبو جبل القرشي –الأستاذ بكلية الشريعة، والمستشار العلمي بمكة

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٢.

(٢) أبو داوود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ١٥٧/٥، رقم الحديث ٤١٧٧؛ وصحيح أبي داوود للشيخ الألباني، ٩١٣/٣، الحديث رقم ٤٠٢٧، رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

المكرمة، حفظه الله ورعاه – لما آل على نفسه من رعاية هذا البحث منذ أن كان فكرة هامشية إلى أن أصبح خطة أكاديمية ثم خرج إلى النور أُطروحة علمية. لقد كان الدكتور محمد أبو جبل بالنسبة إليَّ أبًا عطوفًا، وأستاذًا أكاديميًا، وأخًا أكبر، يبادرني بالتوجيه والنصح والإرشاد ولا يضن عليَّ بجهد أو متابعة مؤثرًا ذلك على وقته وأولاده، حتى استوى البحث على سوقه، فجزاه الله خير الجزاء، وختم الله لنا وله بالشهادة.

..كما أتوجه بالشكر الجزيل إلي أخي وصديقي الحبيب أحمد زغلول –حفظه الله ورعاه- فما بخل من جهد عليَ، ولا وقت ولا مال، فجزاه الله خيرًا، وأسأل الله تعالى أن يجعل كل أعماله في ميزان حسناته وأن يبارك له في أهله وأبنائه ووالديه وأن يرزقني وإياه الإخلاص والاتباع والقبول، وأن يجعلنا متحابين فيه، ويجمعني وإياه بهذا الحب تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

.. كما أتوجه بالشكر إلى من أمرني ربي ببرهما وطاعتهما والإحسان إليهما: والدي الكريمين أطال الله بقاءهما وأصلح عملهما ومتعهما بالصحة والعافية وجعلني وإخوتي قُرة عين لهما في الدنيا والآخرة.

.. كما أتوجه بالشكر إلى زوجي الفاضلة الغالية أم أحمد –حفظها الله ورعاها- لما تكبدته معي من جهد ومشقة وعناء وحرمان وسهر فجزاها الله عني خير الجزاء.

.. كما أتوجه بالشكر إلى فضيلة الدكتور/ أحمد محمد أحمد جلال –أستاذ البلاغة بجامعة الأزهر- لما بذله معي من جهد، ومشقة، وعناء فجزاه الله خيرًا.

الإهـــــــــداء

... إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وآل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

... إلى السلف الصالح، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

... إلى العلماء العاملين الذين لا يخافون في الله لومة لائم.

... إلى المجاهدين في سبيل الله عز وجل.

... إلى شهداء المسلمين في الأرض.

... إلى أسارى المسلمين في الأرض – فك الله أسرهم –.

... إلى المسلمين الموحدين أهل السُنة والجماعة العاملين لإقامة الدين.

... إلى إخوتي الأحباء وأزواجهم بارك الله فيهم وهداهم إلى صراطه المستقيم وحفظهم وسدد خطاهم إنه سميع عليم.

... إلى أخي الأكبر وشيخي الحبيب الشيخ/ عبدالله بن عبدالعزيز أسأل الله أن يرزقنا وإياه الإخلاص والاتباع والقبول.

... إلى أخي الحبيب الغالي/ أيمن أحمد أبو نور أسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياه نور العلم ونور البصيرة.

... إلى أخي الحبيب الفاضل/ محمد عنتر أسأل الله تعالى أن يبارك فيه وأن يتم بحثه على خير، وأن يرزقه فيه الإخلاص والقبول.

... إلى أخي الأصغر/ حسن محمد عباس أسأل الله أن يرزقنا وإياه الإخلاص والاتباع والقبول.

... إلى فلذات كبدي، ورياحين قلبي، أبنائي(أحمد وتسنيم ورقية)، أسأل الله تعالى أن يبارك فيهم ببركة هذا العمل وأن يكونوا من العلماء العاملين لخدمة كتابه الكريم، وسُنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (١).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (٢).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (٣).

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة (٤).

ثم أما بعد:-

فلقد أسبغ الله تعالى نعمَهُ على الأمة الإسلامية حيث اجتباها فكانت خير أمةٍ أخرجت للناس وجعلها أمة وسطًا لتكون شهيدة على الأمم، وأرسل إليها خير نبى –محمد صلى الله عليه وسلم– وخصّها بأعظم كتاب، وتكفل لها عز وجل بحفظه حيث وعد فقال تعالى:**(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (٥).

---

(١) سورة آل عمران،الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية:٧١،٧٠.

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وهي مأثورة عن النبي ﷺ، وهي تشرع بين يدي كل حاجة. وقد أخرجها الإمام مسلم في "صحيحة" كتاب الجمعة، باب في خطبته ﷺ،٢/٥٩٣، رقم الحديث ٨٦٨. والإمام أحمد في مسنده، ١/٣٩٢، رقم الحديث ٣٧٢٠. وأبوداود في كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ٢/٢٣٨، رقم الحديث ٢١١٨. والترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، ٣/٤١٣، رقم الحديث ١١٠٥، وزاد بعد قوله: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا"، قولَه: "وسيئات أعمالنا"، وقال عنه الترمذي: "حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

(٥) سورة الحجر، الآية:٩.

والقرآن الكريم نعمة جليلة امتن الله به على الأمة الإسلامية، وجعله غايةَ شرفها وفخارها فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [1].

أي: "(شرف) كما حكاه الإمام ابن كثير"[2].

ولقد ظل المسلمون يفهمون القرآن الكريم على حقيقته وصفائه.. ويعملون به على بينة من هديه وضيائه، فكانوا من أجل ذلك أعزاء لا يقبلون الذل.. أقوياء لا يعرفون الضعف.. كرماء لا يرضون الضيم، حتى دانت لهم الشعوب، وخضعت لهم الدول.

ثم خلف من بعدهم خلف تفرقوا في الدين شيعا، وأحدثوا فيه بدعًا وبدعا، وهان عليهم كتاب ربهم، بعد أن هانوا على أنفسهم فهجروا القرآن الكريم وسُنة النبى الأمين –صلى الله عليه وسلم– وحَجّموا مكانهما في حياتهم، وكانت فتنٌ كقطع الليل المظلم، لا خلاص منها إلا بالرجوع إلى كتاب الله تعالى، وسُنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–، ولا نجاة من شرها إلا بالتمسك بالقرآن الكريم، "الذي طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديهم"[3].

واليوم تلبَّدُ سماء المسلمين بعض الغيوم التى تحجبشمس الإسلام ونوره عن البشرية وذلك لأن المسلمين انحرفوا عن دينهم فخسروا وخسر العالم بخسارتهم كذلك نور الهداية والسعادة.

ويظن بعض المسلمين –لرؤيتهم تلك الغيوم وهى تلوح في الأُفقِ– أن شمس الإسلامِ أوشكت على المغيب ولكن هيهات هيهات فإنها غيومٌ سرعان ما تنقشع، وستزول بإذن الله قريبًا، ولكن بعد أن يعود المسلمون إلى دينهم ويصحِّحوا مسارهم الذي انحرفوا به عن جادة الصواب.

ولنكن على يقين من نصر الله، لأنه سبحانه وعد عباده المؤمنين بالنصر والتمكين –ما أقاموا شريعته ونصروا دينهُ– ووعد سبحانه أن يظهر دينه فقال جل جلاله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [4].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٢) الإمام الحافظ أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط١، (مصر، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ٥٤٣٩/١٠.

(٣) محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون ط، (مكتبة وهبة، القاهرة)، ٧/١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣، والصف، الآية: ٩.

وقال سبحانه: **(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)** [1].

وبشر الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة الإسلامية بالنصر والتمكين.

فعن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ **"بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ"**[2].

وبشرالنبى صلى الله عليه وسلم أيضًا بأن الله سبحانه سيُمكِّن لهذه الأمةِ حتى يبلغ ملكها الدنيا من مشرقها إلى مغربها.

فعن ثوبان أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:**«إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِىَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ وَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّى إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ وَإِنِّى أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»**[3].

وإذا كانت الأمة الإسلامية اليوم تعيش مرحلةَ جراحٍ وهموم ومشاق فإن هذه في الحقيقة هموم ومشاق المَخاض الذي يسبق الميلاد، ثم يعقبه ميلادٌ مباركٌ ميلاد النصر والفتح المبين.

وفي هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ هذه الأمة ينبغى أن تتحفز طاقات المخلصين من أبنائها، وينبغى أن تبرزَ دواعيَ الاستجابة للتحدى الذي تواجهه هذه الأمة، وينبغى أن تتضافر العقول والقلوب والسواعد لكى تتخطى وتتجاوز هذه المحنة، ثم تنطلق صوب القمة لتبنى مجدًا تليدًا لهذه الأمة ونصرًا عزيزًا يُعزّ فيه الحقُ وأهله، ويُذلّ فيه الباطلُ وحزبه.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ١٤٧/٣٥، رقم الحديث ٢١٢٢٣. والحاكم في المستدرك، ٣٤٦/٤، رقم الحديث ٧٨٦. وصححه. قال الهيثمى في مجمع الزوائد، ٢٢٠/١٠، رواه أحمد وابنه من طرق ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض،٢٢١٥/٤، رقم الحديث ٧١٨٧. وأبوداود، ٨٧،٩٨/٤، رقم الحديث ٤٢٥٢. والترمذى، ٤٧٢/٤، رقم الحديث ٢١٧٥. وقال: هذا حديث حسن صحيح. والإمام أحمد في المسند، ٢٨٤،٢٧٨/٥، رقم الحديث ٢٢٤٤٨،٢٢٥٠٥. وابن ماجه، ١٣٠٤/٢، رقم الحديث ٣٩٥٢.

ولقد شاء الله رب العالمين، واخترت موضوعًا من موضوعات القرآن الكريم ليكون مادة هذا البحث، ألا وهو (**أسباب النصر في القرآن الكريم دراسة تفسيرية مقارنة بين تفسيري القرآن العظيم لابن كثير وإرشاد العقل السليم لأبي السعود**).. الذي أتقدم به لنيل درجة (**الماجستير**) **في قسم القرآن الكريم وعلومه.**

مشكلة البحث:

لقد منَّ الله تعالى عليَّ بشرف صحبة كتابه الكريم الذي هو دستور الإسلام الذي وضعه الله لعباده، ينظم لهم شئون الحياة، ويبين لهم الحقوق والواجبات، ويهديهم للتى هى أقوم في العقائد والعبادات، والأخلاق والمعاملات، وإن الأمة الإسلامية في حاجة ماسةٍ إلى أن تقف على أسباب النصر في القرآن الكريم، وما إن وقع اختياري على هذا الموضوع أدركت أنني أتكلم عن قضية ذات طابع فكري معين، وأنني باختياري هذا الموضوع قد أعاني معاناة من يسبح ضد التيار، فالكلامُ عن قضية النصر ممتع من الناحية الفكرية والنظرية، خاصة أنني أتكلم عنه من خلال الآيات القرآنية، ولكن من الناحية الواقعية فالموضوع صعب للغاية، وحيث إن هذا البحث هو باكورة كتاباتي في الدراسات العليا، فاستعنت بالله رب العالمين أن يذلل لي الصعب، وأن يمهد لي السبيل، فأفاض عليَّ سبحانه وتعالى من نسائم رحمته وفضله، وأعانني على تجلية الجوانب التى كنت أسعى إلى الإجابة عنها وتوضيح المراد منها.

أهداف البحث:

– كتبتُ في هذا الموضوع لأنهلم يأخذ حقه الوافيفي البحث والدراسة العلمية وفق المنهجية المعتمدة في التفسير المقارن حسب ما نمى إليه علمي، وبحثي هذا فيه زيادة علمية جديدة، لأنه بالمقارنة بين عالمين جليلين من علماء التفسير كابن كثير وأبي السعود يثرى المكتبة الإسلامية –إن شاء الله–وذلك لأنه من خلال المقارنة بينهما سأظهر ما اتفقوا عليه (**الموافقات**)، وما اختلفوا فيه (**المخـــالفات**) وما تفرد به أحدهما على الآخر(**التفردات**)، بنظرة منهجية نقدية تعتني بالتحقيق والتدقيق، والحكم بالقبول أو بالرد تبعًا لقواعد علوم القرآن وأصول التفسير.

– المساهمة في اقتلاع واجتثاث اليأس، الذي سرى أو كاد يَسري في قلوب أبناء هذه الأمة من عودة المسلمين إلى سابق مجدهم وعزهم وحصول النصر والظفر لهم على أعدائهم، وإعادة الثقة إليهم في وعد الله لهم بالنصر والتمكين.

– الرد على من يطلبون النصر من الشرق أو الغرب متناسين الإسلام وجاهلين أو متجاهلين أن النصر من عند الله يمنحه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء.

– الرد على من يريد أن يخلع ثوبالإسلام مدّعيًا أن الإسلام هو الذي أدى بالمسلمين إلى ما هم عليه من ضعف، ولا علامة أن ما عليه المسلمون اليوم من ضعف إنما هو بسبب بعدهم عن الإسلام، وألاَّ سبيل إلى القوة والنصر إلا بالإسلام.

– إبرازُ قيمةِ ما يملكه المسلمون من الأسباب الشرعية التي تساهمُ في ترجيح كِفتهم على عدوهم، وتساهم في نزول نصر الله وتأييدهِ لهم.

– ومن نعمة الله عليِّ أن وفقني لأن أختار موضوعًاأساهم من خلاله في إلقاء الضوء على أسباب النصر في القرآن الكريم كى نُبصر الطريق الذي ينقلُنا من الذل إلى العزة والكرامة، ومن الهزيمة إلى النصر والريادة.

– رغبتي في المشاركة بجهدي المتواضع في خدمة كتاب الله عز وجل طمعًا في رحمة الله ومغفرته ورضوانه.

– دخول منهج المقارنة في كثير من العلوم والفنون كعلم مقارنة الأديان، وعلم الأدب المقارن، وعلم الفقه المقارن، فكان من باب أولى إدخال هذا المنهج إلى علم التفسير والاهتمام به، والقيام بأمره حتى ينموَ ويتسع ويقوم بدوره في إحياء التراث التفسيري بعد أن فقد منه الكثير.

– المقارنة بين الإمامين الجليلين ابن كثير وأبي السعود تبرز منهجهما التفسيري، وتوضحه مما يجعل للبحث قيمته ويرسمُ فائدته.

– إعجابي الشديد بهذين الإمامين الجليلين.

– تفسيرا ابن كثير وأبي السعود من التفاسير القيمة التي لا يستغني عنهما طالبُ علمٍ.

الدراسات السابقة:

لابدَّ من الإشارة إلى الجهود والدراسات السابقة التي بذلت في موضوع النصر ومهدت الطريق، وكشفت أبعادًا مهمةً حول قضايا النصر ومن أبرزِها:

١. **أسباب النصر والهزيمة في الكتاب والسنة:** طالب حماد أبوشعر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، رسالة ماجستير، عام ١٩٩٤م.

٢. **الآيات القرآنية الواردة في نصر المؤمنين وأسبابه (دراسة موضوعية):** فريال سلامة البرصان، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت بالأردن، رسالة ماجستير، عام ٢٠٠١م.

٣. **النصر والهزيمة (دراسة قرآنية):** عبداللطيف حسن محمد مرشود، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، رسالة ماجستير، عام ٢٠٠٧م.

وهناك كتب ومقالات تعرضت لقضايا النصر ولامَسَت بعض جزئياتها دون أن تتخصص في دراستها،ومنها:

١. **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين:**دكتور علي الصلابي ط١، (دار الفجر للنشر القاهرة، ٢٠٠٣م).

٢. **الإسلام والنصر:** لواء/محمود شيت خطاب ط١، (دار الفكر، ١٩٧٢م).

٣. **أسباب النصر والهزيمة في ضوء القرآن الكريم:** عبدالله إبراهيم المغلاج، (المكتبة الشاملة).

٤. **تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين:**دكتور سيد حسين العفاني، (دار ماجد عسيري).

٥. **التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم:** محمد السيد محمد يوسف ط،١ (دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٠٢ه).

٦. **أسباب النصر والتمكين وسبيل النهوض بالأمة الإسلامية:**ربيع بن هادي المدخلي ط١، (الجزائر،دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م).

٧. **الجهاد طريق النصر:** عبدالله غواشه، (وزارة الأوقاف الأردنية).

٨. **الخلاصة في معاني النصر الحقيقية:** باحث/علي ابن نايف الشحود، (المكتبة الشاملة).

٩. **واقع المسلمين بين فقه الاستضعاف وفقه التمكين:** أحمد سالم (أبوفهر السلفي)، (سلسلة كتب المركز العربي للدراسات الإنسانية).

منهج البحث:

١. أنتهجُ بفضل الله ومَنِّه في هذه الرسالةِالمنهج الاستقرائي التطبيقي في التفسير المقارن من خلال دراسة تطبيقية على تفسيري ابن كثير وأبي السعود سبرًا واستقراءً وتقصيًا.
٢. أعقدُ المقارنات بين النصوص التفسيرية للإمامين مستخرجًا الموافقات والمخالفات والتفردات.
٣. أُنزلُ تلك المنهجية على الآيات الخاصة بأسباب النصر في القرآن الكريم بعد جمعها مرتبة ترتيب المصحف الشريف.
٤. ألتزمُ الأمانةَ العلمية في عزو الأقوال إلى قائليها، وبذلَ الجهد في نقل قول كل قائل من مصدره قدر المستطاع.
٥. أنقلُ الآيات القرآنية من المصحف مباشرة مع اسم السورة ورقم الآية.
٦. أنقلُ الأحاديث وآثار السلف من تداوين كتب السُنة مباشرةً.
٧. أقيدُ النصوص الحرفية بالأقواس المحدد لها.
٨. أضبطُ بعض الكلمات ضبطًا بالحروف بدقة تامة وفق قواعد الضبط.

هيكل البحث:

خطة البحث ومنهج الباحث:

اقتضت خطة البحث التي سرت عليها أن تشتمل على:

مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة وتتضمن الآتي:

أ.مشكلة البحث.

ب.أهداف البحث.

ج.الدراسات السابقة في مجال البحث.

د.منهج الباحث.

هـ.خطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

المبحث الأول: آيات أسباب النصر في القرآن الكريم جمعًا وترتيبًا.

المبحث الثاني: ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة.

أولاً: تعريف التفسير المقارن.

ثانيًا: نشأة التفسير المقارن.

ثالثًا: أنواع التفسير المقارن.

رابعًا: أهمية التفسير المقارن وغايته.

المبحث الثالث: ترجمة الإمامين والتعريف بتفسيريهما.

وهذا المبحث يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن كثير والتعريف بتفسيره.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام أبي السعود والتعريف بتفسيره:

الفصل الأول:

تعريف النصر، وتحته ثلاثةُ مباحث:

المبحث الأول: تعريف النصر لغةً.

المبحث الثاني: تعريف النصر اصطلاحًا.

المبحث الثالث: النصر في القرآن الكريم.

الفصل الثاني:

تفردات الإمام أبي السعود عن الإمام ابن كثير في آيات أسباب النصر.

الفصل الثالث:

موافقات الإمام أبي السعود للإمام ابن كثير ومخالفته في آيات أسباب النصر.

الخاتمة وتتضمن:

أولاً: النتائج

ثانيًا: والتوصيات.

ثالثًا: مجموعة الفهارس.

التمهيد: وهو مدخل إلى الدراسة ويشتمل على:

المبحث الأول: آيات النصر في القرآن الكريم جمعًا وترتيبًا.

المبحث الثاني: ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة.

أولاً: تعريف التفسير المقارن.

ثانيًا: نشأة التفسير المقارن.

ثالثًا: أهمية التفسير المقارن وغايته.

رابعًا: أنواع التفسير المقارن.

المبحث الثالث: ترجمة الإمامين والتعريف بمنهجيهما في التفسير.

المطلب الأول: الترجمة للإمام ابن كثير والتعريف بتفسيره.

المطلب الثاني: الترجمة للإمام أبي السعود والتعريف بتفسيره.

التمهيد

التمهيد:

يتناول التمهيد في البحوث العلمية الأكاديمية القضايا التي لا يصْلُح فنيًا أن تكون بابًا أو فصلًا وهي ضرورية لإعطائي فكرة أولية عن الموضوع، ويجاب بها عن التساؤلات التي قد تنشأ حول موضوع الأُطروحة، وهو ما يطلق عليه في فنيات البحوث العلمية بالمدخل إلى الدراسة، **وهذا التمهيد لهذه الدراسة البحثية يتناول عدة مباحث:**

المبحث الأول:

آيات أسباب النصر في القرآن الكريم جمعًا وترتيبًا.

المبحث الثاني:

ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة.

المبحث الثالث:

ترجمة الإمامين والتعريف بتفسيريهما.

المبحث الأول

آيات أسباب النصر في القرآن الكريم

جمعًا وترتيبًا

تمهيد: سأتناول خلال هذا البحث الحديث عن بعض الآيات المتعلقة بالنصر، لأن الكلام عن النصر ليس محصورًا في انتصار المعارك؛ فقد يكون النصر نصر العزة والتمكين في الأرض، وقد يكون بإهلاك الكافرين والمكذبين ونجاة رسل الله وعباده المؤمنين، وقد يكون بحماية الله عز وجل لعباده المؤمنين من كيد الكافرين، وقد يكون نصر الحجة والبرهان، وكل هذه الصور وغيرها داخلة في وعد الله سبحانه وتعالى بنصر عباده المؤمنين. ولكون هذه المعاني للنصر متناثرة في القرآن الكريم بمعانيها الواسعة وطرقها المتشعبة فلقد قصرتُ البحث على مفهوم النصر في خمس وستين آية والتي هي محل الدراسة.

وقد تولى الله بيان الأسباب الجالبة للنصر في كتابه ومن أهمها:

١- الإيمان بالله تعالى:

وهو أهم أسباب النصر؛ فقد تكفل ربنا تعالى بنصر المؤمنين، كما تكفل بنصر المرسلين عليهم السلام: **(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)**[١]. بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل والسبي وغير ذلك من العقوبات [٢]؛ وسواء كان ذلك بحضرتهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم... وهذه سنة الله تعالى في خلقه في قديم الدهر وحديثه أنه ينصر عباده المؤمنين في الدنيا، ويقرّ أعينهم ممن آذاهم[٣] ، قال رسول الله ﷺ: ((**إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**))[٤]؛ فالمؤمنون أتباع الرسل، ونصر المؤمنين الصادقين نصر للرسل المكرمين، بل جعل الله نصر المؤمنين حقاً واجباً عليه تكرماً منه وفضلاً: **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)**[٥].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٢٨٠/٧.

(٣) ابن كثير، مرجع سابق، ١٠٦/٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ١٠٥/٨، رقم الحديث (٦٥٠٢).

(٥) سورة الروم، الآية: ٤٦.

٢- التقوى:

التقوى هي المَلَكة التي تحمل على فعل الطاعة واجتناب المعصية؛ فهي واقية من عقاب الله تعالى بطاعته[١]، والتقوى وصية الله إلى الأولين والآخرين: **(... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ ...)**[٢]. كما أوصى بها النبي ﷺ في كل موطن، قال ﷺ: ((اتق الله حيثما كنت))[٣]. وأوصى بها قادتَه، قال بريدة: كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومَن معه مِن المسلمين خيراً، ثم قال: ((اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً،...))[٤].

وقد أمدّ الله المؤمنين في غزوة بدر **(بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ)**[٥]، ثم وعد لهم الزيادة بشرط الصبر والتقوى حثاً لهم عليهما وتقوية لقلوبهم[٦] فقال: **(بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)**[٧].

فالعاقبة المحمودة لأهل التقوى[٨]، كما قال تعالى: **(قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)**[٩].

---

(١) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط١، (دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٥هـ، ١/ ٩٠).

(٢) سورة النساء، من الآية: ١٣١.

(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذي في السنن (١٩٨٧) ٣٥٥/٤، وقال: حديث حسن صحيح. والدارمي في السنن (٢٧٩١) ٤١٥/٢. وأحمد في المسند (٢١٣٩٢) ١٥٣/٥.

(٤) صحيح مسلم، باب معرفة الركعتين اللتين كان، ١٣٥٧/٣، رقم الحديث (١٧٣١). وأبو داود (٢٦١٢) ٤٣/٢. والترمذي (١٦١٧) ١٦٢/٤. وابن ماجه (٢٨٥٨) ٩٥٣/٢.

(٥) سورة آل عمران، من الآية: ١٢٤.

(٦) أبو السعود، مرجع سابق، ٨٠/٢.

(٧) سورة آل عمران، من الآية: ١٢٥.

(٨) الطبري، مرجع سابق، ٢٨/٦.

(٩) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

وهي تسلمهم من شر الأشرار وكيد الفجّار[١]: **(وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)**[٢].

وتكسبهم معية الله تعالى: **(وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)**[٣]. وهذا أمر لهم بطاعة الله وتقواه، وإخباره بأنه تعالى مع الذين اتقوا بالنصر والتأييد في الدنيا والآخرة[٤]؛ فالمراد بالمعية: الولاية الدائمة [٥].

وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)**[٦]. فالإيمان والقتال على الوجه المذكور من باب التقوى، والشهادة بكونهم من زمرة المتقين[٧]، يقول لهم: أيقنوا عند قتالكم إياهم أن الله معكم وهو ناصركم عليهم، فإن اتقيتم الله وخفتموه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فإن الله ناصر من اتقاه ومعينه[٨].. ومن كان الله معه لم يقم له شيء[٩].

٣- الإخلاص:

وهذا مطلب عام في سائر الطاعات، قال الله سبحانه وتعالى: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)**[١٠]،أي خالصاً لوجه الله تعالى كالجهاد في سبيل الله ينبغي ألا يكون إلا في سبيل الله، ولإعلاء كلمة الله، فعن أبي أمامة الباهلي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله: ((لا شيء

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٥٢٨/١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠.
(٣) سورة البقرة، من الآية: ١٩٤.
(٤) ابن كثير، (المرجع السابق)، ٣٠٩/١.
(٥) أبو السعود، مرجع سابق، ١١٢/٤.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٣.
(٧) أبو السعود، (المرجع السابق)، ١١٢/٤.
(٨)الطبري، مرجع سابق، ٥١٧/٦.
(٩)الشوكاني، فتح القدير، (مرجع سابق) ٦٠٤/٢.
(١٠) سورة البينة، الآية: ٥.

له)). فأعادها ثلاث مرات. يقول له رسول الله ((لا شيء له)) . ثم قال: ((إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، وابتغي به وجهه)) (١).

وقد تكفل الله تعالى أن ينصر جنده، الذين صحت نسبتهم إليه بإخلاصهم في جهادهم: **(وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ، وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)**(٢).

والمراد بجند الله حزبه، وهم الرسل وأتباعهم، كما قال تعالى: **(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)**(٣).

٤- العمل الصالح:

وهو قرين الإيمان كما جاء في كثير من الآيات القرآنية، ومن هذه الأعمال الصالحةِ التي تحفظ تماسك الأمة وتستجلب النصر: **الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر**، وهذا هو حال المؤمنين في المجتمع الراشد المسلم الذين وصفهم الله بقوله: **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)**(٤). وقوله: **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)**(٥).

فهذا هو المجتمع الصالح، الذي غلب عليه الخير، وتمكن فيه المعروف وقوي أمره، واشتد عوده، وصارت له الغلبة والظهور، ولأهله العزة والتمكين.

ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحفظان الأمة من الهلاك، فقد سألت السيدة زينب بنت جحش النبيَّ ﷺ؛ قالت: يا رسول الله، أنهلِك وفينا الصالحون ؟ قال: ((**نعم، إذا كَثُر الخَبَث**)) (٦). والقعود عن هذا الواجب يحجب النصر، قال ﷺ: ((يا أيها الناس، إن الله عز وجل يقول: مُروا

(١) أخرجه النسائي في السنن (٣١٤٠) ٢٥/٦. وإسناده جيد كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٨/٦.

(٢) سورة الصافات، من الآية: ١٣١-١٣٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٧١.

(٤) سورة آل عمران، الأية: ١١٠.

(٥) سورة التوبة، الأية: ٧١.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ١٣٨/٤، رقم الحديث (٣٣٤٦).

بالمعروف، وانهوا عن المنكر، من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم)) [1].

ومن الأعمال الصالحة الجهادُ في سبيل الله، وهو سبيل العزة والنصر؛ فهو يحفظ كرامة الأمة وعزتها، ويحمي طريق الدعوة لتصل كلمة الحق إلى الآفاق، ولأن عدونا لا يطيب له عيش ولا يهنأ له بال حتى يردّنا إلى الكفر والتخلي عن ديننا الذي ارتضاه ربنا لنا، وصدق الله العظيم إذ يقول: **(وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**[2]. وهذا بيان لاستحكام عداوتهم وإصرارهم على الفتنة في الدين حتى يردوكم عن دينكم الحق إلى دينهم الباطل [3].فهم لا يتركونكم وإن تركتموهم أنتم، حتى يحققوا رغبتهم فيكم إن استطاعوا وهي اتباع أهوائهم، كما قال تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ...)**[4]. وإن أوقفوا المواجهة المسلّحة فسيلجأون إلى مواجهة من نوع آخر؛ ثقافية، اعلامية، اقتصادية ...

ومن ذلك أيضاً:الإكثار من النوافل؛ فإنها طريق لولاية الله تعالى، ومن تولاه الله فهو منصور لا محالة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)) [5]. **وولي الله:** هو العالم بدين الله تعالى، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٥٢٩٤) ١٥٩/٦. وهو حسن لغيره: (إسناده ضعيف).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

(٣) أبو السعود، مرجع سابق، ٢١٧/١.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ١٢٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، ١٠٥/٨، رقم الحديث (٦٥٠٢).

٥- الصبر والمصابرة:

أمر الله بالصبر، وأخبر أنه خير لأهله، وجاء ذلك بعدة مؤكِّدات قال تعالى: **(وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ)**[١]، كما أخبر بمحبته للصابرين **(وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)**[٢]. وبمعيته لهم: **(وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)**[٣]. ومن صفات المتقين صبرهم على الابتلاء بالمال والجسد ولقاء العدو كما جاء في قوله تعالى: **(وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ)**[٤] ؛ فقد جمعت هذه الآية من أنواع الصبر ما يكون في المال من الفقر والشدة: فِي الْبَأْسَاء. وفي الجسد من المرض والزمانة: والضَّرَّاء . وفي مواطن الحرب وقت مجاهدة العدو: وَحِينَ الْبَأْسِ[٥].

والصابر حين البأس منصور لأن الله معه، وهي معية نصره وتوفيقه حتماً[٦]، مهما كانت فئتهم قليلة وفئة أعدائهم كثيرة، وقد أكد الله لنا هذا على لسان طالوت وجنوده : **(قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)**[٧]، فتوجهوا إلى الله تعالى أن يلهمهم الصبر والثبات والنصر: **(وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[٨].

ولقد راعوا في الدعاء ترتيباً بديعاً حيث قدموا سؤال إفراغ الصبر الذي هو ملاك الأمر، ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه، ثم سؤال النصر الذي هو الغاية القصوى[٩].

---

(١) سورة النحل، من الآية: ١٢٦.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٤٦.

(٣) سورة الأنفال، من الآية: ٤٦.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ١٧٧.

(٥)أبو السعود، مرجع سابق، ١٩٤/١.

(٦) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢٤٣/١.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٥٠.

(٩) أبو السعود، مرجع سابق، ٢٤٤/١.

فالصبر يلازم النصر، كما قال ﷺ: ((واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا)) [1].

٦- الثبات عند لقاء العدو:

الثبات من توابع الصبر ومن مستلزمات النصر، فأثبتُ الفريقين أغلبُهما، وأعظم ما تشتد الحاجة إليه عندما يضطرب الأمر، ويدبّ الذعر، وتنتشر الشائعات، وتشيع الهزيمة في نفوس المقاتلين، وقد جاء الأمر به عند اللقاء مع العدو، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ)**[2]. وهذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء[3] أي: إذا حاربتم جماعة من الكفرة فاثبتوا للقائهم في مواطن الحرب[4]، ولا تجْبُنوا عنهم، وهذا لا ينافي الرخصة في قوله: **(إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ)**[5]، فإن الأمر بالثبات هو في حال السعة، والرخصة هي في حال الضرورة، وقد لا يحصل الثبات إلا بالتحرف والتحيّز.

ثم أمر بالذكر؛ فإن ذكر الله يعين على الثبات في الشدائد، وقيل المعنى: اثبتوا بقلوبكم واذكروا بألسنتكم فإن القلب قد يسكن عند اللقاء ويضطرب اللسان، فأمرهم بالذكر حتى يجتمع ثبات القلب واللسان[6].

وقد جاء في دعاء طالوت وأصحابه، لما برزوا لجالوت وجنوده، طلبُ الثبات: **(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[7]. فكانت العاقبة لهم: **(فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ)**[8].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (٢٨٠٤) ٣٠٧/١. والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٤) ٢٧/٢. وهو صحيح.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(٣) ابن كثير، مرجع سابق، ٤١٧/٢.

(٤) أبوالسعود، مرجع سابق، ٢٥/٤.

(٥) سورة الأنفال، من الآية: ١٦.

(٦) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ٤٥٧/٢.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٥٠.

(٨) سورة البقرة، من الآية: ٢٥١.

ومن دعاء المجاهدين – أصحاب الأنبياء- بالثبات: **(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[1]، فكانت الغلبة لهم: **(فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[2].

كما وعد الله من ينصر دينه بأن ينصره ويثبته، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)**[3]. أي: يقوّكم عليهم ويجرّئكم حتى لا تولوا عنهم وإن كثر عددهم وقل عددكم[4]. وتثبيت الأقدام عند القتال، أو على الإسلام أو على الصراط. أو المراد: تثبيت القلوب بالأمن؛ فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب، وهذا كقوله تعالى: **(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ)**[5]، فأثبت هناك واسطة ونفاها هنا، كقوله تعالى: **(قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ)**[6]، ثم نفاها بقوله: **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ)**[7]،[8].

وكما يكون الثبات حسياً يكون معنوياً، فيثبت المقاتل أمام شائعات العدو وأراجيفهم بما آتاه الله من قوة إيمان وسلامة عقيدة.

٧- الاتصال بالله بالذكر والدعاء:

جاء الأمر بذكر الله كثيراً عند ملاقاة الأعداء في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ)**[9]، فأمر بالثبات وأمر بما يعين عليه وهو الذكر، فإن ذكر الله يعين على الثبات في الشدائد، ويمنح الطمأنينة والسكينة حيث يشعر المقاتل بأنه لا يقاتل وحده، بل

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٤٧.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ١٤٧.

(٣) سورة محمد، الآية: ٧.

(٤) تفسير الطبري ٣٠٩/١١.

(٥) سورة الأنفال، من الآية: ١٢.

(٦) سورة السجدة، من الآية: ١١.

(٧) سورة الروم، من الآية: ٤٠.

(٨) القرطبي، مرجع سابق، ٢٣٢/١٦.

(٩) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

الله معه، فيثبت القلب على اليقين ويثبت اللسان على الذكر، وهذه الحالة لا تكون إلا عن قوة المعرفة، واتقاد البصيرة، وهي الشجاعة المحمودة في الناس[١].

قال قتادة: افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون؛ عند الضراب بالسيوف [٢].

وعن كعب الأحبار قال: ما من شيء أحب إلى الله تعالى من قراءة القرآن والذكر، ولولا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه أمر الناس بالذكر عند القتال فقال: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ)**[٣]،[٤].

وقال محمد بن كعب القرظي: لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا، يقول الله عز وجل: **(أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً)**[٥]، ولرخص للرجل يكون في الحرب، يقول الله عز وجل: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ)**[٦]،[٧].

وفي هذا تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى، وأن يلتجئ إليه عند الشدائد، ويقبل إليه بكليته، فارغ البال، واثقًا بأن لطفه لا ينفك عنه في حال من الأحوال[٨].

وهذا كله على تفسير الذكر بالذكر المطلق، وفيه قول آخر وهو تفسيره بالدعاء، قال ابن الجوزي: **(وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً)** فيه قولان: **أحدهما**: أنه الدعاء والنصر، **والثاني**: ذكر الله على الإطلاق [٩].

وعلى تفسير الذكر بالدعاء جاء تفسيره عند الطبري وغيره، **(وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً)** يقول: وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره[١].

---

(١) القرطبي، مرجع سابق، ٢٣/٨.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٢٦٠/٦.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(٤)ابن كثير، مرجع سابق، ٤١٧/٢.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤١.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

(٧)القرطبي، (المرجع السابق)، ٨٢/٤.

(٨)أبو السعود، مرجع سابق، ٢٥/٤.

(٩) ابن الجوزي، زاد المسير، ٣٦٥/٣.

وقد جعل الله الدعاء والاستغاثة به سبباً للثبات والنصر على الأعداء؛ فقد جاء في دعاء طالوت وأصحابه، لما برزوا لجالوت وجنوده: **(قَالُواربَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[٢]. فكان عنده النصر والظفر: **(فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ)**[٣].

ومن دعاء المجاهدين أيضاً: **(ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[٤]، فكانت العاقبة لهم: **(فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[٥].

كما جعله سبباً للمدد والغوث من الله: **(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ)**[٦].

٨- التوكل على الله وحده:

التوكل على الله يمنح المؤمن قوة لا تعادلها قوة، لذلك يكون النصر حليف المتوكلين، قال تعالى: **(إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ)**[٧].

والتوكل هو: قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب[٨].

---

(١)الطبري، مرجع سابق، ٦/٢٦٠.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٠.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٥١.

(٤) سورة آل عمران، من الآية: ١٤٧.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٤٨.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

(٨) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ٣/٣٨٤.

كما قال ﷺ: ((اعقلها وتوكل))[1] فهو اعتماد القلب على الله تعالى في كل الأمور مع إتيان الأسباب المشروعة؛ إذ سنة الله جارية بترتيب النتائج على الأسباب، ولكن الأسباب ليست هي التي تنشئ النتائج.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: **(حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)** قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: **(إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)**[2].

٩- نصرة دين الله تعالى:

نصر الله يتحقق بنصرة شريعته؛ باتباع أوامره واجتناب نواهيه؛ بالعمل بدينه، وتحكيمه في الحياة، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، ونصرة نبيه ﷺ، وأوليائه [3]، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)**[4].

ينصركم بنصركم عليهم، ويظفركم بهم؛ فإنه ناصر دينه وأولياءه[5]. ويثبت أقدامكم في القيام بحقوق الإسلام، والمجاهدة مع الكفار[6].

ويدل على هذا المعنى أيضاً قوله تعالى: **(وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)**[7].

أي: وليعينن الله من يقاتل في سبيله لتكون كلمته العليا على عدوه؛ فنصر الله عبده: معونته إياه ونصر العبد ربه: جهاده في سبيله لتكون كلمته العليا. إن الله لقوي على نصر من جاهد في سبيله من

---

(١) أخرجه الترمذي السنن (٢٥١٧) ٦٦٨/٤. وابن حبان في الصحيح (٧٣١) ٥١٠/٢. وهو حديث حسن.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة آل عمران، ١٦٦٢/٤، رقم الحديث (٤٢٨٧).

(٣)القرطبي، مرجع سابق، ٢٣٢/١٦.

(٤) سورة محمد، الآية: ٧.

(٥)الطبري، مرجع سابق، ٣٠٩/١١.

(٦)البيضاوي، مرجع سابق، ١٩٠/٥.

(٧) سورة الحج، الآية: ٤٠.

أهل ولايته وطاعته، عزيز في ملكه، منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب[١]، ومن كان القوي العزيز ناصره فمن يقهره؟

ولقد أنجز الله – عز سلطانه – وعده، حيث سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرة الروم، وأورثهم أرضهم وديارهم[٢].

وهذا النصر لمن ينصر الله في سائر الأزمان؛ لذلك بيّن صفة ناصريه بقوله: **(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)**[٣]، وهي أوصافٌ يَتَحَلَّى بها المؤمنُ بعدَ أن يمكّن الله له في الأرضِ، فيَزيدُه النصرُ والتمكينُ قوةً في دين الله وتَمسُّكاً بشرعته ومنهاجه وآدابه.

١٠- طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ :

أمر الله تعالى المؤمنين بطاعته فيما يأمرهم به، وطاعة رسوله ﷺ فيما يرشدهم إليه، وحذر من مخالفة رسوله ﷺ فقال: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ)**[٤] أي لا تتولوا عن الرسول ﷺ، فإن المراد هو الأمر بطاعته والنهي عن الإعراض عنه، وذكَر طاعته تعالى للتمهيد والتنبيه على أن طاعته تعالى في طاعة رسوله ﷺ : **(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ)**[٥].

كما جعله الله من عوامل النصر التي ذكرها في قوله: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ، وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)**[٦]، لأن الطاعة توحّد الصف، وتمحو الخلاف ، وتُكسب القوة في مواجهة العدو.

---

(١)الطبري، مرجع سابق، ١٦٢/٩.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ١٠٩/٦.

(٣) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

(٥) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٤٥ -٤٧.

يقول ابن كثير: وقد كان للصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة والائتمار بما أمرهم الله ورسوله به وامتثال ما أرشدهم إليه ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحد ممن بعدهم؛ فإنهم ببركة الرسول ﷺ وطاعته فيما أمرهم فتحوا القلوب والأقاليم شرقاً وغرباً، في المدة اليسيرة، مع قلة عددهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم من الروم والفرس والترك والصقالبة والبربر والحبوش وأصناف السودان والقبط وطوائف بني آدم ، قهروا الجميع حتى علت كلمة الله، وظهر دينه على سائر الأديان، وامتدت الممالك الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في أقل من ثلاثين سنة، فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين ، وحشرنا في زمرتهم إنه كريم وهاب[1].

١١- وحدة صف الأمة وتجنب الفرقة:

توحيد صف المسلمين، وجمع كلمتهم لإعلاء كلمة الله تعالى من أجلّ مقاصد الإسلام، فقد أمر الله بالجماعة ونهى عن الفُرقة بقوله: **(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)**[2]. كما قال: **(وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)**[3].

وإن الله لَيرضى من عباده المؤمنين إذا صفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان[4]: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ)**[5]. صافين أنفسهم، أو مصفوفين. مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل بنياناً رُصّ بعضه إلى بعض، ورصف حتى صار شيئاً واحداً[6]، قال الفراء: مرصوص بالرصاص. قال المبرد: هو مأخوذ من رصصت البناء: إذا لايمت بينه وقاربت حتى يصير

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٤١٧/٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٤) ابن كثير، (المرجع السابق)، ٤٥٨/٤.

(٥) سورة الصف، الآية: ٤.

(٦) أبو السعود، مرجع سابق، ٢٤٣/٨.

كقطعة واحدة، وقيل: هو من الرصيص وهو ضم الأشياء بعضها إلى بعض، والتراص: التلاصق[1]. وهذا الصف الظاهري ينبئ عن وحدة وتماسك داخلي.

وقد جعل الله اتفاق الكلمة وعدم التنازع من أسباب النصر، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ، وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)**[2].

ومن كلام ابن القيم في استنباطه أسباب النصر من هاتين الآيتين: « الرابع: اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن، وهو جند يقوّي به المتنازعون عدوهم عليهم، فإنهم في اجتماعهم كالحزمة من السهام لا يستطيع أحد كسرها، فإذا فرقها وصار كل منهم وحده كسرها كلها [3].

ويعلل سيد قطب الفشل الناتج عن التنازع بأنه اتباع الهوى، يقول: "فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار، فإذا استسلم الناس لله ورسوله ﷺ انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم – مهما اختلفت وجهات النظر في المسألة المعروضة – فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصرّ عليها مهما تبين له وجه الحق فيها؛ وإنما هو وضع الذات في كفة، والحق في كفة، وترجيح الذات على الحق ابتداء" [4].

١٢- الحذر الدائم:

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم فقال: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً)**[5] أي: تيقظوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من أنفسكم.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ٣٠٨/٥.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٥ -٤٦.

(٣) ابن القيم، الفروسية، مرجع سابق، ٥٠٦.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن،مرجع سابق، ١٥٢٨/٣-١٥٢٩.

(٥) سورة النساء، الآية: ٧١.

١٣- إعداد العدة:

أمر المؤمنين بإعداد الجهاد وآلة الحرب، وما يتقوون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين؛ من السلاح والرمي وغير ذلك، ورباط الخيل[١]، قال تعالى: **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)**[٢]؛ فهو يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها[٣]؛ من كل ما يتقوى به في الحرب كائناً ما كان[٤]، إلى أقصى حدود الطاقة، بحيث لا يقعد المسلمون عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتهم[٥]، والرباط: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله تعالى، وعطفها على القوة مع كونها من جملتها للإيذان بفضلها على بقية أفرادها[٦]، كما ورد تفسير القوة بالرمي في قول النبي ﷺ وهو على المنبر: ((ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)) [٧]، ولعل تخصيصه إياه بالذكر لإنافته على نظائره من القوى [٨].

والغرض من إعداد القوة هو إلقاء الرعب والرهبة في قلوب أعداء الله الذين هم أعداء المسلمين في الأرض؛ الظاهرين منهم الذين يعلمهم المسلمون، ومَن وراءهم ممن لا يعرفونهم، أو لم يجهروا لهم بالعداوة. وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام ولو لم تمتد بالفعل إليهم، وأن يبلغ الرعب بهؤلاء الأعداء أن لا يفكروا في الاعتداء على المسلمين، أو الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية[٩].

---

(١)الطبري، مرجع سابق، ٦/٢٧٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٣/١٥٤٣.

(٤) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٣٢.

(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، (المرجع السابق)، ٣/١٥٤٤.

(٦) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٣٢.

(٧) صحيح مسلم، باب معرفة الركعتين اللتين كان، ٣/١٥٢٢، رقم الحديث (١٩١٧). وأبو داود (٢٥١٤) ٢/١٦. والترمذي (٣٠٨٣) ٥/٢٧٠. وابن ماجه (٢٨١٣) ٢/ ٩٤٠. والدارمي (٢٤٠٤) ٢/٢٦٩.

(٨) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٣٢.

(٩) سيد قطب، في ظلال القرآن، (المرجع السابق)، ٣/١٥٤٣.

فالمسلمون مكلفون أن يكونوا أقوياء، وأن يحشدوا ما يستطيعون من أسباب القوة مادياً ومعنوياً سياسياً وإعلامياً واقتصادياً وعسكرياً بالأسلحة المتطورة والجنود الأكفاء، ليرهبوا أعداء الله وأعدائهم، ولتكون كلمة اللّه هي العليا. هذه بعض أسباب النصر التي من خلالها تعود الأمةُ لسيادتها وعزها ومجدها. وسأُبين وأُوضح ذلك بشيء من التفصيل خلال البحث.

المبحث الأول:

آيات أسباب النصر في القرآن الكريم جمعًا وترتيبًا.

(عدد الآيات خمس وستون آية) [1]

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
١.	(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)	١٠٧	البقرة	٢
٢.	(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)	١٢٠	البقرة	٢
٣.	(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)	٢٥٠	البقرة	٢
٤.	(... وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَافَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)	٢٨٦	البقرة	٢
٥.	(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)	١٣	آل عمران	٣
٦.	(فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)	٥٦	آل عمران	٣
٧.	(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)	٨١	آل عمران	٣
٨.	(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)	١٠٣	آل عمران	٣
٩.	(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)	١٠٤	آل عمران	٣
١٠.	(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)	١٠٥	آل	٣

(١) مصحف المدينة المنورة، مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف.

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
			عمران	
١١.	(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)	١٢٣	آل عمران	٣
١٢.	(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)	١٢٦	آل عمران	٣
١٣.	(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)	١٤٧	آل عمران	٣
١٤.	(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَبِمَاأَشْرَكُوابِاللَّهِمَالَمْيُنَزِّلْبِهِسُلْطَانًاوَمَأْوَاهُمُالنَّارُوَبِئْسَ مَثْوَىالظَّالِمِينَ)	١٥١	آل عمران	٣
١٥.	(إِنْيَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)	١٦٠	آل عمران	٣
١٦.	(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ)	١٧٣	آل عمران	٣
١٧.	(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا)	٤٥	النساء	٤
١٨.	(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)	٥٢	النساء	٤
١٩.	(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)	٧٥	النساء	٤
٢٠.	(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)	٨٩	النساء	٤
٢١.	(وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَفَلْتَقُمْطَائِفَةٌمِنْهُمْمَعَكَوَلْيَأْخُذُوااأَسْلِحَتَهُمْفَإِذَاسَجَدُوا فَلْيَكُونُوامِنْوَرَائِكُمْوَلْتَأْتِطَائِفَةٌأُخْرَىلَمْيُصَلُّوافَلْيُصَلُّوامَعَكَوَلْيَأْخُذُواحِذْرَهُمْوَأَسْلِحَتَهُمْوَدَّالَّذِينَكَفَرُوالَوْتَغْفُلُونَعَنْأَسْلِحَتِكُمْوَأَمْتِعَتِكُمْفَيَمِيلُونَعَلَيْكُمْمَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْإِنْكَانَبِكُمْأَذًىمِنْمَطَرٍأَوْكُنْتُمْمَرْضَىأَنْتَضَعُوااأَسْلِحَتَكُمْوَخُذُواحِذْرَكُمْإِنَّاللَّهَأَعَدَّلِلْكَافِرِينَعَذَابًامُهِينًا)	١٠٢	النساء	٤
٢٢.	(فَإِذَاقَضَيْتُمُالصَّلَاةَفَاذْكُرُوااللَّهَقِيَامًاوَقُعُودًاوَعَلَىجُنُوبِكُمْفَإِذَااطْمَأْنَنْتُمْفَأَقِيمُواالصَّلَا	١٠٣	النساء	٤

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
	اةَإِنَّالصَّلَاةَكَانَتْعَلَى الْمُؤْمِنِينَكِتَابًامَوْقُوتًا)			
٢٣.	(وَلَاتَهِنُوافِيابْتِغَاءِالْقَوْمِإِنْتَكُونُواتَأْلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمُونَوَتَرْجُونَمِنَاللَّهِمَالَايَرْجُونَوَكَانَاللَّهُعَلِيمًاحَكِيمًا)	١٠٤	النساء	٤
٢٤.	(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُواذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)	١	الأنفال	٨
٢٥.	(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)	٩	الأنفال	٨
٢٦.	(وَمَاجَعَلَهُاللَّهُإِلَّابُشْرَىوَلِتَطْمَئِنَّبِهِقُلُوبُكُمْوَمَاالنَّصْرُإِلَّامِنْعِنْدِاللَّهِإِنَّاللَّهَعَزِيزٌحَكِيمٌ)	١٠	الأنفال	٨
٢٧.	(إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةً مِنْهُوَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءً لِيُطَهِّرَكُمْبِهِوَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِوَلِيَرْبِطَعَلَى قُلُوبِكُمْوَيُثَبِّتَبِهِالْأَقْدَامَ)	١١	الأنفال	٨
٢٨.	(إِذْيُوحِيرَبُّكَإِلَى الْمَلَائِكَةِأَنِّيمَعَكُمْفَثَبِّتُواالَّذِينَآمَنُواسَأُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَفَاضْرِبُوافَوْقَالْأَعْنَاقِوَاضْرِبُوامِنْهُمْكُلَّبَنَانٍ)	١٢	الأنفال	٨
٢٩.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ)	١٥	الأنفال	٨
٣٠.	(وَمَنْيُوَلِّهِمْيَوْمَئِذٍدُبُرَهُإِلَّامُتَحَرِّفًالِقِتَالٍأَوْمُتَحَيِّزًاإِلَى فِئَةٍفَقَدْبَاءَبِغَضَبٍمِنَاللَّهِوَمَأْوَاهُجَهَنَّمُوَبِئْسَالْمَصِيرُ)	١٦	الأنفال	٨
٣١.	(فَلَمْتَقْتُلُوهُمْوَلَكِنَّاللَّهَقَتَلَهُمْوَمَارَمَيْتَإِذْرَمَيْتَوَلَكِنَّاللَّهَرَمَىوَلِيُبْلِيَالْمُؤْمِنِينَمِنْهُبَلَاءً حَسَنًاإِنَّاللَّهَسَمِيعٌعَلِيمٌ)	١٧	الأنفال	٨
٣٢.	(ذَلِكُمْوَأَنَّاللَّهَمُوهِنُكَيْدِالْكَافِرِينَ)	١٨	الأنفال	٨
٣٣.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُواللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْاعَنْهُوَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ)	٢٠	الأنفال	٨
٣٤.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُوااَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ)	٢٤	الأنفال	٨
٣٥.	(إِذْيُرِيكَهُمُاللَّهُفِيمَنَامِكَقَلِيلًاوَلَوْأَرَاكَهُمْكَثِيرًالَفَشِلْتُمْوَلَتَنَازَعْتُمْفِيالْأَمْرِوَلَكِنَّاللَّهَسَلَّمَإِنَّهُعَلِيمٌبِذَاتِالصُّدُورِ)	٤٣	الأنفال	٨
٣٦.	(وَإِذْيُرِيكُمُوهُمْإِذِالْتَقَيْتُمْفِيأَعْيُنِكُمْقَلِيلًاوَيُقَلِّلُكُمْفِيأَعْيُنِهِمْلِيَقْضِيَاللَّهُأَمْرًاكَانَمَفْعُولًاوَإِلَى اللَّهِتُرْجَعُالْأُمُورُ)	٤٤	الأنفال	٨
٣٧.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمْفِئَةً فَاثْبُتُواوَاذْكُرُوااللَّهَكَثِيرًالَعَلَّكُمْتُفْلِحُونَ)	٤٥	الأنفال	٨
٣٨.	(وَأَطِيعُواللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَنَازَعُوافَتَفْشَلُواوَتَذْهَبَرِيحُكُمْوَاصْبِرُوإِنَّاللَّهَمَعَالصَّابِرِينَ)	٤٦	الأنفال	٨

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
٣٩.	(وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَخَرَجُوا مِنْدِيَارِهِمْبَطَرًا وَرِئَاءَالنَّاسِوَيَصُدُّونَعَنْسَبِيلِاللَّهِوَاللَّهُبِمَايَعْمَلُونَمُحِيطٌ)	٤٧	الأنفال	٨
٤٠.	(وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْوَقَالَلَاغَالِبَلَكُمُالْيَوْمَمِنَالنَّاسِوَإِنِّيجَارٌلَكُمْفَلَمَّاتَرَاءَتِالْفِئَتَانِنَكَصَعَلَىعَقِبَيْهِوَقَالَإِنِّيبَرِيءٌمِنْكُمْإِنِّيأَرَىمَالَاتَرَوْنَإِنِّيأَخَافُاللَّهَوَاللَّهُشَدِيدُالْعِقَابِ)	٤٨	الأنفال	٨
٤١.	(وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِتُرْهِبُونَبِهِعَدُوَّاللَّهِوَعَدُوَّكُمْوَآخَرِينَمِنْدُونِهِمْلَاتَعْلَمُونَهُمُاللَّهُيَعْلَمُهُمْوَمَاتُنْفِقُوامِنْشَيْءٍفِيسَبِيلِاللَّهِيُوَفَّإِلَيْكُمْوَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ)	٦٠	الأنفال	٨
٤٢.	(وَإِنْجَنَحُوالِلسَّلْمِفَاجْنَحْلَهَاوَتَوَكَّلْعَلَىاللَّهِإِنَّهُهُوَالسَّمِيعُالْعَلِيمُ)	٦١	الأنفال	٨
٤٣.	(وَإِنْيُرِيدُوا أَنْيَخْدَعُوكَفَإِنَّحَسْبَكَاللَّهُهُوَالَّذِيأَيَّدَكَبِنَصْرِهِوَبِالْمُؤْمِنِينَ)	٦٢	الأنفال	٨
٤٤.	(وَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِهِمْلَوْأَنْفَقْتَمَافِيالْأَرْضِجَمِيعًامَاأَلَّفْتَبَيْنَقُلُوبِهِمْوَلَكِنَّاللَّهَأَلَّفَبَيْنَهُمْإِنَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ)	٦٣	الأنفال	٨
٤٥.	(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَناتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ)	٦٤	الأنفال	٨
٤٦.	(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَرِّضِالْمُؤْمِنِينَعَلَىالْقِتَالِإِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُوامِائَتَيْنِوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌيَغْلِبُوا أَلْفًامِنَالَّذِينَكَفَرُوابِأَنَّهُمْقَوْمٌلَايَفْقَهُونَ)	٦٥	الأنفال	٨
٤٧.	(الْآنَخَفَّفَاللَّهُعَنْكُمْوَعَلِمَأَنَّفِيكُمْضَعْفًافَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌصَابِرَةٌيَغْلِبُوامِائَتَيْنِوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْأَلْفٌيَغْلِبُوا أَلْفَيْنِبِإِذْنِاللَّهِوَاللَّهُمَعَالصَّابِرِينَ)	٦٦	الأنفال	٨
٤٨.	(الَّذِينَآمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوافِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِهِمْوَأَنْفُسِهِمْأَعْظَمُدَرَجَةً عِنْدَاللَّهِوَأُولَئِكَهُمُالْفَائِزُونَ)	٢٠	التوبة	٩
٤٩.	(قُلْإِنْكَانَآبَاؤُكُمْوَأَبْنَاؤُكُمْوَإِخْوَانُكُمْوَأَزْوَاجُكُمْوَعَشِيرَتُكُمْوَأَمْوَالٌاقْتَرَفْتُمُوهَاوَتِجَارَةٌتَخْشَوْنَكَسَادَهَاوَمَسَاكِنُتَرْضَوْنَهَاأَحَبَّإِلَيْكُمْمِنَاللَّهِوَرَسُولِهِوَجِهَادٍفِيسَبِيلِهِفَتَرَبَّصُوا حَتَّىيَأْتِيَاللَّهُبِأَمْرِهِوَاللَّهُلَايَهْدِيالْقَوْمَالْفَاسِقِينَ)	٢٤	التوبة	٩
٥٠.	(لَقَدْنَصَرَكُمُاللَّهُفِيمَوَاطِنَكَثِيرَةٍوَيَوْمَحُنَيْنٍإِذْأَعْجَبَتْكُمْكَثْرَتُكُمْفَلَمْتُغْنِعَنْكُمْشَيْئًاوَضَاقَتْعَلَيْكُمُالْأَرْضُبِمَارَحُبَتْثُمَّوَلَّيْتُمْمُدْبِرِينَ)	٢٥	التوبة	٩
٥١.	(ثُمَّأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَىرَسُولِهِوَعَلَىالْمُؤْمِنِينَوَأَنْزَلَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَعَذَّبَالَّذِينَكَفَرُوا وَذَلِكَجَزَاءُالْكَافِرِينَ)	٢٦	التوبة	٩

م	الآية	رقمها	السورة	رقمها
٥٢.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالْأَرْضِأَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالْآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ)	٣٨	التوبة	٩
٥٣.	(إِلَّاتَنْفِرُوايُعَذِّبْكُمْعَذَابًاأَلِيمًاوَيَسْتَبْدِلْقَوْمًاغَيْرَكُمْوَلَاتَضُرُّوهُشَيْئًاوَاللَّهُعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ)	٣٩	التوبة	٩
٥٤.	(إِلَّاتَنْصُرُوهُفَقَدْنَصَرَهُاللَّهُإِذْأَخْرَجَهُالَّذِينَكَفَرُوا ثَانِيَاثْنَيْنِإِذْهُمَافِيالْغَارِإِذْيَقُولُلِصَاحِبِهِ لَاتَحْزَنْإِنَّاللَّهَمَعَنَافَأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَيْهِوَأَيَّدَهُبِجُنُودٍلَمْتَرَوْهَاوَجَعَلَكَلِمَةَالَّذِينَكَفَرُواالسُّفْلَىوَكَلِمَةُاللَّهِهِيَالْعُلْيَاوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ)	٤٠	التوبة	٩
٥٥.	(انْفِرُوا خِفَافًاوَثِقَالًاوَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْفِيسَبِيلِاللَّهِذَلِكُمْخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ)	٤١	التوبة	٩
٥٦.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَيَلُونَكُمْمِنَالْكُفَّارِوَلْيَجِدُوا فِيكُمْغِلْظَةًوَاعْلَمُوا أَنَّاللَّهَمَعَالْمُتَّقِينَ)	١٢٣	التوبة	٩
٥٧.	(قُلْأَطِيعُوا اللَّهَوَأَطِيعُوا الرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَا حُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَا حُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُوا وَمَاعَلَىالرَّسُولِإِلَّاالْبَلَاغُالْمُبِينُ)	٥٤	النور	٢٤
٥٨.	(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِكَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْ قَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّلَهُمْدِينَهُمُالَّذِي ارْتَضَىلَهُمْوَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْبَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِيلَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًاوَمَنْكَفَرَبَعْدَذَلِكَفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ)	٥٥	النور	٢٤
٥٩.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااذْكُرُوانِعْمَةَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْجَاءَتْكُمْجُنُودٌفَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِمْرِيحًاوَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَكَانَاللَّهُبِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا)	٩	الأحزاب	٣٣
٦٠.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِنْتَنْصُرُوااللَّهَيَنْصُرْكُمْوَيُثَبِّتْأَقْدَامَكُمْ)	٧	محمد	٤٧
٦١.	إِنَّاللَّهَيُحِبُّالَّذِينَيُقَاتِلُونَفِيسَبِيلِهِصَفًّاكَأَنَّهُمْبُنْيَانٌمَرْصُوصٌ)	٤	الصف	٦١
٦٢.	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا هَلْأَدُلُّكُمْعَلَىتِجَارَةٍتُنْجِيكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ)	١٠	الصف	٦١
٦٣.	(تُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَرَسُولِهِوَتُجَاهِدُونَفِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْذَلِكُمْخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ)	١١	الصف	٦١
٦٤.	(يَغْفِرْلَكُمْذُنُوبَكُمْوَيُدْخِلْكُمْجَنَّاتٍتَجْرِيمِنْتَحْتِهَاالْأَنْهَارُوَمَسَاكِنَطَيِّبَةًفِيجَنَّاتِعَدْنٍذَلِكَالْفَوْزُالْعَظِيمُ)	١٢	الصف	٦١
٦٥.	(وَأُخْرَىتُحِبُّونَهَانَصْرٌمِنَاللَّهِوَفَتْحٌقَرِيبٌوَبَشِّرِالْمُؤْمِنِينَ)	١٣	الصف	٦١

المبحث الثاني

(ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة)

تمهيد:

قبل البدء في المقارنة بين الإمامين ابن كثير وأبي السعود، لابد من توضيح معنى المقارنة، وبيان ما هو التفسير المقارن؟.

وللإجابة عن ذلك أقول: هذا المصطلح (التفسير المقارن) يتركب من كلمتين:

الأولى: كلمة (التفسير)، **والثانية:** كلمة (المقارن) وسأبدأ بتعريف كل كلمة على حدة لغةً واصطلاحًا، ثم التعريف بهذا المصطلح كمركب إضافي.

أولاً: التفسير لغةً: مأخوذ من الفسر، وهو بيان وتفصيل للكتاب، يقال: فسر الشيء يفسره وتفسيره وفسره: أبانه[(١)].

قيل: التفسير والتأويل والمعنى واحد، وقوله عز وجل: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[(٢)].

الفسر كشف المغطي والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل [(٣)].

وقال **أبو حيان**[(٤)]: "ويطلق التفسير أيضًا على التعرية للانطلاق، قال ثعلب[(٥)]: فسرت الفرس عربته لينطلق في حضره، وهو راجع لمعنى الكشف فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري"[(١)].

---

(١)أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: د/ مهدي المخزومي؛ ود/ إبراهيم السامرائي- ط، (دار مكتبة هلال:٧/٢٤٧)، ومحمد بن محمد بن الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين- ط، (دار الهداية:١٣/ ٣٢٣).

(٢)سورة الفرقان، من الآية: ٣٣.

(٣)محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط١، (دار صادر، بيروت: ٥/ ٥٥).

(٤)هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة بإحدى جهات غرناطة، ثم رحل إلى مالقة وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، لازم الشيخ بهاء الدين بن النحاس، فسمع عليه كثيرًا من كتب الأدب. قال الصفدي: لم أره قط إلا يسمع أو يشغل أو يكتب أو ينظر في كتاب، وكان ثبتًا فيما ينقله عارفًا باللغة. من كتبه: البحر المحيط في التفسير، وإتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب. توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محمد بن المعيد خان، ط، (مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد، الهند، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ٦/ ٥٨، ٥٩)، وخير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ٧/ ١٥٢).

(٥) هو: أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي العلامة المحدث شيخ اللغة العربية، سمع محمد بن سلام الجمحي، ومحمد بن الأعرابي، وحدث عنه: نفطويه، وعلي الأخفش، ولد سنة مائتين، وابتدأ بالطلب سنة ست عشرة حتى برع في علم الأدب. قال الخطيب: كان ثعلب حجة دينًا وصالحًا، مشهورًا بالحفظ له تصانيف كثيرة، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، تذكرة الحفاظ محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، (دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٢/١٧٤).

وبهذا يثبت أن التفسير يستعمل لغةً في الكشف الحسي، وفي الكشف عن المعاني المعقولة، إلا أن استعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول [٢].

أما **التفسير في اصطلاح العلماء**، فقد عرفوه بتعاريف كثيرة يمكن إرجاعها إلى واحد منها، فهي وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه.

فقد عرفه **أبو حيان** بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[٣].

وعرفه **الإمامالزركشي**[٤] بأنه "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"[٥].

وعرف **بعضهم** بأنه: "علم يبحث فيه من أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية"[٦].

فهذه التعاريف تتفق كلها على أن **علم التفسير**هو: "علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد"[٧].

---

(١) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ،تفسير البحر المحيط، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود؛ الشيخ علي محمد معوض؛ وشارك في التحقيق د/ زكريا عبد المجيد النوقي؛ د/ أحمد النجولي الجمل، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ١/ ١٢١).

(٢) د/ محمد السيد حسين الذهبي، مرجع سابق ١/ ١٢.

(٣) أبو حيان، مرجع سابق، ١/ ١٢١.

(٤) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين المنهاجي. ولد بعد الأربعين، وسمع من مغلطاي وتخرج به في الحديث، وقرأ على الشيخ جمال الدين الإسنوي، وتخرج به في الفقه، ثم رحل إلى دمشق وحلب فأخذ عن الأذرعي وغيره، وأقبل على التصنيف من تصانيفه: البرهان في علوم القرآن، وتخريج أحاديث الرافعي، مات سنة أربع وتسعين وسبعمائة، طبقات الشافعية، أبوبكر بن أحمد بن قاضي شهبة، تحقيق: د/ الحافظ عبد العليم خان، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، ٣/ ١٦٧، ١٦٨)، وخير الدين الزركلي، مرجع سابق، ٦/ ٦٠.

(٥) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ه - ١٩٥٧م، ١/ ١٣١).

(٦) محمد أبو سلامة، منهج الفرقان، ط، (مطبعة شبرا – ١٩٨٣م: ٢/ ٦).

(٧) الذهبي، مرجع سابق، ١/ ١٣، ١٤.

وأما كلمة (**المقارن**) فأصلها في **اللغة** مأخوذ من قرن، وهي تعني الجمع والوصل والمصاحبة، يقال: قرن الشيء بالشيء وقرينه إليه يقرنه، قرنا شده إليه، وقرن بين الحج والعمرة وقرانا بالكسر أي: جمع بينهما بنية واحدة، وقرن الحج بالعمرة قرانا أي: وصلها.

وقارن الشيء الشيء مقارنة وقرانا: اقترن به وصاحبه، واقترن الشيء بغيره وقارنته قرانا أي: صاحبته، وقرنت الشيء بالشيء وصلته والقرين: المصاحب [(١)].

والمقارنة: مفاعلة من الموازنة، يقال: قارنه مقارنة وقرانا أي: صاحبه واقترن به، وبين القوم سوى بينهم، وبين الزوجين قرانا: جمع بينهما، والشيء بالشيء، وازنه به، وبين الشيئين أو الأشياء: وازن بينهما فهو مقارن، ويقال: الأدب المقارن أو التشريع المقارن [(٢)].

والمقارنة اصطلاحًا: الموازنة بين شيئين اشتركا في معنىً من المعاني بقصد إدراك وجه الصواب فيهما أو في أحدهما حقيقة أو معنى [(٣)].

أولاً: تعريف التفسير المقارن باعتباره مركبًا إضافيًا:

عرف التفسير المقارن بعدة تعريفات منها:

١- عرفه **الدكتور أحمد الكومي** بأنه: "بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمع من المفسرين بموازنة آرائهم، والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون من ذلك مؤتلفًا أو مختلفًا من الكتب السماوية الأخرى" [(٤)].

٢- وعرفه **الدكتور مصطفى المشني** بأنه: "التفسير الذي يُعنى بالموازنة بين آراء المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات القرآنية وموضوعاتها ودلالتها، والمقارنة بين المفسرين في ضوء تباين ثقافاتهم وفنونهم ومعارفهم، واختلاف مناهجهم، وتعدد اتجاهاتهم، وطرائقهم في التفسير، ومناقشة ذلك ضمن منهجية علمية موضوعية، ثم اعتماد الرأي الراجح استنادًا إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح" [(٥)].

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدى، العين، ٥/ ١٤١، وابن منظور، مرجع سابق، ١٣/ ٣٣١.

(٢) إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وأسد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق/ مجمع اللغة العربية، ط، (دار الدعوة، ٧٣٠/٢).

(٣) د/ محمد رجب الشيتوي، النصرانية دراسة مقارنة، ط، (القاهرة، دار للطباعة المحمدية، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، ص ٩٠).

(٤) د/ أحمد الكومي، التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم، ص١٧.

(٥) د/ مصطفى إبراهيم المشني، التفسير المقارن دراسة تأصيلية، طبع مع مجلة الشريعة والقانون العدد السادس والعشرون، ربيع الأول ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ١٤٨.

وعرفه أيضًا بتعريف آخر، حيث قال: "هو الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية، والمقارنة بين مناهجهم، ومناقشة ذلك وفق منهجية علمية موضوعية" [(١)].

٣- وعرفه **الدكتور محمد فضل أبو جبل** بأنه: "موازنة الباحث بين تفسيرين أو أكثر، فيقارن بينهما مظهرا ما اتفقوا عليه (الموافقات)، وما اختلفوا فيه (المخالفات)، وما تفرد به أحدهم على الآخر (التفردات)، بنظرة منهجية نقدية تعني بالتحقيق والتدقيق والحكم بالقبول أو بالرد تبعًا لقواعد علوم القرآن وأصول التفسير"[(٢)].

ثانيًا: نشأة التفسير المقارن:

إن المتتبع للتفسير ومراحله يجد أن التفسير المقارن من حيث الاستعمال قد لازم نشأة التفسير وبداياته، وإن لم يكن موجودًا بالحد الاصطلاحي الذي عرف حديثًا، ضرورة أن أفهام المفسرين من الصحابة، ومن جاء بعدهم من التابعين وتفاوت مداركهم، وتعدد مصادر التفسير وطرقه النقلية والعقلية، كل ذلك أدى إلى التباين والاختلاف في الآراء، وهذا بدوره اقتضى عرض الأقوال والنظر في أدلتها، ومناقشتها ثم الترجيح استنادًا إلى الدليل، حتى إن هذه المقارنة تعدت ألفاظ الآيات، وموضوعاتها إلى المفسرين أنفسهم من حيث قدراتهم وتفاوت مراتبهم في التفسير، قال الإمام ابن عطية [(٣)] مقارنًا بين الصحابة:(فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ويتلوه عبد الله بن العباس -رضي الله عنهما- وهو تجرد للأمر وكمله وتتبعه العلماء عليه كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما، والمحفوظ عنه في ذلك أكثر من المحفوظ عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، قال ابن عباس: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب وكان علي بن أبي طالب يثني على تفسير ابن عباس ويحث على الأخذ عنه، وكان عبدالله بن مسعود يقول: نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس، وهو الذي يقول فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» وحسبك بهذه الدعوة).

---

(١) د/ مصطفى إبراهيم المشني، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٢) د/ محمد فضل أبو جبل، تفردات الإمام أبي السعود في إرشاده عن الزمخشري في كشافه والنسفي في مدراكه والبيضاوي في أنواره دراسة تطبيقية على تفسيرهم، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ص ١٩.

(٣) هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي، من أهل غرناطة، ولد سنة ثمانين وأربعمائة، حدث عن أبيه وكان واسع المعرفة، فقيهًا عارفًا بالأحكام والحديث والتفسير، بارعا في الأدب، وولي قضاء المرية، من تصانيفه: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وخير الدين الزركلي، مرجع سابق، ٢٨٢/٣.

وقال عنه علي بن أبي طالب: "ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، ويتلوه عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص" (١).

ثالثًا: أنواع التفسير المقارن:

لقد اتجه بعض العلماء حديثًا إلى الدراسات المقارنة، ودراسة المفسرين القدامى والمحدثين، ليقدموا صورًا توضيحية ونقدية لمفسر بعينه، والمنهج الذي اتبعه في تفسيره، ثم المقارنة بينه وبين غيره من المناهج، أو المقارنة بين تفسيرين أو أكثر في المنهج الذي تبعه هؤلاء المفسرون، كل هذا بأسلوب يؤدي إلى الغرض الذي يريده المقارن وقد يتوسع المقارن فيذكر النقد والمقارنة، مع الإيضاح والبيان والشرح والتحليل، ثم يدلل على كلامه هذا ببعض الأمثلة والنماذج التي تؤيد رأيه الذي قاله من خلال دراسته المقارنة (٢).

وبذلك يمكن حصر المقارنة في ثلاثة أنواع:

١- النوع الأول: المقارنة المنهجية:

وهي التي يعقد فيها الباحث مقارنة بين مفسرين أو أكثر من خلال المنهج الذي اتبعه كل واحد من هؤلاء المفسرين في تفسيره، سواء أذكر ذلك في مقارنة عامة، فيتبع المنهج، حتى تستوعب المقارنة كل نواحي منهج المفسر الذي يقارن بينه وبين غيره، أم كانت المقارنة في ناحية بعينها، كأن يقارن بين مفسرين أو أكثر في التفسير بالمأثور أو الرأي من حيث اللغة والبلاغة أو الفقه، أو علم الكلام، أو الصحة أو الضعف...إلخ تلك الأمور التي لا يخلو تفسير منها، أو يقارن بينهم في كل ذلك (٣).

ومثال ذلك:

عقد الإمام ابن تيمية في مقدمته مقارنة بين تفسير الثعلبي، وتفسير الواحدي، وتفسير الزمخشري من ناحية نقل الأحاديث الموضوعة، ثم حكم على كل مفسر من خلال تعرضه لهذه المسألة، فقال: "وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم".

---

(١) أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ١/ ٣٩، ٤٠).

(٢) أ.د / علي حسن رضوان، بغية الدارسين في مناهج المفسرين، ص ١٩.

(٣) (المرجع السابق)، ص ١٩.

والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب الليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية، لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف.

والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة [(١)].

ثم واكب التفسير المقارن مرحلة التدوين في التفسير والمفسرين –مع أنه تميز بطابع العموم– يقول ابن تيمية[(٢)]:

"وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري [(٣)]، فإنه يذكر مقارنات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي".

والتفاسير المأثورة بالأسانيد كثيرة، كتفسير عبد الرزاق، وعبد بن حميد، ووكيع بن أبي قتيبة، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه[(٤)].

٢– النوع الثاني: المقارنة التحليلية:

وهي أن يذكر الآية من القرآن الكريم، ثم يجمع ما قاله فيها مفسران أو أكثر، ثم يقارن بين هذه الأقوال ويناقشها ويعلق عليها ويرجح قولًا على آخر بما عنده من القرآن، أو يجمع الأقوال، ثم يرجح ما يراه أقواها من غير تعليق ولا مناقشة، وأحيانا يذكر الأقوال ثم لا يرجح، لكنه يأتي برأي جديد فيها.

---

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ط، (دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠هـ–١٩٨٠م، ٣١/١).

(٢) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية تقي الدين الحراني، ولد بحران سنة إحدى وستين وستمائة، وسمع الحديث من ابن عبد الدايم وابن عساكر، وقرأ واشتغل وبرع في علوم الحديث والتفسير وانتهت إليه الرئاسة في مذهب أحمد بن حنبل رضي الله عنه كما تصدر للإقراء والإفادة عدة سنين، من تصانيفه: الفتاوى، وكتاب الإيمان. توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، العبر في خبر من غبر أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط، (دار الكتب العلمية، بيروت: ٤/ ٨٤)، والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغربردي، تحقيق: د. محمد محمد أمين، ط، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١/ ٣٥٨: ٣٦٢).

(٣) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام ابو جعفر رأس المفسرين جمعت من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله، بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وسمع من أحمد بن منيع وأبي كريب، وروى عنه: الطبراني ،قال ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير، له تصانيف عظيمة منها: تفسير القرآن، وتاريخ الأمم، توفي سنة عشر وثلاثمائة، طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، (مكتبة وهبة، القاهرة ، ١٣٩٦هـ، ١/ ٨٢).

(٤) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الفتاوى الكبرى، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، ٥/ ٨٤).

ومثال ذلك:

ما جاء في تفسير القرطبي عند قوله تعالى: (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)[1] حيث قال: (وَنُقَدِّسُ لَكَ) أي نعظمك ونمجدك ونطهر ذكرك عما لا يليق بك مما نسبك إليه الملحدون، قاله مجاهد وأبو صالح وغيرهما. وقال الضحاك وغيره: المعنى: نطهر أنفسنا لك ابتغاء مرضاتك.

وقال قوم منهم قتادة: (وَنُقَدِّسُ لَكَ) معناه: نصلي. والتقديس: الصلاة.

قال ابن عطية: وهذا ضعيف[2].

قلــتُ: بل معناه صحيــح، فإن الصــلاة تشتــمل على التعظيم والتقديس والتسبيح وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول في ركوعه وسجوده: "سبوحٌ قدوسٌ رب الملائكة والروح"[3].

وبناء (قدَّس) كيفما ترف فإن معناه التطهير، ومنه قوله تعالى: (ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ)[4] أي المطهرة، وقال: (ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ)[5].

يعني: الطاهر، ومثله (بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى)[6]، وبيت المقدس سمي به لأنه المكان الذي يتقدس فيه من الذنوب أي يتطهر....فالصلاة طهرة للعبد من الذنب، والمصلي يدخلها على أكل الأحوال لكونها أفضل الأعمال والله أعلى وأعلم [7].

فقد ذكر الإمام القرطبي في معنى قوله: "(وَنُقَدِّسُ لَكَ) قول مجاهد وأبي صالح ثم ذكر قول الضحاك، ومن قوله بقوله، ثم ذكر قول قتادة ورد على الإمام ابن عطية حين ضعفه، وبيّن أن قول قتادة صحيح، واستدل على ذلك بكلام وجيه يؤيد ما ذهب إليه قتادة، ويرد تضعيف ابن عطية له"[8].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير النجاري، ط، (دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ١/ ٢٧٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ٢/ ٥١/ ١١١٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢١.

(٥) سورة الحشر، الآية: ٢٣.

(٦) سورة طه، من الآية: ١٢١.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ١/ ٢٧٧.

(٨) (المرجع السابق)، ١/ ٢٧٧.

٣- النوع الثالث: المقارنة الموضوعية:

وتتميز المقارنة الموضوعية بالجمع بين النوعين السابقين (المقارنة المنهجية والتحليلية)، لأنها لا تتم إلا بهما، لأن المقارن إذا ما أراد أن يقارن بين مفسرين أو أكثر في موضوع معين، فإنه لابد وأن يذكر منهج المفسر في تناوله لهذا الموضوع، ثم يوضح كلامه، فيذكر أمثلة من تفسيره، ويقارن بينها وبين ما قاله غيره فيها.

والمقارن يتصرف في مقارنته الموضوعية للموضوعات المختلفة التي يشتمل عليها التفسير ثم يبين كيفية تناولها لدى كل مفسر من المفسرين الذين يقارن بينهم بتفصيل وتوضيح، ونقد وتحليل، مبينًا مدى قدرة كل مفسر على تناول الموضوع الذي هو مجال مقارنة.

ومثال ذلك: "من يقارن بين مفسرين أو أكثر في تناولهما أو نقلهما للتفسير بالمأثور وغيره، ومن يقارن بين المفسرين في نواحي الإعجاز والبلاغة، ومن يقارن بين مفسرين أو أكثر في اهتمامهما أو اهتمامهم بمسائل اللغة من نحو وصرف.... إلى آخر تلك العلوم التي يتناولها المفسرون أثناء تعرضهم لكتاب الله جل في علاه"(١).

رابعًا: أهمية التفسير المقارن وغاياته:

للتفسير المقارن غايات كثيرة تعود أهميتها على التفسير والمفسرين والباحثين في هذا اللون من التفسير،يمكن إجمالها فيما يلي:

١- إيجاد ملكة التفسير المتحصلة من جملة العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة من لغة ومأثور ونحو وبلاغة، وغير ذلك من الثقافات ذات الصلة، واستثمار ذلك بحكمة وعناية بغية الوصول إلى مراد الله تعالى، والوقوف على كنوز القرآن، واستخراج معانيه وأحكامه وحكمه.

٢- تنقية التفسير من ضعيف الروايات وموضوعها، والإسرائيليات والآراء الفاسدة، والاتجاهات المنحرفة التي تعارض صحيح المنقول والمعقول.

٣- تكوين ملكة الموازنة والمقارنة القائمة على القواعد العلمية الصحيحة الموصلة إلى معرفة أسباب الخلاف عند المفسرين، ومناحيهم في القول، والوقوف على مناهجهم، واتجاهاتهم العقدية والعلمية، والمؤثرات في تحصيل معارفهم وفنونهم التي برعوا فيها وتقدموا، وما التفاسير اللغوية والنحوية والعقدية والبلاغية إلا ثمرة لتلك الفنون والمعارف.

---

(١) أ.د / علي حسن رضوان، مرجع سابق، ٢٥: بتصرف يسير.

٤- يعمل التفسير المقارن على تنمية القوى الفكرية والعقلية لدى الباحثين في التفسير، وتزويدها بفنون العلم والمعرفة، وقواعد المنطق الصحيح، وفنون المحاورة وأساليب الحجاج، لتكون لديه القدرة على الموازنة الموضوعية الهادفة، والوصول إلى النتائج الصحيحة، ثم القدرة على الدفاع عن قضايا التفسير وموضوعاته عند المقارنة بين المفسرين، والمقارنة بين القرآن الكريم وغيره من الكتب.

٥- بيان أوجه التماثل والتمايز بين المفسرين المنبئة عن قوة الفكر، ودقة النظر في حسن معالجة قضايا التفسير وموضوعاته ومناهجه واتجاهاته، والقدرة على مخاطبة العقول والنفوس، وتلبية احتياجاتها من توجيهات هذا القرآن، والأخذ بالراجح والتوصية بوجوب اتباعه، وطرح الضعيف مع التوصية باجتنابه.

٦- إثراء علوم التفسير والمعارف المتصلة به، وإبراز أهميتها من خلال البحث العلمي الهادف والتأليف والتصنيف، ومن ثم إغناء المكتبة القرآنية بهذا اللون من التفسير الذي يهدف إلى تفوق القرآن الكريم وتميز موضوعاته، ومن ثم إبراز قيمة المفسرين العلمية، وتفوقهم في فنونهم وتمايزهم [١].

(١) د/ مصطفى إبراهيم المشني، مرجع سابق، ١٨٩: ١٩١ بتصرف يسير.

المبحث الثالث: ترجمة الإمامين ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

ترجمة الإمام ابن كثير.

المطلب الثاني:

ترجمة الإمام أبي السعود.

لقد بلغ الإمامان من الذيوع والشهرة ما جعلهما ملء الأسماع والأبصار، ولذا فإن هذين الإمامين الجليلين قد جاءت ترجمتهما في كثير من الكتب، ولكي يكون عملي ليس تكرارًا وإنما يكون تكملةً أو بناءً على ما أسسه غيري من الباحثين فإن ترجمتهما ستكون غير مسهبة، وإنما ستكون موجزة إيجازًا غير مُخل، وتشتمل الترجمة على التعريف بالإمامين كلٍ على حدة، ومولدهما والبيئة العلمية التي كانا يعيشان فيها، وأثرها على تكوينهما العلمي، ثم أهم مشايخهما، ثم أهم تلاميذهما، ومؤلفاتهما، ثم وفاتهما[1].

(١) باحث/ أسامة أحمد منصور مؤمن، العلامة أبو السعود ومنهجه فى التفسير، كلية أصول الدين بنين القاهرة، قسم التفسير وعلوم القرآن، دكتوراة، ١٩٩٩م. باحث/ عبدالفتاح عبدالعزيز رسلان، ابن كثير ومنهجه فى الكتابة التاريخية، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بنين، القاهرة، قسم التاريخ والحضارة، ٢٠٠٤م. باحث/ محمود مرتضى حامد، منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله، كلية الدعوة الإسلامية بنين، القاهرة، ماجستير، ٢٠٠٦م. د/ إسماعيل سالم عبدالعال، ابن كثير ومنهجه فى التفسير، (مكتبة الملك فيصل الإسلامية، ١٩٨٤م).

المطلب الأول

"ترجمة الإمام ابن كثير"[١]

اسمه ونسبه:

هو: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري الدمشقي[٢]

سبب تسميته بهذا الاسم:

قال ابن كثير في سبب تسميته بهذا الاسم: «...وسميت باسم الأخ إسماعيل لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده، وقرأ مقدمة في النحو، وحفظ التنبيه وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري وحصل المنتخب في أصول الفقه، ثم إنه سقط من سطح الشامية [٣] البرانية فمكث أيامًا ومات، فوجد الوالد عليه وجدًا كثيرًا ورثاه بأبيات كثيرة فلما ولدت له أنا بعد ذلك سماني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل وآخرهم وأصغرهم إسماعيل»[٤].

مولده:

اختلفت كتب التراجم في السنة التي ولد فيها ابن كثير ففي (شذرات الذهب) قال: ابن العماد: "إنه ولد سنة سبعمائة" [٥].

وقال ابن حجر: "ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير [٦]، وقال ابن قاضي شهبة: ولد ابن كثير سنة إحدى وسبعمائة" [١].

---

(١) أحمد بن محمد الأدنروي، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط١، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م)، ١/ ٢٦٠، ٢٦١. والدرر الكامنة في عيان المائة الثامنة، ١/ ٤٥، ٤٤٦. والزركلي، الأعلام، مرجع سابق،٣٢٠. وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٨٥، ٦٨.

(٢) عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق:عبد القادر الأرنؤوط؛ ومحمود الأرناؤوط، ط١ (دمشق، دار ابن كثير)، ٨/ ٣٩٧.

(٣) الشامية البرانية: مدرسة بدمشق أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب ابن شادي أخت السلطان صلاح الدين، وهي من أكبر المدراس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافا، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٢٠٨.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، (بيروت، مكتبة المعارف)، ١٤/ ٣٧.

(٥) عبدالحي الحنبلي، المرجع السابق، (٨/ ٣٩٧).

(٦) ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (دائرة المعارف العثمانية، المكتبة الشاملة)، ١/ ٤٤٥.

وقد حدد ابن كثير وفاة والده سنة ثلاثة وسبعمائة، وعقب على هذا بقوله: "وكنت إذ ذاك ابن ثلاث سنين، أو نحوها لا أدركه إلا كالحلم"(٢)، وهذا يبين أن ولادته كانت في أواخر سنة سبعمائة وأوائل سنة إحدى وسبعمائة، بقرية شرقي بصرى (٣) من أعمال دمشق (٤).

نشأته وطلبه العلم:

قدم ابن كثير دمشق وله سبع سنين مع أخيه عبد الوهاب بعد موت أبيه، ونشأ بها، وتفقه في مبدأ أمره على يد أخيه، ثم لازم الإشتغال وسمع من الآمدي، وابن عساكر، وغيرهما، كما لازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية، وفتن بحبه، وامتحن بسببه. قال ابن قاضي شهبة في طبقاته: كانت له خصوصية بابن تيمية، ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذي (٥)،(٦).

مكانته العلمية:

كان ابن كثير على مبلغ عظيم من العلم، وقد شهد له العلماء بسعة علمه، وغزارة مادته، خصوصًا في التفسير والحديث والتاريخ. قال عنه ابن حجر: "اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله، وجمع التفسير، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يكمل، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وعمل طبقات الشافعية، وشرع في شرح البخاري...وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، وصارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته"(٧)، وقال عنه الذهبي: "الإمام الفقيه المحدث

---

(١) ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٣/ ٨٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ١٤/ ٣٧.

(٣) بصرى في موضعين بالضم والكسر إحداهم: بالشام من أعمال دمشق، وهي قصة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا، وبصرى أيضا من قرى بغداد قرب عكبراء، معجم البلدان، ١/ ٤١.

(٤) خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ١/ ٢٦٢.

(٥) ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٣١/ ٨٦.

(٦) الذهبي ، مرجع سابق، ١/ ١٧٣.

(٧) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، معجم محدثي الذهبي، تحقيق: د/ روحية عبد الرحمن السويفي، ط، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٣- ١٩٩٣م)، ١/ ٥٦.

الأوحد البارع فقيه متفنن ومحدث متقن و مفسر نقال، وله تصانيف مفيدة يدري الفقه ويفهم العربية والأصول ويحفظ جملة صالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم وله حفظ ومعرفة"[1]،[2].

شيوخه:

تلقى ابن كثير رحمه الله علمه في التفسير والحديث، والفقه، والتاريخ، ومختلف العلوم الأخرى على أيدي علماء وشيوخ كثيرين بينتهم لنا كتب التراجم التي تناولت الإمام بالترجمة من هؤلاء الشيوخ والعلماء:

١- ابن تيمية:

هو: الحافظ الكبير تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، كان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين وعى الحديث، وبرع في الرجال، وعلل الحديث وفقهه، وفي علوم الإسلام وعلم الكلام، وغير ذلك، توفي -رضي الله عنه- في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة [3].

٢- ابن الشيرازي:

هو: أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله كمال الدين، أبو القاسم، ابن الشيرازي قال عنه ابن كثير: كان صدرًا كبيرًا، ذكر لقضاء دمشق غيره مرة، وكان حسن المباشرة والسمت، توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة [4].

٣- أبو الحجاج المزي:

هو: الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الحلبي الدمشقي، برع في التصريف واللغة، ثم شرع في طلب الحديث بنفسه، وله عشرون سنة، قال عنه ابن قاضي شهبة: كان ينطوي على دين وعلى سلامة باطن، وتواضع، وفراغ من الرئاسة وقناعة، وحسن السمت، وقلة كلام، وحسن احتمال. توفي -رضي الله عنه- سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة [5].

---

(١) شمس الدين الذهبي، مرجع سابق، ١/ ٥٦.

(٢) (المرجع السابق)، ١/ ١٧٤.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مرجع سابق، ١/ ١٦٨، ت ٤٠٩، خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ١/١٤٤.

(٤) عبدالحي الحنبلي، مرجع سابق، ٨/ ١٦٩، ١٦٧، ابن حجر، (المرجع السابق)، ١/ ٣٥٧/ ت ٧٦٢.

(٥) ابن قاضي شهبة، مرجع سابق ٣/ ٧٤، ٧٥، ت ٦٣١، ابن حجر، مرجع سابق، ٦/ ٢٢٨، ٢٣٣، ت ٢٠٦٨.

٤- الأصبهاني:

هو: شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني، قال عنه الإسنوي: "كان بارعًا في العقليات، صحيح الاعتقاد، محبًا لأهل الصلاح، طارحًا التكلف، وكان يمتنع كثيرًا عن الأكل لئلا يحتاج إلى الشراب، فيحتاج إلى دخول الخلاء، فيضيع عليه الزمان، توفي –رضي الله عنه- سنة تسع وأربعين وسبعمائة"[(١)].

تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن كثير الكثير من طلاب العلم، وكان له أثر كبير في تشكيل شخصيتهم العلمية، **منهم:**

١- ابن حجي:

هو: أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد السعدي الدمشقي شهاب الدين، حافظ مؤرخ من أهل دمشق، ويلقب بمؤرخ الإسلام، انتهت إليه مشيخة الشيوخ في البلاد الشامية، توفي رحمه الله سنة ست عشرة وثمانمائة [(٢)].

٢- محمد بن خضر القرشي:

هو: محمد بن محمد بن خضر القرشي، الذي ينتهي نسبه إلى عروة بن الزبير، والمتوفي سنة ثمانمائة[(٣)].

٣- شرف الدين النحوي:

هو: مسعود بن عمر بن محمود بن أثماد الأنطاكي شرف الدين النحوي، قال ابن حجر: «قدم إلى حلب، وقد حصل طرفًا صالحًا من العربية، وقدم دمشق، فأخذ عن العنابي وابن كثير، وتقدم في العربية وفاق في حسن التعليم، وكان يكتب خطًا حسنًا، وينظم جيدًا»، توفي رحمه الله سنة خمس عشرة وثمانمائة [(٤)،(٥)].

---

(١) ابن قاضي شهبة، مرجع سابق، ٣/ ٧١، ٧٢، ت ٦٢٨، وعبد الحي الحنبلي، مرجع سابق، ٨/ ٢٨١.

(٢) ابن قاضي شهبة، (المرجع السابق)، ٤/ ١٢: ١٤/ ت ١٧١.

(٣)جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط، (المكتبة العصرية، لبنان، صيدا)، ١/ ٢٢٢.

(٤) ابن حجر، مرجع سابق، ٢/ ٢٨٦/ ت ١٩٩٣.

(٥) د/ إسماعيل سالم عبد العال، ابن كثير ومنهجه في التفسير، ط١، (مكتبة الملك فيصل الإسلامية القاهرة، ١٩٨٤: ٨٢، ٨٣).

مؤلفاته:

للإمام ابن كثير في مختلف العلوم من تفسير وحديث وفقه وتاريخ وسيرة وغير ذلك، مؤلفات كثيرة، منها المطبوع ومنها المخطوط.

أذكر منها على سبيل المثال:

١- تفسير القرآن العظيم وهذا التفسير من أجلِّ التفاسير، وإن لم يكن أجلها وأعظمها [١].

٢- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن[٢].

٣- اختصار علوم الحديث[٣].

٤- الاجتهاد في طلب الجهاد [٤].

٥- طبقات الفقهاء الشافعيين[٥].

٦- البداية والنهاية[٦].

وفاته:

كانت وفاة الإمام ابن كثير يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق ، وقد رثاه بعض طلبته فقال:

لفقـــدك طـــلاب العلـــوم تأســـفوا وجـــاءوا بـــدمع لا يبيـــد غزيـــر

ولـــو مزجـــوا مـــاء المـــدامع بالـــدِّما لكـــان قليلًـــا فيـــك يـــا ابـــن كـــثير [٧]

(١) خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ١/ ٣٢٠.

(٢) مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط، (مكتب المثنى، بغداد – ١٩٤١م)، ١/ ٥٧٣، والزركلي، (المرجع السابق)، ١/ ٣٢٠.

(٣) (المرجع السابق)، ١/ ٣٢٠.

(٤) (المرجع السابق) ١/ ٣٢٠.

(٥) (المرجع السابق) ١/ ٣٢٠.

(٦) (المرجع السابق) ١/ ٣٢٠.

(٧) يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤)، ٢/ ٤١٥.

المطلب الثاني:

(ترجمة الإمام أبي السعود)

المطلب الثاني:
"ترجمة الإمام أبي السعود"

١- لقبه وكنيته واسمه ونسبه:

هو: العمادي [١] أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى الأسكليبي نسبة إلى اسكليب، قرية قريبة من القسطنطينية تتبع "أماسية" التي كان السلطان بايزيدخان أميرا عليها قبل أن يتولى الخلافة [٢].

٢- مولده:

ولد الإمام أبو السعود بقرية قريبة من القسطنطينية، من خواص أوقاف الزاوية التي بناها السلطان بايزيدخان لوالده.

أما تاريخ مولده فقد ذكر صاحب العقد المنظوم أنه ولد في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة [٣].

٣- أسرته:

من أسباب نبوغ الإمام أبي السعود، البيئة العلمية الخاصة به، التي ترعرع فيها ونهل من روافدها.

فرافده الأول والده العالم العارف بالله تعالى، الشيخ محيي الدين محمد بن مصطفى الأسكليبي الذي خلص نفسه من الكدرات البشرية، وجمع بين الشريعة والطريقة مع التضلع بالعلوم الرسمية بالحقيقة.

ولقد جمع الشيخ محيي الدين بين رياستي العلم والعمل، وأحبه السلطان بايزيدخان حتى اشتهر بين الناس بشيخ السلطان، وبنى له زاوية بمدينة القسطنطينية وكان الأكابر يذهبون إلى بابه ويأتيه الوزراء وقضاة العسكر لزيارته، ومات رحمه الله في سنة عشرين وتسعمائة ودفن ببلده "اسكليب".

وأما الرافد الثاني فأمه وهي سليلة بيت علم وفضل؛ فهي بنت أخي العلامة علاء الدين علي القوشجي، الذي بدع في شتى العلوم، وكانت له باع طويلة في العلوم الرياضية وله مصنفات عديدة في فروع العلم المختلفة، فمن خلال هذين الرافدين نهل الإمام أبو السعود حتى تضلع من العلم والعمل والفضل والجود فارتقى أعلى المراتب العلمية وتقلد أرقى المناصب العثمانية.

---

(١) العماد: الأبنية الرفيعة العالية، والعمادية قلعة شمالي الموصل، حاشية السقا ١/ ١١.

(٢) طاش كبرى زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، مطبوع على هامش وفيات الأعيان، (المطبعة الميمنية، ١٣١٠هـ)، ٢٨٣/١.

(٣) على أفندي ، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، على هامش وفيات الاعيان، (المطبعة الميمنية ١٣١٠هـ)، ٢٨٢/٢.

قال صاحب "العقد المنظوم":"وقد مهد له في مهده الصواب، وسخر له أبيات الخطاب وتربى في حجر العلم حتى ربا، وارتضع ثدي الفضل إلى أن ترعرع وحبا، ولا زال يخدم العلوم الشريفة، حتى رحب باعه، وامتد ساعده واشتد اتساعه"(١).

٤- شيوخه:

من الأهمية بمكان معرفة شيوخ الأئمة، والاطلاع على نتاجهم العلمي للتدقيق، والتحقيق العلمي لمعرفة مدى التأثر والتأثير بين الإمام وشيوخه، وأثر ذلك عل منهجه العلمي.

يقول الدكتور أحمد الشايب:

التأثر والتأثير أمران طبيعيان، فالسابق يؤثر في اللاحق واللاحق يطلع آثار السابق، وهذه الآثار العلمية والفنية التي نتمتع بها الآن، ثمرة الجد الإنساني المتواصل من بدء الحياة، لم ينفرد بأكثرها جيل وحده، بل تحمل طوابع الأجيال الغابرة، ومن حق كل طبقة أن تستغل نشاط سابقتها، وتضيف إليه ما يمثل شخصيتها وتاريخها، تمثيلًا موضوعيًا أو شكليًا (٢).

ومن ثم نجد أن الإمام أبي السعود تلقى عن أعلام علماء عصره، وإن كان أكبرهم أثرًا فيه وتأثرًا به هو والده الذي لم يدخر جهدًا في تعهد الإمام بالتربية والتعليم من أمهات كتب العلم ، قال الإمام:

"قرأت على والدي الشيخ محيي الدين، حاشية التجريد للسيد الشريف الجرجاني من أول الكتاب على آخره، مع جميع الحواشي المنقولة عنه، وقرأت عليه شرح المفتاح، وشرح المواقف له أيضا"(٣).

وقد ذكر الإمام أبو السعود عددا من شيوخه في إجازته للشيخ عبد الرحمن بن الشيخ جمال الدين الشهير بشيخ زاده والتي نقلها صاحب العقد المنظوم في ترجمته للشيخ المذكور وقد ذكر الإمام أبو السعود في هذه الإجازة من شيوخه بعد والده العلامة العظيم الشأن أبو المعالي عبد الرحمن بن علي المؤيد، تلميذ الجلال محمد بن أسعد الدواني، تلميذ العلامة السيد الشريف الجرجاني، العلامة أبو الفضائل سيدي محمد بن محمد بن تلميذ المولى المشتهر بحصن جلبي (٤).

---

(١) على أفندي، مرجع سابق، ٢٨٢: ٢٨٣، وطاش كبرى زادة، مرجع سابق، ١٠/ ٢٨٣: ٢٨٥.

(٢) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي عند العرب، ط٤، (دار النهضة المصرية، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م)، ص ٢٦٠.

(٣) على أفندي، (المرجع السابق)، ٢٨٣/٢.

(٤) على أفندي، (المرجع السابق)، الإجازة بكاملها، ١٤٤/٢.

٥- وظائفه:

تقلد العمادي وظائف عديده فاشتغل في عدة مدارس منها مدرسة إسحاق باشا ببلدة "إيناكول" ومدرسة داود باشا بمدينة (قسطنطينية) ومدرسة علي باشا، ولما بنى الوزير مصطفى باشا مدرسته نقل إليها، ثم إلى مدرسة السلطان محمد بمدينة (بروسة)، ثم قلد قضاء "بروسة"، ثم نقل إلى قضاء "القسطنطينية"، ثم نقل إلى قضاء العسكر في ولاية "روم أيلي" ودام عليه ثماني سنوات وكان قاضي عسكر الروم أيلي يختص بقضاء بلاد البلقان، وبقية الأقاليم العثمانية في أوربا، وهو أعلى منصب قضائي، ويلي شيخ الإسلام في المرتبة، ولما انتقل المولى سعد بن عيسى بن أمير خان إلى جوار ربه اضطرب أمر الفتوى، وانتقل من يد إلى يد إلى أن سلم زمامه إلى أبي السعود في اثنين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، فنظم مصالحه وقام بواجباته خير قيام ودام عليه نحو ثلاثين سنة [(١)].

٦- مصنفاته:

كان لاشتغال الإمام أبي السعود بالتدريس والقضاء والإفتاء، أثر كبير في عدم تفرغه للتصنيف والتأليف.

قال صاحب العقد المنظوم:

"وقد عاقه الدرس والفتوى، والاشتغال بما هو أهم وأقوى عن التفرغ للتصنيف"[(٢)].

ومع هذا الشغل الشاغل خلف الإمام أبي السعود عددًا من الكتب والرسائل منها المطبوع ومنها المخطوط، أهمها:

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، والمشهور بـــــ(تفسير أبي السعود).

٢- بضاعة القاضي في الصكوك.

٣- تحافت الأمجاد في فروع الفقه الحنفي.

٤- تحفة الطلاب في المناظرة.

٥- رسالة في المسح على الخفين.

٦- رسالة في مسائل الوقوف.

٧- رسالة في تسجيل الأوقاف.

---

(١) على أفندي، مرجع سابق، ٢/ ٢٨٥: ٢٨٦.

(٢) (المرجع السابق)، ٢/ ٢٨٩.

٨- قصة هاروت وماروت.

٩- بعض الحواشي على الكشاف.

١٠- رسالة في البنج والحشيش وتحريمهما.

١١- قانون نامة [١].

..... والملاحظ أن معظم مصنفاته في الفقه وما يتعلق بالقضاء والإفتاء جريًا على طبيعة عمله في القضاء والإفتاء.

٧- عصر الإمام أبو السعود:

عاصر الإمام أبو السعود أخريات القرن التاسع الهجري إلى أخريات القرن العاشر الهجري، فقد كانت حياته ما بين سنتي ٨٩٨هـ: ٩٨٢هـ، وهذا العصر من الأعصر التي نعم فيها المسلمون بالجهاد والفتح والغزو والقوة، وتبع ذلك بالضرورة ازدهار الحياة الفكرية والثقافية والحضارية، وفيما يلي ذكر لنبذة يسيرة عن ذلك العصر من الناحية السياسية، والاجتماعية، والفكرية.

أ. الحياة السياسية في عصر الإمام أبي السعود:

تولى السلطان محمد الفاتح مقاليد الحكم سنة ٨٥٥هـ وفي عهد السلطان محمد الفاتح أخذت الدولة العثمانية في الاتساع والازدهار، فقد كان سياسيًا حربيًا شديد البطش بأعدائه، ففتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ واتخذها قاعدة لسلطانه، واهتم بالفتوحات وتوسيع رقعة الدولة، فأخضع مملكة الصرب سنة ٨٦٤هـ، وفتح القرم سنة ٨٨٠هـ، وكان مع ذلك عالما محبا للعلماء، وبعد وفاته ولي ابنه السلطان بايزيد الثاني سنة ٨٨٦هـ مقاليد الأمور فتابع الفتوحات الإسلامية، فدخل الإسلام سواحل المروة، وبعد وفاته اعتلى الحكم ابنه السلطان سليم الأول سنة ٩١٨هـ، ويُعد من أعظم سلاطين بني عثمان، إذ كان شرسا، قوي الإرادة، شديد الطموح والتطلع أديبا أريبا يحسن العربية ويقرض فن الشعر، وفي عهده فتحت بلاد الفرس ٩٢٠هـ، وفتح الشام سنة ٩٢٢ ومصر سنة ٩٢٣هـ.

وتقلد السلطنة بعده ابنه السلطان سليمان القانوني سنة ٩٢٦هـ، ويعد من خيرة السلاطين العثمانيين، واستمر حكمه مدة طويلة، إذ توفي سنة ٩٧٤هـ ولقبه الأوربيون بسلطان الشرق العظيم، وقد عبر عن قوته وسلطانه في رسالته إلى فرنسيس ملك فرنسا، فقال: "أنا سلطان السلاطين، وملك الملوك، مانح التيجان للملوك على وجه البسيطة... سلطان البحرين، وخاقان البرين...".

(١)على أفندي، مرجع سابق، ٢/ ٢٩٠.

وكان سياسيا حكيما، في عهده دخل الإسلام جزيرة رودس بالفتح، وحاصر فيينا عاصمة النمسا وفتح بغداد، وأرسل الحملات البحرية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وبلغت السلطنة في عهده أقصى اتساعها فقد امتدت من بودابست –عاصمة المجر– على نهر الطوفة –نهر الدانوب حاليا– إلى أسوان في مصر ومن نهر الفرات وقلب إيران إلى باب المندب جنوبي الجزيرة العربية.

وفي عهد السلطان سليمان الزاهر، علا نجم الإمام أبا السعود، وأمسك بزمام منصب الإفتاء، وهو أرفع المناصب الدينية والقضائية في الدولة العثمانية، وكان ملازما للسلطان ينتقل معه في فتوحاته في آسيا وأوروبا.

وبعد وفاة السلطان سليمان خلفه ابنه السلطان سليم الثاني سنة ٩٧٤هـ ولم يكن في قوة أبيه، وقد سار على نهج أبيه في إكرام مفتي الدولة الإمام أبي السعود، وهيأ له كل أسباب التعظيم والتقدير، وقد ظلا يقومان بأمور الدولة معًا، السلطان في سياسته وحكومته، والمفتي في قضائه وإفتائه، حتى لقي الإمام أبوالسعود ربه في جمادى الأولى سنة ٩٨٢هـ ، ورحل السلطان إلى مثواه في رمضان من نفس السنة.

ومن هذا نجد أن الإمام أبا السعود عاصر أزهى عصور الدولة العثمانية السياسية والاجتماعية، إذ بلغت السلطنة العثمانية في هذه الفترة أقصى اتساعها وجمعت زمام الملك الإسلامي في يدها، وحققت مجدا سياسيا وحربيا لا يضاهى [(١)].

ب. الحياة الثقافية والدينية في عصر الإمام أبي السعود:

انتقلت الخلافة العباسية من القاهرة إلى القسطنطينية عاصمة السلطنة العثمانية إثر سقوط مصر في أيدي السلطان سليم الأول، وقيام آخر الخلفاء العباسيين في القاهرة بالاهتمام إلى السلطان سليم، ثم تنازل عن منصبه للسلطان سليم الأول وإعطاء شارات الخلافة التي كان يتوارثها العباسيون، فأصبحت القسطنطينية قبلة العلماء موئل الأدباء وملاذ الفضلاء، ومقصد النابهين في الفكر والصناعات والعمران، وأصبحت القسطنطينية تموج بحركة فكرية عظيمة جاءت مزيجا من عناصر متنوعة عربية وفارسية وبيزنطية، إذا أخذ علماؤها عن العرب علومهم الدينية واللغوية، وأخذوا عن الفرس كثيرا من الأفكار الأدبية والقواعد العقلية والمناقشات المنطقية، وأخذوا عن البيزنطيين نظم الحكم وشئون الدولة.

---

(١) د/ أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، (دار النهضة المصرية ١٩٧٩م)، ٥/٦٧٥: ٦٩٦، ومحمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، (مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، ص ١١١ وما بعدها.

.. وشجع السلاطين الحركة الفكرية، فقد كان السلطان محمد الفاتح يجمع في شخصه جميع مظاهر عصره الفكرية والثقافية، فناصر العلوم الإسلامية والأدبية وكان مولعا بالشعر، كما كان شديد الاهتمام بالنهضة التي كانت تتفتح في إيطاليا وطلب من بعض الحكومات الجزية في هيئة مخطوطات علمية تجمع من إيطاليا وكذلك كان اتجاه السلطان بايزيد من تشجيع العلم والعلماء، وكان يجد في رعاية العلوم متعة عقلية كبيرة، واهتم بإنشاء المساجد والمدارس، وعلى دربه كان السلطان سليم في جذب العلماء والصناع إلى عاصمة الخلافة، ورعى العلم والعلماء وإنشاء المدراس والمكتبات حتى غدت القسطنطينية عاصمة كبرى للعلوم والفنون والصناعات، ولم يكن السلطان سليم قائدا عسكريا فحسب بل كان إلى جانب ذلك منظرا كبيرا، ومهتما بالعمارة والعلم، فأنشأ المدارس والمساجد وجذب العلماء والفضلاء ورعاهم وأفاض عليهم وبلغت الحضارة العثمانية أوجها في عهده.

.. ومن أكبر الدلائل على شيوع الحركة الفكرية وازدهارها في عصر الإمام أبي السعود تلك الكثرة الكبيرة من علماء الروم والتي ترجمت لهم كتب التراجم، مثل الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، والعقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم.... وغيرهما، وكذا كثرة المدارس وانتشارها والاهتمام بها وتنافس الفضلاء في بنائها و الإنفاق عليها وعلى طلابها.

ومن ثم لا يستطيع أحد أن ينكر النهضة الفكرية التي ازدهرت في عصر السلطنة العثمانية والتي لها الفضل العظيم والأثر الكبير في الحفاظ على التراث العلمي الإسلامي بعد نكبة المغول، مع ما توافر لتلك النهضة العلمية من المنشطات الفكرية من اجتماع الكتب وتلاقي العلماء وتلاقح الطرائق مما أسفر عن حضارة إسلامية في عصر السلطنة العثمانية، عاشها ونهل منها وأثراها الإمام أبو السعود رحمه الله[1].

٨- وفاته:

ظل الإمام أبو السعود في منصب الإفتاء وشيخ الإسلام قرابة ثلاثين عامًا إلى أن وافته المنية في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة.

قال صاحب العقد المنظوم:"ظل أبو السعود في منصب الإفتاء مكرما مهابا، يفتح أقفال المشكلات ويسهل طرق المعضلات، ويجيب على الأسئلة السداد بأجوبة حسان، إلى أن دعى من جنان ربه إلى رياض الجنان، وكان ذلك في أوائل جمادى الأولى من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة"[2].

(١) د/ أحمد شلبي، مرجع سابق، ٥/ ٦٩٣، ومحمد الفاضل بن عاشور، مرجعسابق، ص ١٠٨: ١١٥.

(٢) على أفندي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٨.

وقد حدد صاحب "الكواكب السائرة" يوم ووقت وفاته قائلاً:

"أخبرني شيخنا القاضي محب الدين الحنفي، أن المفتي أبا السعود رحمه الله تعالى توفي بالقسطنطينية، في الثلث الأخير من ليلة الأحد، خامس جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة"(١).

وهو يوافق الثالث والعشرين من أغسطس سنة ١٥٧٤م (٢).

.. أما ما هو مدون في الطبعات التجارية المتداولة من تفسير من أنه توفي سنة واحد وخمسين وتسعمائة فهو خطأ. وقد حضر جنازته العلماء والوزراء وسائر أرباب الديوان، وخلق لا يحصون كثرة، وصلى عليه المولى سنان في جامع السلطان محمد خان، وذهبوا به إلى جوار مرقد أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وهم يبالغون في ثنائه ودفنوه في حضيرة أعدها لنفسه وأبنائه (٣).

ورثاه كثيرون منهم: السيد مصطفى بن السيد حسن صديقه الذي رثاه بقصيدة منها:

يـــا جـــامع الأمـــوال والأســـباب	**يـــا مالكـــا للخلـــق بالإرهـــاب**
لا تهلـــك الـــدنيا بحســـن مثالهـــا	**كـــل يصـــير إلى فنـــاء وذهـــاب**
ومنها: شمس البلاد وصدرها ورئيسها	**مفـــتي الأنـــام وواحـــد الأقطـــاب**
قد كنت بحـــرا للشـــريعة لم تـــزل	**تلقـــي لنـــا در الكـــلام عجـــاب**
أمســـيت جـــارا للكـــريم وجـــاره	**في جنـــة ومكـــارم وشـــراب**
يـــا رب روح روحـــه بســـعادة	**وكرامـــة في جنـــة وثـــواب(٤)**

(١) محمد بن محمد الغزي نجم الدين، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل منصور، ط١، (دار الكتب المنصورة ١٤١٨هـ)، ٣/ ٣٦.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، ١/ ٤٨٩.

(٣) (المرجع السابق)، ٢/٢٨٨.

(٤) (المرجع السابق)، القصيدة كاملة، ٢/ ٢٨٨.

الفصل الأول:

تعريف النصر، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النصر لغةً.

المبحث الثاني: تعريف النصر اصطلاحًا.

المبحث الثاني: معاني النصر في القرآن الكريم.

الفصل الأول:

"معنى النصر في اللغة"

المبحث الأول: النصر لغةً:

نصر: النون والصاد والراء أصل صحيح، يدل على إتيان خير وإتيانه، ونصر الله المسلمين: أتاهم الظفر على عدوهم [١].

النصر إعانة المظلوم، نصره على عدوه ينصره، ونصره بنصرة نصرًا، والنصير: الناصر، والأنصار: أنصار النبي صلى الله عليه وسلم، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء، وانتصر الرجل: إذا امتنع من ظالمه، وانتصر منه: انتقم [٢].

والنصر: العطاء، ونصر الأرض: أي غاثها، ونُصِرتْ الأرض: أي أُمْطِرت [٣].

والنصرة: حسن المعونة، قال الله جل في علاه: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[٤]. أي من ظن من الكفار أن الله لا يظهر محمدا على من خالفه فليختنق غيظًا حتى يموت كمدًا، فإن الله يظهره ولا ينفعه موته خنقًا [٥]. بينما عد بعضهم النصر أخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر، وتعديه النصر بمن لتضمنه معنى الحفظ، وبعلى لتضمنه معنى الغلبة[٦].

ونصره: نجاه وخلصه [٧].

ونصرتنا لله: هي النصرة لعباده، أو القيام بحفظ عهوده، وحدوده، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه [٨].

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٤٢٣.

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "نصر"، ٥/ ٢١٠-٢١٢ بتصرف.

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، ط٢ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م)، ٢/ ٨٢٩.

(٤) سورة الحج، من الآية: ١٥.

(٥) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط (دار مكتبة الهلال، ١٠٨/٧).

(٦) الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢ (مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ه-١٩٩٣م)، ص٩٠٩.

(٧) الصعيدي، عبد الفتاح حسين يوسف، الإفصاح في فقه اللغة، ط١ (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ه-١٩٢٩م)، ص ٣٠٣.

(٨) الزبيدي، تاج العروس، ٣/ ٥٦٧.

والاستنصار: استمداد النصر، **والتناصر**: التعاون على النصر، **والانتصار**: الانتقام [(١)].

من هذه المعاني اللغوية ألحظ أن النصر يتضمن عدة معاني منها: العون، التأييد، العطاء، النجاة، الخلاص، (التخليص) إتيان الخير، ومعنى ذلك أن النصر إذا تحقق فهو خير عميم يتضمن كل هذه المعاني، فالعون الإلهي ضروري لتحقيق النصر، والتأييد المعنوي يعتبر عاملًا مهمًا من عوامل النصر، والنصر عطاء فهو منحة ونعمة إلهية، والنجاة والخلاص نتيجتان من نتائج النصر وآثاره، فالمؤمنون إذا انتصروا على عدوهم فقد نجوا منه، وتخلصوا من ظلمه وقهره، وهكذا...

المبحث الثاني: النصر اصطلاحًا:

لم يكثر المفسرون الخوض في تعريف معنى النصر من الناحية الاصطلاحية، ومعظمهم اكتفى بذكر أحد المعاني اللغوية، أو الإشارة إلى معنى النصر بشكل مقتضب، ومن ذلك مثلًا: "النصر هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء والاستعلاء عليهم" [(٢)].

وقيل أيضًا هو: "الفوز والغلبة على الأعداء، أو على المرض أو على الفقر أو الأهواء" [(٣)].

المبحث الثالث: معاني النصر في القرآن:

وردت كلمة النصر في القرآن الكريم باشتقاقات وصيغ متعددة، بلغت مائة وثمان مرة، أما كلمة النصر فقد ذكرت صراحة إحدى عشرة مرة [(٤)]، ولعل هذا الإكثار من ذكر النصر، وبصيغ متعددة، له دلالة على أهمية هذا المفهوم في القرآن، كما أن له ارتباطات متنوعة، فكل صيغة تتناول أمرًا يتعلق بالنصر من جهة حسب السياق القرآني.

---

(١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المخصص، (دار الفكر، ٣، ١٢/ ١٦٦).

(٢) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير (دار الفكر)، ٥٠٩/٥.

(٣) نخلة، مويس، وآخرون، القاموس القانوني الثلاثي، قاموس قانوني موسوعي شامل، ط١، (منشورات الحلبي الحقوقية،٢٠٠٢)، ص ١٦٦٩.

(٤) عبد الباقي، مرجع سابق، ص ٧٠١: ٧٠٤.

والنصر في القرآن على أربعة أوجه[1]:

الأول: بمعنى المنع، منه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ [2].

الثاني: بمعنى العون، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [3]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ [4].

الثالث: بمعنى الظفر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [5].

الرابع: بمعنى الانتقام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾[8].

---

(١) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد الراضي، ط٣ (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ص ٥٨٦- ٥٨٧.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٩٣.

(٣) سورة الحج، من الآية: ٤٠.

(٤) سورة الحشر، من الآية: ١٢.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٠.

(٦) سورة الشورى، من الآية: ٤١.

(٧) سورة محمد، من الآية: ٤.

(٨) سورة القمر، من الآية: ١٠.

الفصل الثاني:

(تفردات الإمام أبي السعود عن الإمام ابن كثير في آيات أسباب النصر)

تمهيد:

ماهية تفردات الإمام أبي السعود وأنواعها:

عرف الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي التفرد قائلاً:

" (تفرد) بكذا و(استفرده) انفرد به "[1].

أي أن التفرد هو الانفراد بالشيء، والاستفراد هو الإنفراد.

وفي المعجم الوجيز:

"(**انْفَرَدَ**) بالأمر: استبد به و لم يشرك معه أحد، بنفسه: خلا، (**تَفَرَّدَ**) بالأمر: انفرد، (**استَفْرَدَ**) بالأمر أو الرأي: انْفَرَدَ"[2] .

... ومن ثم فالتفرد هو الانفراد، والاستفراد بالرأي هو الانفراد به.

إذًا تفردات الإمام أبي السعود هي:

ما انفرد به الإمام أبو السعود في تفسيره عن الإمام ابن كثير في تفسيره من قضايا نحوية وبلاغية وعلوم قرآن وعقدية وفقهية.

وهذه التفردات لم يسبق إليها الإمام ابن كثير، وانفرد هو بإظهارها وإثارتها وتقريرها وتأصيلها وتقعيدها من الآيات القرآنية محل الدراسة التي تعرض لها، و لم يكن للإمام ابن كثير فيها إسهام و لم يشير إليها.

أنواع تفردات الإمام أبو السعود:

.... تنوعت هذه التفردات للإمام أبي السعود ما بين: قضايا نحوية، وقضايا بلاغية، وقضايا في القراءات وعلوم القرآن، وقضايا عقدية، وقضايا فقهية.

وهذا التنوع في تفردات الإمام أبي السعود هو الذي أثرى هذا التفسير وأعلى منزلته العلمية.

---

(١) الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (مؤسسة علوم القرآن، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، مصدر: الفاء، مادة، "ف ر د" ص ٤٩٦.

(٢) معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصدر: الفاء، مادة، "أَفْرَدَهُ"، ص ٤٦٦.

ولقد كان الغالب على تفردات الإمام أبي السعود الطابع اللغوي لا سيما الطابع البلاغي، وسأبدأُ بمشيئة الله تعالى بعرض التفردات البلاغية لغلبتها وتعمقه فيها، مُتبعًا إيَّاها بالتفردات النحوية والصرفية، ثم معقبًا ذلك بالتفردات المتعلقة بالقراءات القرآنية والعقدية والفقهية.

المبحث الأول: التفردات البلاغية، وتتضمن:

أولًا: البحث في الكلمة ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: هيئة الكلمة اسم.

المطلب الثاني: هيئة الكلمة فعل.

المطلب الثالث: خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

المطلب الرابع: التعريف والتنكير.

المطلب الخامس: التغليب.

ثانيًا: البحث في الجملة، ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: الجملة الخبرية.

المطلب الثاني: الجملة الإنشائية، وتحتها نوعان:

أ. الأساليب الإنشائية الطلبية، وتتضمن:

١. الاستفهام.

٢. الأمر.

٣. النهى.

٤. النداء.

ب. الأساليب الإنشائية غير الطلبية، وفيها الحديث عن (لعل).

المطلب الثالث: النظم.

المطلب الرابع: المجاز العقلى.

ثالثًا: البحث في الجمل، ويتضمن مطلب واحد، هو:

التَكرار.

المبحث الأول

"التفردات البلاغية"

.... أُنزل القرآن الكريم معجزًا في بلاغته وتشريعاته ونُظُمه: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتعليمية والإعلامية.... وغيرها.

ومن أوجه الإعجاز فيه: لغته وبيانه ونظمه وسياقه، وتحدَّى الله عز وجل بالقرآن العظيم الإنس والجن فقال جل شأنه:

(قُلْلَئِنِاجْتَمَعَتِالْإِنْسُوَالْجِنُّعَلَىٰأَنْيَأْتُوابِمِثْلِهَٰذَاالْقُرْآنِلَايَأْتُونَبِمِثْلِهِوَلَوْكَانَبَعْضُهُمْلِبَعْضٍظَهِيرًا) [1].

بادئ ذي بدء فإن هناك ارتباطًا بين علوم اللغة العربية، لاسيما البلاغة والنحو فإن كليهما يخدمُ اللغة من جهتين مختلفتين إلا أنهما متكاملان، وذلك أن مبحث الكلمة حينما يدرسُ في النحو فإنه يدُرس من قبيل سلامة العبارة من الناحية الإعرابية، بينما علم البلاغة يَدرس العبارة من حيث مطابقتها لمقتضى الحال، إلا أن هذا المقتضى يتطلب أن تكون العبارةُ سليمةً من الناحيةِ الإعرابية، وفي هذا المبحث ستكون دراسة الكلمة من حيث موقعها في النفس وسر العدول من صيغةٍ إلي أُخرى، ولذا فإن الإمام عبدالقاهر الجرجاني عرَّف النظمَ بأنه توخي معاني النحو فيما بين الكلام، وأبدأُ الآن في دراسة هيئة الكلمة اسمًا، معقبًا ذلك بدراستها فعلًا، ثم مُعرجًا إلي دراسة صيغ الجموع بين القلةِ والكثرة، ثم أقوم بدراسة خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، ثم أنهي هذا المبحث بأسلوب التغليب، ولقد بدأتُ بالكلمة لأنها اللبنه التي يُبنى عليها الأسلوب، ولا شك أن الكلمة مع الكلمة الأخرى تكوّن جملة، والجملةُ وحدها لا يمكن أن تُفصل عن سياقها فاحتاج الأمر إلى دراستها من خلال علاقات الكلمات بعضها ببعض فتُكوّن الجملة، ولذا بدأتُ بالجملة الخبرية لأنها تسبقُ الجملة الإنشائية، فالكلمة إما خبرٌ أو إنشاءٌ، والإنشاء ينقسم إلي طلبي وغير طلبي، فكان لابدَ من دراستها، ثم إن هذه الجملة توضع في تلك مع غيرها فتكونُ بمثابة العِقد الذي يوضع على الجِيد الحسان، والعِقد يتفاوت جماله كلما كان منتظمًا مع سابقه ولاحقه، فكان لابد من دراسة فكرة النظم، ثم إن الإسناد قد يكون منه حقيقةً في الإسنادِ، وقد يكون فيه تجوُّز فكان لابدَ من دراسة المجاز العقلي، وهذه الجملة قد تكون بها أسلوب قصر يُقصد منه قصر حكم بطريقة من طرق القصر، فكان لابد من دراسة هذا الأسلوب، وهذه الجُمل قد تأتى وفقًا للقاعدة

(١)سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

الإعرابية بحيث يأتى المبتدأ أولًا، والخبر ثانيًا، أو الفعل أولًا والفاعل ثانيًا والمفعول ثالثًا، إلا أن هناك مقتضيات تقتضي تقديم جزء على جزء لغرضٍ بلاغي فدرستُ التقديم والتأخير، والجملة لها أجزاء تحتاج أحيانًا إلي حذفٍ لمقتضى بلاغي، فجاء مبحث الحذف ثم ثلثتُ بدراسة علاقة الجملة بسابقتها ولاحقتها، فدرست الجمل، بحيث بدأتُ بالاستئناف، والجملة قد يحدث بها تَكرار، فدرستُ أسلوب التَكرار، وقد تأتي جملة في وسط الجمل يمكن الاستغناء عنها فدرستُ أسلوب الاعتراض، ثم قد تأتي جملة أخيرة تتضمن معنىً زائدًا فدرست التذييل، وقد يريدُ المُنشئُ للكلام أن يتحرس فدرستُ الاحتراس، والتكميل لما بينهما من وشائجَ قوية، ثم إن اللفظة قد تأتي على حقيقتها وقد تأتي على سبيل المجاز، وهذا المجاز قد تكون علاقته غير المشابهه فيُدرس المجاز المرسل، أو قد تكون علاقته المشابهة فيُدرس المجاز بالاستعارة، والقرينة في حذفها قد تكون مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وقد لا تكون مانعة، وفي حالة عدم منعها ينطبق عليها مصطلح الكناية.

... ولقد عُني المفسرون ببيان جوانب الإعجاز المتعددة والمتنوعة في القرآن الكريم وكان من عظيم اهتمامهم: جانب الإعجاز البيانى، فعنوا بنظم القرآن البديع وأسلوبه العجيب وجمال لفظه، وتوضيح ما حواه من أسرار البلاغة السامقة، التي أعجزت البلغاء.

ومن هؤلاء المفسرين شيخ الإسلام الإمام أبي السعود العمادي –رحمه الله تعالى–، فقد حوى تفسيره على تحليل الأساليب البلاغية، تحليلاً دقيقًا، كشف فيه ما وفقه الله إليه من أسرار لغة القرآن الكريم، مع توظيفها التوظيف التطبيقي على المعاني التأويلية.

... وقد تفرد الإمام أبو السعود بقضايا بلاغية حول الآيات القرآنية المتعلقة بأسباب النصر في القرآن الكريم والتي لم يصل إليها الإمام ابن كثير، وأنثر بين يديك تقرير هذه التفردات، وتحقيقها عند أهل الفن مع توظيفها لخدمة المعنى التأويلي للآيات القرآنية.

المطلب الأول

"هيئة الكلمة اسم"

وفي هذا المطلب تفرد الإمام أبو السعود في آيتين:

١. قول الله تعالى: (**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا...**) سورة آل عمران، الآية ٥٦.

٢. قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَرِّضِالْمُؤْمِنِينَعَلَىالْقِتَالِ...**)سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

فعند قول الله تعالى:

(**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**) [(١)].

قال العلامة أبو السعود في قوله تعالى: (**وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**): "في إيثار صيغة الجمع حيث قال: وصيغةالجمعلمقابلةضميرالجمعأيليسلواحدمنهمناصرواحد"[(٢)].

قال العلامة السعدي: "جاءت هذه الآية في سياق الكلام عن الكافرين وعدم اتباعهم لعيسى عليه السلام، وبسبب هذا العناد توعدهم الله عز وجل بالعذاب، وذلك من قبيل عدله سبحانه وتعالى فيخبرعز وجل عنحكمهبينهمبالقسطوالعدل،فقال(**فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا**)أي: باللهوآياتهورسله(**فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**)أماعذابالدنيا،فهوماأصابهمماللهبهمنالقوارعوالعقوباتالمشاهدةوالقتلوالذل،وغيرذلكممماهونموذجمنعذابالآخرة،وأماعذابالآخرةفهوالطامةالكبرىوالمصيبةالعظمى،ألاوهوعذابالناروغضبالجباروحرمانهمثوابالأبرار(**وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**)ينصرونهممنعذابالله،لامتزعمواأنهمشفعاءلهمعندالله،ولاماتخذوهمأولياءمندونه،ولاأصدقاءهموأقرباءهم،ولاأنفسهمينصرون [(٣)].

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ٥٦.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٢/٧١.

(٣) عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، (دار الحديث ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، ص ١٢٤.

وعند قول الله تعالى:

(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَرِّضِالْمُؤْمِنِينَعَلَىالْقِتَالِإِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُوامِائَتَيْنِوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌيَغْلِبُوا أَلْفًامِنَالَّذِينَكَفَرُوابِأَنَّهُمْقَوْمٌلَايَفْقَهُونَ) (١)

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: (إِنيَكُنمِّنكُمْعِشْرُونَصابِرونَيَغْلِبُواْمِاْئَتَيْنِ)وعدٌكريمٌمنهتعالىبتغليبكلِّجماعةٍمنالمؤمنينعلىعشرةأمثالِهمبطريقالا ستئنافِبعدالأمربتحريضهم،وقولهتعالى:

(وَإِنيَكُنْمِّنكُمْمِّاْئَةٌيَغْلِبُواْأَلْفًا)معانفهاممضمونهممماقبلهلكونكلمنهماعدةًبتأييدالواحدِعلىالعشرةلزيادةالتقريرا لمفيدةِلزيادةالاطمئنانعلىأنهقديجريبينالجمعينالقليلينمالايجريبينالجمعينالكثيرينمعأنالتفاوتفيمابينكلَمنالجمعينالقل يلينوالكثيرينعلىنسبةواحدةفبيّنأنذلكلايتفاوتفيالصورتين"(٢).

قال السعدي: "هذهالآية والآياتالتي قبلها صورتهاصورةالإخبارعنالمؤمنين،بأنهمإذابلغواهذاالمقدارالمعينيغلبونذلكالمقدارالمعينفيمقابلتهمنالكفار،وأناللّهيم تنعليهمبماجعلفيهممنالشجاعةالإيمانية. ولكنمعناهاوحقيقتهاالأمروأناللّهأمرالمؤمنين –فيأولالأمر– أنالواحدلايجوزلهأنيفرمنالعشرة،والعشرةمنالمائة،والمائةمنالألف.

ثمإناللّهخففذلك،فصارلايجوزفرارالمسلمينمنمثليهممنالكفار،فإنزادواعلىمثليهمجازلهمالفرار،ولكنيردعلىهذاأمران:**أحدهما**:

أنهابصورةالخبر،والأصلفيالخبرأنيكونعلىبابه،وأنالمقصودبذلكالامتنانوالإخباربالواقع.**والثاني**:

تقييدذلكالعددأنيكونواصابرينبأنيكونوامتدربينعلىالصبر" (٣).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٥٤.

(٣) السعدى، مرجع سابق، ٣٣٧.

المطلب الثاني

"هيئة الكلمة فعل"

وفي هذا المطلب تفرد الإمام أبو السعود في أربع آيات:

١. قول الله تعالى: (لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا...) سورة البقرة، الآية:٢٨٦.

١. قول الله تعالى: (قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَا...) سورة آل عمران، الآية:١٣.

٢. قول الله تعالى: (إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْ...)سورة الأنفال، الآية:٩.

٣. قول الله تعالى: (إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةً مِنْهُ...)سورة الأنفال، الآية:١١.

فعند قول الله تعالى:

(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)[1].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (لَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْ): "وإيراد الاكتسابفيجانبالشرلمافيهمناعتمالناشئمناعتناءالنفسبتحصيلالشروسعيهافيطلبه"[2].

تدل الآية على رحمة الله بالإنسانية بأثرها وأنه سبحانه وتعالى ما خلق الخلق إلا من أجل سعادتهم في الدنيا والآخرة، ولكن بشرط اتباع الهدى وعدم اتباع الهوى، فالله عز وجل يقول (لَهَامَاكَسَبَتْ)من أجل التخفيف، (وَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْ)للترغيبفيالمحافظةعلى مواجبالتكليفوالتحذيرعنالإخلالبهابيانأنتكليفكلنفسمعمقارنتةلنعمةالتخفيفوالتيسيرتتضمنمراعاةمنفعةزائدة وأنهاتعودإليهالا إلىغيرها.

وعند قوله تعالى:

(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌيَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِوَاللَّهُيُؤَيِّدُبِنَصْرِهِمَنْيَشَاءُإِنَّفِيذَلِكَلَعِبْرَةً لِأُولِيالْأَبْصَارِ)[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) أبو السعود، مرجع سابق، ٥٩٤/١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣.

.. قال الإمام قوله: (يَرَوْنَهُمْ): "أيير ى الفئة الأخير ة الفئة الأولى و إيثار صيغة الجمع للدلالة على شمو لالر ؤية لكلو احدو احدمنآ حاد الفئة" [1].

قال السعدي: "هذه الآية تتحدث عما حدث في غزوة بدر، وكانالمؤمنونيرونأعداءهممن كفارقريشالذينخرجوامندياره مبطراوفخراورئاءالناس،ويصدونعنسبيلالله،فجمعاللهبينالطائفتينفيبدر،وكانالم شركونأضعافالمؤمنين،وأكثرمنهمعدداوعدةومعذلكلميهابوهمولميجبنواعنلقائهم،بلأقدمواعلىقتالهمبإيمانوش جاعةفرزقهماللّهالنصرعلىأعدائهم،وقتلواصناديدهم،وأسرواكثيرامنهم،وماذاكإلالأناللهناصرمننصره،وخاذ لمنكفربه،ففيهذاعبرةلأوليالأبصار،أي:

أصحابالبصائرالنافذةوالعقولالكاملة،علىأنالطائفةالمنصورةمعهاالحق،والأخرىمبطلة،وإلافلونظرالناظرإليمجر دالأسبابالظاهرةوالعددوالعُددلجزمبأنغلبةهذهالفئةالقليلةلتلكالفئةالكثيرةمنأنواعالمحالات،ولكنوراءهذاالسببا لمشاهدبالأبصارسببأعظممنهلايدركهإلاأهلالبصائروالإيمانباللهوالتوكلعلىاللهوالثقةبكفايته،وهونصرهوإعزا زهلعبادهالمؤمنينعلىأعدائهالكافرين" [2].

وفي قول الله تعالى: (إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ) [3].

هنا تفرد الإمام أبو السعود قائلًا: " قوله (إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْ)، وصيغةالاستقبالفيتستغيثونلحكايةالحالالماضيةلاستحضارصورتهاالعجيبة،أي:اذكرواوقتاستغاثتكموذلكأنهما ماعلموأنهلابدمنالقتالجعلوايدعوناللهتعالىقائلين:أيربانصرناعلىعدوكياغياثالمستغيثينأغثنا"[4].

يُذكِّر الله المؤمنين بنعمه عليهم،لماقاربالتقاؤهمبعدوهم،حيث استغثتمربكم،وطلبتممنهأنيعينكموينصركم(فَاسْتَجَابَلَكُمْ)وأغاثكمبعدةأمور، منها: أناللّهأمدكم(بِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)أي: يردفبعضهمبعضا.

(١) أبو السعود، مرجع سابق، ١٨/٢.

(٢)السعدى، مرجع سابق، ١١٦.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٤)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٣/٤.

وعند قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾[1].

قال الإمام أبو السعود: "قوله ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾، وصيغة الاستقبال فيهو فيما عطف عليه لحكاية الحال الماضية كما في تستغيثون أو منصوب بإضمار اذكروا وقيل: هو متعلق بالنصر أو بما في (من عند الله) من معنى الفعل أو بالجعل"[2].

تُبين الآية أن الله بلطفه بالمؤمنين، ومننصره لهم واستجابته لدعائهم أنزل عليهم نعاسا ﴿يُغَشِّيكُمُ﴾ أي: فيذهب ما في قلوبكم من الخوف والوجل، ويكون ﴿أَمَنَةً﴾ لكم وعلامة على النصر والطمأنينة. ومن ذلك: أنه أنزل عليكم من السماء مطرا ليطهركم به من الحدث والخبث، وليطهركم به من وساوس الشيطان ورجزه.

﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: يثبتها فإن ثبات القلب، أصل ثبات البدن، ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ فإن الأرض كانت سهلة دهسة فلما نزل عليها المطر تلبَّدت، وثبتت بها الأقدام.

(١) سورة الأنفال، الآية: ١١.

(٢) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/١٥.

المطلب الثالث

"خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر"

وفي هذا المطلب تفرد الإمام أبو السعود في اثنتي عشرةَ آية.

١. قول الله تعالى: (...**أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ، أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَلَهُمُلْكُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِ...**) سورة البقرة، الآية:١٠٦-١٠٧.

٢. قول الله تعالى:(**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ...**)سورة البقرة، الآية:٢٥٠.

٣. قول الله تعالى: (**سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ...**) سورة آل عمران، الآية:١٥١.

٤. قول الله تعالى: (**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ...**) سورة آل عمران، الآية:١٦٠.

٥. قال تعالى: (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ...**) سورة النساء، الآية:٧٥.

٦. قال تعالى: (**وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَ...**) سورة النساء، الآية:١٠٢.

٧. قال تعالى: (**يَسْأَلُونَكَعَنالْأَنْفَالِ...**) سورة الأنفال، الآية:١.

٨. قول الله تعالى: (**وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْ...**) سورة الأنفال، الآية:٤٨.

٩. قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوا...**) سورة التوبة، الآية:٣٨.

١٠. قول الله تعالى: (**إِلَّاتَنْصُرُوهُفَقَدْنَصَرَهُاللَّهُ...**) سورة التوبة، الآية:٤٠.

١١. قال تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواقَاتِلُواالَّذِينَيَلُونَكُمْ...**) سورة التوبة، الآية:١٢٣.

١٢. قال تعالى: (**قُلْأَطِيعُواااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَ...**) سورة النور، الآية:٥٤.

خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر:

.. من صور خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر: وضع الاسم المظهر موضع الضمير، وذلك عندما يذكر الاسم الظاهر ثم يراد إعادته في الكلام فينبغى أن يعبر عنه بضمير عائد عليه، فإذا ما عبر عنه عند الإعادة بالاسم الظاهر فيكون الكلام قد خرج على خلاف الأصل، وخالف ما يقتضيه الظاهر لسر من الأسرار ولطيفة من اللطائف البلاغية.

.. وقد تناول علماء علوم القرآن والبلاغة هذا البحث (الخروج على خلاف مقتضى الظاهر) بالتأصيل فتتحدث الدكتورة/ إنعام فوال العكاوى عن أساليب الخروج على مقتضى الظاهر فتقول:

"الأصل في القول أن يكون على مقتضى الظاهر، ولكنه قد يخرج على خلافه لنكتة أو سبب من الأسباب، ولهذا الخروج أساليب مختلفة منها: وضع المضمر موضع المظهر، ووضع المظهر موضع المضمر، والقلب، والأسلوب الحكيم والتغليب، والالتفات وغيرها"[(١)].

.. هكذا ذكرت د. إنعام العكاوى أساليب الخروج على مقتضى الظاهر والتي منها وضع المظهر موضع المضمر، بيد أنها لم تذكر النكات والأسباب التي من أجلها يقع.

وقد ذكر هذه النكات والأسباب الإمام الزركشي في برهانه قائلًا:

"واعلم أن الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة، وأصل المحدث عنه ذلك، والأصل أنه إذا ذكر ثانيًا يذكر مضمرًا للاستغناء عنه بالظاهر السابق، وللخروج على خلاف الأصل أسباب:

أحدها: قصد التعظيم، **الثانى**: قصد الإهانة والتحقير، **والثالث**: الاستلذاذ بذكره، **الرابع**: زيادة التقرير، **الخامس**: إزالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم أنه غير المراد، **السادس**: أن يكون القصد تربية المهابة وإدخال الروعة في ضمير السامع بذكر الاسم المقتضى لذلك، **السابع**: قصد تقوية داعية المأمور، **الثامن**: تعظيم الأمر، **التاسع**: أن يقصد التوصل بالظاهر إلي الوصف، **العاشر**: التنبيه على علة الحكم، **الحاديعشر**، قصد العموم، **الثانىعشر**: قصد الخصوص، **الثالثعشر**: مراعاة التجنيس، **الرابععشر**: أن

---

(١) د/إنعام فوال عكاوى، المعجم المفصل في علوم البلاغة، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٦)، ص ٥٦١. ود/أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط١، (الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٦)، ٤٦٩/٢.

يتحمل ضميرًا لابد منه ليُساق الكلام له، **الخامس عشر**: الإشارة إلى عدم دخول الجملة في حكم الأولى."[1].

.. يعدد الإمام الزركشى أسباب الخروج على خلاف الأصل، وحصرها الإمام في سبعة عشر سببًا، وأجمل الإمام السيوطى المسألة في أرجوزته الموسومة بـ (عقود الجمان)[2] قائلًا:

قد يخرج الكلام عما ذكرا من ذلك المضمر عما أظهرا
كنعم عبدا وضمير الشأن ليثبت التاليه في الأذهان
وعكسه إشارة للاعتنا بمكونه مميزًا إذ ضمنا
حكما بديعًا وادّعاء الشِهرة أو الندا على كمال الفطنة
لسامع والضدّ والتهكم به كمثل ما إذا كان عمى
وغيرها زيادةالتمكين وقد مثله بقوله الله الصمد
أو ليقوى داعى المأمور أو يدخل الروع على الضمير
أو المهابة والاستعطاف قلت كذا الوصل للأوصاف
وعظم الأمر وتنبيه على علته وعود معناه على.

.. يبين الإمام السيوطى أن الكلام قد يخرج على خلاف ما يقتضيه الأصل في:

قد يخرج الكلام عما ذكرا.....

ثم يبين الإمام بعض أنواع ذلك قائلًا:

..... من ذلك المضمر عما أظهرا.

وهو وضع المضمر موضع المظهر ويضرب لذلك مثلًا فيقول:

كنعم عبدا وضمير الشأن ليثبت التاليه في الأذهان

(١)الزركشى، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط٢(بيروت: المكتبة العصرية)، ص ٤٨٢:٤٩٨.

(٢)الحافظ جلال الدين السيوطى، شرح عقود الجمان في علم المعانى والبيان، (مطبعة مصطفى البابي ١٩٣٩)، ص ٢٦،٢٧.

أي: كنعم عبدا مكان نعم العبد، إذ المقام يقتضى الإظهار لعدم تقدم المسند إليه فقدره والتزم في تفسيره بنكرة، وضرب مثلًا آخر: وهو ضمير الشأن والحكمة هى: أن يتمكن ما يتلوه بعده في ذهن السامع، ثم يذكر نوعًا آخر – وهو وضع الظاهر موضع المضمر قائلًا:

وعكسه إشارة للاعتنا بمكونه مميزًا إذ ضمنا

أي: ومنه عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمر فإن كان الظاهر اسم إشارة ففائدته كمال العناية بتمييزه ثم ذكر حكمًا لوضع الظاهر موضع المضمر قائلًا:

حكما بديعًا وادّعاء الشِهرة أو الندا على كمال الفطنة
لسامع والضدّ والتهكم به كمثل ما إذا كان عمى
وغيرها زيادةالتمكين وقد مثله بقوله الله الصمد
أو ليقوى داعى المأمور أو يدخل الروع على الضمير
أو المهابة والاستعطاف قلت كذا الوصل للأوصاف
وعظم الأمر وتنبيه على علته وعود معناه على

عدَّد الإمام في هذه الأبيات الحكم القائمة على وضع الظاهر موضع المضمر وهى ادعاء الشهرة وأنه كامل الظهور، والنداء على كمال فطنة السامع، والتهكم والاستهزاء، ولزيادة التمكن كقول الله تعالى: (**قُلْهُوَاللَّهُأَحَدٌ**)، ولتقوية داعى المأمور، وإدخال الروع أو المهاب أو الاستعطاف، ولتعظيم الأمر والتنبيه على العلية أي علة الحكم، وأنه يصلح للعود و لم يُسَق الكلام له.

والإمام أبو السعود من الأئمة الذين تعرضوا لوضع المظهر موضع المضمر، وما انطوى تحته من أسرار بلاغية ودلالة بيانية، أثرت المعنى التأويلي للآيات القرآنية.

فعند قول الله تعالى:

(...**أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ**
،أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَلَهُمُلْكُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِوَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِمِنْوَلِيٍّوَلَانَصِيرٍ)[1].

(١)سورة البقرة، الآية: ١٠٦، ١٠٧.

قال الإمام أبو السعود:

"ووضعالاسمالجليلموضعالضميرالراجعإلياسم(أن)لتربيةالمهابةوالإيذانبمقارنةالولايةوالنصرةللقوةوالعزة"[1].

.. ذهب الإمام أبو السعود إلي القول بأن لطيفة وضع لفظ الجلالة موضع ضميره في الآية الكريمة هو تربية المهابة والإشعاربمناطالحكمفإنشمولالقدرةلجميعالأشياءمنالأحكامالألوهية ، كما يضاف إليه إدخال الروعة والعظمة في نفس وضمير السامع والتالي لقوله تعالى: **(وَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِمِنْوَلِيٍّوَلَانَصِيرٍ)** فلا يملكونإلا التسليم له سبحانه وتعالى، وأنه لا يفعل إلا ما هو خير ومنه النسخ.

وعند قوله تعالى:

(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[2].

.. يضيف الإمام أبو السعود نكتة بلاغية لإظهار الكافرين في موضع الضمير العائد على جالوت وجنوده للإشعار بعلة النصر عليهم، فيقول: "عند قوله تعالى: **(وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ...)** ووضعالكافرينفيموضعالضميرالعائدإليجالوتوجنودهللإشعاربعلةالنصرعليهم"[3].

وقوله تعالى:

(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُوا الرُّعْبَبِمَاأَشْرَكُوا بِاللَّهِمَالَمْيُنَزِّلْبِهِسُلْطَانًاوَمَأْوَاهُمُالنَّارُوَبِئْسَمَثْوَى الظَّالِمِينَ)[4].

يضيف الإمام أبو السعود نكتة بلاغيةعن طريق الالتفات وهي إدخال الروع أو المهابة والرعب في قلوب الكافرين، فيقول عند قول الله تعالى:

"(...**سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُوا الرُّعْبَ**)،

سنلقيبنونالعظمةعلىطريقةالالتفاتجرياعلىسننالكبرياءلتقويةالمهابة".

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ٣١٥/١.

(٢)سورة البقرة، الآية: ٢٥٠.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٥٢٢/١.

(٤)سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

كما أورد الإمام تفردًا آخر في قول الله تعالى: **(وَبِئْسَمَثْوَىالظَّالِمِينَ)** قائلًا: "أيمثواهموإنماوضعموضعهالمظهرالمذكورللتغليظوالتعليلوالإشعاربأنهممفيإشراكهمظالمونواضعونللشيءفيغيرموضعه..."[1].

وعند قول الله تعالى:

(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [2].

.. ذهب الإمام أبو السعود إلى أن أسلوب قصر صفة التوكل من المؤمنين، على موصوف (الله) وفي الإتيان بهذه الجملة في عجُز الآية ترغيب وحث للمؤمنين على التوكل على الله، قائلًا: "**(وَعَلَىاللَّهِفَلْيَتَوَكَّلِالْمُؤْمِنُونَ)**حيث قال:

"والفاءلترتيبهاأوترتيبالأمربهعلىمامرمنغلبةالمخاطبينعلىتقديرنصرهتعالىلهمومغلوبيتهمعلىتقديرخذلانهتعالىإياهمفإنالعلمبذلكممايقتضىقصرالتوكلعليهتعالىلامحالةوالمرادبالمؤمنينإماالجنسوالمخاطبوندراخلونفيهدخولاًأوليًاوإماهمخاصةبطريقالالتفات..."[3].

وقوله تعالى:

(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)[4].

ذهب الإمام أبو السعود إلى أن أسلوب الالتفات الوارد في قول الله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ)**، للحث والترغيب في القتال في سبيل الله وبيان أسبابه وتأكيد وجوبه، قائلًا: "خطابللمأمورينبالقتالعلىطريقةالالتفاتمبالغةفيالتحريضعليهوتأكيدًالوجوبه..."[5].

وقوله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ)**، هذه الصيغة فيها تطرية للنفوس، وتسلل إلى طواياها وترقيق في الخطاب وتودد بالدعوة في لين ولطف.

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ١٦٩/٢.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٨٢/٢.

(٤)سورة النساء، الآية: ٧٥.

(٥)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٣٦٧/٢.

وقوله تعالى: (**وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ...**) جملة استنهاضية تدفع الحمية في القلوب، وتهيئ العزائم للإقدام وتحمل المشاق. لأنها أسباب داعية إلي حملة السلاح وحماية الحرمات والأرواح.

وقوله سبحانه: (**الظَّالِمِ أَهْلُهَا**) تحويل الإسناد في هذه العبارة من القرية إلىأهلها، كراهة وصف القرية –وهى مكة– بالظلم، لما لهذه القرية من كرامة عند الله.

وتنكير (**وَلِيًّا وَنَصِيرًا**) للتعظيم، وتقديم الولي على النصير لعموم معنى الولى في السلم والحرب، وخصوص معنى النصير في الحرب.

وذكر: (**مِنْ لَدُنْكَ**) للابتهاج بما عند الله، وتحقيق أن العون مطلوب منه لا من سواه. وإفراد كل من (وليا) و (نصيرا) بجملة دُعائية لبيان شدة الرغبة في كل منهما، ولاستطالة لذة المناجاة مع الله.

وعند قول الله تعالى: (**وَإِذَا كُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَفَلْتَقُمْطَائِفَةٌمِنْهُمْمَعَكَوَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْفَإِذَاسَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْوَرَائِكُمْوَلْتَأْتِ طَائِفَةٌأُخْرَىلَمْيُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَوَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْوَأَسْلِحَتَهُمْوَدَّالَّذِينَكَفَرُوا لَوْتَغْفُلُونَعَنْأَسْلِحَتِكُمْوَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَعَلَيْكُمْمَيْلَةً وَاحِدَةًوَلَا جُنَاحَعَلَيْكُمْإِنْكَانَبِكُمْأَذًىمِنْمَطَرٍأَوْكُنْتُمْمَرْضَىأَنْتَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْوَخُذُوا حِذْرَكُمْإِنَّاللَّهَأَعَدَّلِلْكَافِرِينَعَذَابًامُهِينًا**) [1].

ذهب الإمام أبو السعود إلى أن أسلوب الالتفات الوارد في قول الله تعالى: (**وَدَّالَّذِينَكَفَرُوا لَوْتَغْفُلُونَعَنْأَسْلِحَتِكُمْوَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَعَلَيْكُمْمَيْلَةً وَاحِدَةً**)، للاهتمام بتلك القضية وأخذ الحذر ولشدة اليقظة ، قائلًا: "والخطابللفريقينبطريقالالتفاتأي:تمنواأنينالواغرةوينتهزوافرصةفيشدواعليكمشدةواحدةوالمرادبالأمتعةمايتمتع بهفيالحربلامطلقا..."[2].

وقوله تعالى: (**يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوا اللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوا اللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ**)[3].

(١)سورة النساء، الآية: ١٠٢.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٤١٧/٢

(٣)سورة الأنفال، الآية: ١.

يرشد الإمام أبو السعود إلى أسرار أخرى لخروج الكلام على خلاف الأصل فيقول: "عند قول الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَعَنالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِ...): ينبئعنهإظهارالأنفالفيموقعالإضمارعلىأنالجوابعنسؤالالموعودببيانكونهلهخاصةممالايليقبشأنهالكريمأصلاً".

كما ذهب الإمام أبو السعود إلى القول بأن لطيفة وضع لفظ الجلالة وضع الظاهر لتربية المهابة وتعليل الحكم وإدخال الروعة والعظمة في نفس وضمير السامع في قول الله تعالى:(**فَاتَّقُوااللَّهَ**) قائلاً:"وإظهارالاسمالجليللتربيةالمهابةوتعليلالحكم"(١).

وعند قول الله تعالى:

(وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْوَقَالَلَاغَالِبَلَكُمُالْيَوْمَمِنَالنَّاسِوَإِنِّيجَارٌلَكُمْفَلَمَّاتَرَاءَتِالْفِئَتَانِنَكَصَعَلَىعَقِبَيْهِوَقَالَإِنِّيبَرِيءٌمِنْكُمْإِنِّيأَرَىمَالَاتَرَوْنَإِنِّيأَخَافُاللَّهَوَاللَّهُشَدِيدُالْعِقَابِ)(٢).

ذكر الإمام أبو السعود لطيفة بلاغية وهى خطاب الخاص والمراد به العام وهى خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ليذكر المؤمنين بتزيين الشيطان للأعمال الطالحة فيقول عند قول الله تعالى: (**وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْ...**)، قائلًا: "خوطبهالنبي صلى الله عليه وسلمبطريقالتلوين،أي:واذكروقتتزيينالشيطانأعمالهمفيمعاداةالمؤمنينوغيرهابأنوسوسإليهم"(٣).

وعند قوله تعالى:

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالْأَرْضِأَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالْآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ)(٤).

.. ذهب الإمام أبو السعود إلى لطيفة بلاغية وهى أنه أظهر الإضمار في الآية لزيادة التقرير بأنه لا مقارنة بين متاع الحياة الدنيا والآخرة، فالآخرة خير وأبقى فيقول عند قول الله تعالى: (**فَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ...**)، قائلًا:

"أظهرفيمقاماالإضمارلزيادةالتقريرأيفمامتعتهابهاوبلذائذهافيالآخرةأيفيجنبالآخرة..."(٥).

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ٢/٤١٧.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٤٢.

(٤)سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٥) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/١٠٧.

وعند قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

.. ذهب الإمام أبو السعود إلى سر من أسرار البلاغة وهو كسر البناء فيقول عند قول الله تعالى: ﴿هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾:

"لا يدانيها شيء وتغيير الأسلوب للدلالة على أنها في نفسها كذلك لا يتبدل شأنها ولا يتغير حالها ونحو ذلك مما لو ذكر طضمير الفعل"[2].

والمتأمل في هذه الآية يجدُ أن الوجه الإعرابي قد جاءَ لغرضٍ بلاغي يُفهم من فحوى كلامِ أبي السعود حيثُ إن الآية لو جرت على الظاهر لكانت مفعولًا ثانيًا لجعل؛ لأن جعل تنصب مفعولين وتقتضي التحول من حالٍ إلي حال، كقولنا: جعلتُ الطينَ خزفًا فقد تحول الطينُ من حالة الطينية إلى الخزفية، أما مجيءُ الآيةِ بالرفع فهذا دليلٌ على ثباتِ كلمة الله وعدم تحولها.

وفي قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[3].

.. ذهب الإمام أبو السعود إلي سر من الأسرار البلاغية وهو وضع الظاهر موضع المضمر للتأكيد على أن القتال في سبيل الله من أجل أعمال المتقين، فيقول عند قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾:

"بالعصمة والنصرة والمراد بهم إما المخاطبون ووضع الظاهر موضع الضمير للتنصيص على أنا الإيمان والقتال على الوجه المذكور منبا بالتقوى والشهادة بكونهم ممتزمة المتقين وإما الجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والمراد بالمعية الولاية الدائمة..."[4].

---

(١)سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) أبو السعود، مرجع سابق، ١٠٧/٤.

(٣)سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

(٤)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٨٤/٤.

وعند قوله تعالى:

(قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُواوَمَاعَلَىالرَّسُولِإِلَّاالْبَلَاغُالْمُبِينُ)[1].

ذكر الإمام أبو السعود لطيفة بلاغية تتعلق بسر التعبير في قوله تعالى: (فَإِنْتَوَلَّوْا...)، قائلًا: "خطابللمأمورينبالطاعةمنجهتهتعالىوارد لتأكيدالأمربهاوالمبالغةفيإيجابالامتثالبهوالحملعليهبالترهيبوالترغيبلماأ نتغييرالكلاممالمسوقلمعنىمنالمعانيوصرفهعنسننهالمسلوكينبئعناهتمامجديدبشأنهمنالمتكلمويستجلبمزيدرغبةفيه منالسامع

لاسيماإذاكانذلكبتغييرالخطابالواسطةإليالخطابالذاتفإنفيخطابهتعالىإياهمبالذاتبعدأمرهتعالىإياهمبوساطتهصل ىاللهعليهوسلموتصديهلبيانحكمالامتثالبالأمروالتوليعنهإجمالاوتفصيلامنإفادةماذكرمنالتأكيدوالمبالغةمالاغاية وراءهوتوهمأنهداخلتحتالقولالمأمورىحكايتهمنجهتهتعالىوأنهأبلغفيالتبكيتتعكيسللأمر.والفاءلترتيبمابعدهاعل ىتبليغهصلىاللهعليهوسلمللمأمورىإليهموعدمالتصريحبهللإيذانبغايةظهورمسارعتهصلىاللهعليهوسلمإلىت بليغماأمربهوعدمالحاجةإليالذكرأيإنتتولواعنالطاعةإثرماأمرتمبها"[2].

(١)سورة النور، الآية: ٥٤.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٦/١٦٠.

المطلب الرابع

"التنكير والتعريف "

التنكير والتعريف:

التنكير: النكرةُ إنكارُك الشيء، وهو نقيضُ المعرفةِ، والنكرةُ خلافُالمعرفةِ[1].

والتعريفلغةً:

من فعل عَرَفَ عرَّفه الأمرَ أعلمَه إيَّاه، وعرَّفه بيته أعلمَه بمكانهِ، وعرَّفه به وَسَمَه، وعرَّفه بزيد أي سَمَّيتُه بزيدٍ، والعُرْفُ ضدُّ النُّكرِ، وهو كلُّ ما تعرفَه النفسُ من الخَبَرَ[2].

قد تأتي الكلمة معرفة، وقد تأتي ذات الكلمة مُنكرة، وما هذا إلا لسرٍ بلاغي يصلُ إليه من وهبه اللهُ نعمة التدبر في كتاب الله قال تعالى: **(أَفَلَايَتَدَبَّرُونَالْقُرْآنَوَلَوْكَانَمِنْعِنْدِغَيْرِاللَّهِلَوَجَدُوافِيهِاخْتِلَافًاكَثِيرًا)**[3].

وفي هذا المطلب أورد الإمام أبو السعود تفرداتٍ في خمس آيات:

١. قال تعالى: **(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ...)** سورة البقرة، الآية: ٢٥٠.
٢. قال تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَا...)** سورة آل عمران، الآية: ١٣.
٣. قال تعالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُوا...)** سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

---

(١)ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "عرف"، ٢٣٦/٩.

(٢)ابن منظور، (المرجع السابق)، مادة: "نكر"، ٢٣٣/٥.

(٣) سورة النساء، الآية:٨٢.

٤. قال تعالى: (**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ...**) سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

٥. قال تعالى: (**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا**) سورة النساء، الآية: ٥٢.

فعند قول الله تعالى:

(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[(١)].

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا بلاغيًا متعلقًا بتنكير (صبر) في قوله تعالى: (**صَبْرًا**) حيث قال: "وتنكير الصبر المفصح عن التفخيم من الجزالة ما لا يخفى"[(٢)]. ولقد أثيرت قضية **هل يوجد تنكير يفيد التعظيم نقاشًا بين العلماء؟** فمن العجيب أنه وجد أن أبا حيان المتوفي سنة (٧٤٥هـ) يُنكرُ وجود أن يكون التنكير مفيدًا للتعظيم في العربية، حيث قال معلقًا على قول الله تعالى:(**يُؤْتِيالْحِكْمَةَمَنْيَشَاءُوَمَنْيُؤْتَالْحِكْمَةَفَقَدْأُوتِيَخَيْرًاكَثِيرًا**)[(٣)]: "هذا الذي ذكره يستدعي أن في لسان العرب تنكير تعظيم ويحتاج إلي الدليل على ثبوته وتقديره (أي خيرًا كثيرًا) إنما هو على أن يجعل (خير) صفة لخبر محذوف أي: فقد أوتى خيرًا أي: خير كثير ويحتاج إلي إثبات مثل هذا التركيب من لسان العرب"[(٤)].

وقد أورد أبو حيان هذا النص معلقًا على قول الزمخشرى المتوفي سنة (٥٣٨هـ): (خيرًا كثيرًا) (تنكير تعظيم كأنه قال فقد أوتي أي خيرًا كثيرًا)[(٥)].

والعلامة أبو السعود هنا يصلُ إلي وجود تنكيرٍ للتعظيم يُفهم من نصه السابق في قول الله تعالى: (**رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا**) والواقع أن بعض النحاة كأبي حيان تأخذهم الصنعة حتى قد يطفئوا جزوة

---

(١)سورة البقرة، الآية: ٢٥٠.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٥٢٢/١.

(٣)سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٤)محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) ٦٨٥/٢.

(٥)أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت٥٣٨هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) ٣٩٦/١.

الأسلوب من خلال جريهم وراء الإعراب والصنعة، والواقع أن التنكير فيه التعظيم، ويؤيد التعظيم البيضاوى لـــ(خيرا)" إذ خير له خير الدار"[1].

وأي خير أعظم من أن يجمع المرء بين خيري الدارين، وأما قول أبي حيان أنه يوجد تنكير مفيد للتعظيم لأنه لم يسمع من لسانهم فإنه يرد عليه بما جاء في عروس الأفراح لتلميذ أبي حيان وهو السُبكي إذ يقول: "إن التنكير يكون لأحد أمرين ثم ذكر التعظيم (الثالث: أن التنكير للتعظيم بمعنى أن المسند إليه أعظم من أن يعين ويعرف وفي الإيضاح للتعظيم أو التهويل وهو غريب)[2].

وكلا الآيتين في سلكٍ واحدٍ (خيرًا كثيرًا) و (أفرغ علينا صبرًا) مما يدل على سعة أُفق الإمام أبي السعود ونظرته الثاقبة في هذه المسألة.

وعند قول الله تعالى: **(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)**[3].

قال العلامة أبو السعود في قوله تعالى: **(وَأُخْرَى)**: "وإنما نكرت والقياس تعريفها كقرينتها لوضوح أن التفريق لنفس المثنى المقدم ذكره وعدم الحاجة إلى التعريف".

كما ذكر تفردًا بلاغيًا آخر يتعلق بباب تعريف المسند إليه باسم الإشارة في قول الله تعالى: **(إِنَّ فِي ذَلِكَ)** حيث قال: "إشارة إليما ذكر منزلة القليل لكثير المستتبعة لغلبة القليل العديم العدة على الكثير الشاكي السلاح وما فيهم من معنى البعد لإيذان ببعد منزلة المشار إليه في الفضل"[4].

وعند قوله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)**[5].

---

(١) ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (بيروت، دار الفكر) ٣٩/١

(٢) السبكي، مرجع سابق، ٣٤٩/١.

(٣)سورة آل عمران، الآية: ١٣.

(٤)أبو السعود، مرجع سابق، ١٨/٢.

(٥)سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

ذكر العلامة أبو السعود تفردًا بلاغيًا في التعبير باسم الإشارة في قول الله تعالى: (**كَذَلِكَ**) حيث قال:

"ومافيهمنمعنىالبعدبعلودرجةالمشارإليهوبعدمنزلتهفيالفضلوكمالالتميزهبهعماعداهوانتظامهبسببهفيسلكالأمور المشاهدةوالكافمقحمةلتأكيدماأفادهاسمالإشارةمنالفخامةومحلهاالنصبعلىأنهاصفةلمصدرمحذوفأيمثلذلكالتبيين الواضح"[1].

وفي قوله تعالى:

(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[2].

ذكر الإمام تفردًا بلاغيًا متعلقًا بسر التعريف بالإضافة في قوله: (**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَاوَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا**) حيث قال:

"أضافوا الذنوبوالإسرافإلىأنفسهممعكونهمربانيينبرآءمنالتفريطفيجنباللهتعالىبهضمالهاواستقصارالهممهموإسنادالماأصابهمإليأعمالهم"[3].

وعند قول الله تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)[4].

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: (**أُولَئِكَ**):

"إشارةإليالقائلينومافيهمنمعنىالبعدمعقربهمفيالذكرللإشعاربعدمنزلتهمفيالضلال"[1].

---

(١)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١١٣/٢.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ١٦٧/٢.

(٤)سورة النساء، الآية: ٥٢.

(١) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٣٤٦/٢.

المطلب الخامس

"التغليب"

التغليب:

غلبه: قهره، وغُلّب على صاحبه: حكم له عليه بالغَلَبَة، وتغلب على بلد كذا استولى عليه قهرا، وغلبّته أنا عليه تغليبا [١].

قال القرطاجني هو: "أن يغلب الأرجح من جهة الفصاحة أو البلاغة لفظًا أو معنى"[٢].

وقال القزويني: "التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة" [٣]. كقوله تعالى: **(لَنُخْرِجَنَّكَيَاشُعَيْبُوَالَّذِينَآمَنُوامَعَكَمِنْقَرْيَتِنَاأَوْلَتَعُودُنَّفِيمِلَّتِنَا)**[٤]. أدخل شعيب –عليه السلام– في "لتعودن في ملتنا" بحكم التغليب إذ لم يكن شعيب في ملتهم أصلًا. وقد يسمى "ترجيح أحد المعلومين على الآخر"[٥]، ويكثر التغليب بالتثنية من ذلك "أبوان" للأب والأم، و"الخافقان" للمشرق والمغرب و"العمران" لأبي بكر وعمر.

وفي هذا المطلب تفرد الإمام أبو السعود في آية واحدة، وهي:

قول الله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**[٦].

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا بلاغيًا متعلقًا بالتغليب في قول الله تعالى: **(مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ...)**، حيث قال: "وقدغلبالذكورعلىالإناثفأطلقالوالدنعلىالولائدأيضًا"[٧].

---

(١)ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "غلب".

(٢) القرطاجني، سراج الأدباء ومنهاج البلغاء، تحقيق: د/ الحبيب بن الخوجة، (تونس، الدار العربية للكتاب)، ص ١٠٣.

(٣) القزويني، مرجع سابق، ص ٩١، ١١٢.

(٤)سورة الأعراف، الآية: ٨٨.

(٥)السبكي، مرجع سابق، ٤/٤٧٣.

(٦)سورة النساء، الآية: ٧٥.

(٧)أبو السعود، مرجع سابق، ٢/٣٦٦.

ثانيًا: البحث في الجملة

المطلب الأول: "الجملة الخبرية"

الجملة الخبرية:

الجملة إما خبرٌ أو إنشاء، والخبرُ كما عرفه البلاغيون: قولٌ يحتمل الصدق والكذب لذاته، وقولهم لذاته حتى تخرج الأخبار المقطوعة بكذبها كما هو الحال عند مسيلمة الكذاب، أو الأخبار المقطوعة بصدقها كأخبار الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن الجملة الخبرية لها واقعٌ يطابقه أو لا يطابقه، فإن طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية كان صادقًا، وإلا كان كاذبًا. والخبر له أغراض بلاغية أساسية وهى إرادة الفائدة ولازم الفائدة[1]، وقد وقعت تفردات الإمام أبي السعود في الخبر في آيةٍ واحدة وهي:

قول الله تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)**[2].

ذكر الغرض من الخبر في قوله تعالى: **(وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ...)** حيث قال: "فيهتهديدووعيدشديدللأمةعناتباعطرائقاليهودوالنصارى،بعدماعَلِموامنالقرآنوالسنة"[3].

وقد ورد هذا التهديد والذي جاء في سورة الإخبار المؤكد لقول النبي صلى الله عليه وسلم: عَنْأَبِيسَعِيدٍ — رضىاللهعنه — أَنَّالنَّبِيَّ — صلىاللهعليهوسلم — قَالَ"لَتَتَّبِعُنَّسَنَنَمَنْقَبْلَكُمْشِبْرًابِشِبْرٍ،وَذِرَاعًابِذِرَاعٍ،حَتَّىلَوْسَلَكُواجُحْرَضَبٍّلَسَلَكْتُمُوهُ" . قُلْنَايَارَسُولَاللَّهِ،الْيَهُودَوَالنَّصَارَىقَالَ:«فَمَنْ» "[4].

---

(١)باحث/ أحمد محمد أحمد، مناقشات أبي حيان الأندلسي في كتابه البحر المحيط للزمخشري دراسة بلاغية تحليلية، (رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر)، ص ١١٢.

(٢)سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

(٣) أبو السعود، مرجع سابق، ١/٣٣٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٢/١٦٩، رقم الحديث ٣٤٥٦. وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سُنن اليهود والنصارى، ٤/٢٠٥٤، رقم الحديث ٢٦٦٩.

المطلب الثاني

"الجملة الإنشائية"

الإنشاء:

أنشأ الله الخلق: ابتدأ خلقهم، والإنشاء هو الابتداء أو الخلق، أو الابتداع [١]. وليس بين هذه المعاني وما ذهب إليه البلاغيون صلة، لأن الإنشاء عندهم: كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه. وهذا ما ذكره القدماء فقال الشريف الجرجاني: "الإنشاء قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه"[٢].

واعتمدوا على هذا المعنى حينما فصلوا بين الخبر والإنشاء فقال القزويني: "ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج. الأول: الخبر، والثاني: الإنشاء"[٣].

والإنشاء قسمان:

الأول: الإنشاء الطلبي: وهو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب وهوخمسة أنواع: الأمر، والنهى، والاستفهام، والتمني، والنداء. وهذه هى الموضوعات التي تحدث عنها البلاغيون في مبحث الإنشاء لأنها تتفاوت في التعبير وتخرج عن الأغراض الحقيقية وتؤدي معاني جديدة للأديب فيها تصرف كبير.

الثاني: الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبًا وله أساليب متعددة: المدح والذم، والتعجب، والقسم ويكون بالواو والتاء والباء، والرجاء، وصيغ العقود [٤].

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "نشأ".

(٢) الجرجاني، مرجع سابق، ص ١٣.

(٣) د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، ١/٣٣٢.

(٤) (المرجع السابق)، ١/٣٣٢.

(أ): الأساليب الإنشائية الطلبية:

١. "الاستفهام"

.. الاستفهام فن بليغ من فنون العربية، وأسلوب بديع من الأساليب الأدبية الرفيعة، وورد في آيات القرآن الكريم كثيرًا [١]، حاويا على خبيئات المعاني ودقائق الأسرار.

وتعريف الاستفهام لغةً:

"يقال: (استفهم): سأله أن يفهمه، ويقال: استفهم من فلان عن الأمر، أي طلب أن يكشف له عنه"[٢].

واصطلاحًا:

"الاستخبار"، وهو طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام، أي طلب الفهم ومنهم من فرق بينهما بأن الاستخبار ما سبق أولا و لم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيًا كان استفهامًا ولكون الاستفهام طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذهن، لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاكٍ مصدق بإمكان الإعلام ، فإن غير الشاك إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام [٣].

.. والاستفهام –عمومًا– له دلالتان كسائر أساليب اللغة:

الأولى: دلالة وضعية، وهى طلب الفهم، يعنى أن المستفهم يطلب فهم شيء بجهله من المخاطب بالاستفهام، كقول السائل:

أين الطريق ؟، ما اسمك ؟، ومتى حضرت ؟، وإلى أين تسير ؟.

الثانية: دلالة مجازية، وضابطها أن يكون المستفهم ليس في حاجة إلى فهم شئ من المخاطب بالاستفهام، بل هو ينشئ معاني يقتضيها المقام قاصدًا إعلام المخاطب بها، لا أن يستعلم هو من المخاطب عن شئ، ومزايا أسلوب الاستفهام تكمن في هذه الدلالة المجازية، لكثرة ما فيها من الأغراض واللطائف،

---

(١)في القرآن الكريم (١٢٦٠) استفهامًا.

(٢)معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصدر: الفاء ، مادة: "فهم" ، ص: ٤٨٣.

(٣)الزركشى، مرجع سابق، ٢/ ٣٢٦ ، ٣٢٧.

وهذا ما يسميه البلاغيون بـــــ"خروج الاستفهام عن معانيه الوضعية إلي معان أخرى مجازية تفهم من السياق ومقامات الكلام"(١).

.. وللاستفهام –بهذا الاعتبار– قسمان كبيران:

القسم الأول: الاستفهام التقريري، ويكون الاستفهام تقريريًا إذا كان المستفهم عنه مثبتًا في المعنى، مثل قول الله تعالى يخاطب الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– **(أَلَمْنَشْرَحْلَكَصَدْرَكَ)**(٢).

القسم الثاني: الاستفهام الإنكاري، ويكون الاستفهام إنكاريًا في صورتين:

الأولى: أن يكون ما بعد أداة الاستفهام منفيًا لا وجود له في الواقع، ومن أمثلته قول الله تعالى: **(... أَجَعَلْنَامِنْدُونِالرَّحْمَنِآلِهَةًيُعْبَدُونَ)**(٣)؟ أي لم نجعل ذلك قط.

الثانية: أن يكون ما بعد أداة الاستفهام مثبتًا له وجود في الخارج، لكنه كان ينبغى أن لا يكون أصلًا.

ومن أمثلته قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالِمَتَقُولُونَمَالَاتَفْعَلُونَ)**(٤).

فالقول الواقع بعد الاستفهام واقع وله وجود في الخارج، لكنه كان لا ينبغى أن يكون لأن القول إذا لم يصدقه عمل مخلص لله كان مذمومًا، وقول الله تعالى في توبيخ المشركين: **(أَتَقُولُونَعَلَىاللَّهِمَالَاتَعْلَمُونَ)**(٥)(٦).

.. والإمام أبو السعود من المفسرين الذين نظروا في ورود الاستفهام في القرآن الكريم، مستخرجًا معانيه وأسراره ودلالاته لخدمة التفسير البلاغى للآيات التي ورد فيها.

---

(١)جلال الدين أبو عبدالله محمد بن قاضى القضاة سعدالدين بن محمد عبدالرحمن بن إمام الدين أبي حفص عمر القزوينى الشافعى، الإيضاح على تلخيص المفتاح، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجى، ط (مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٩م) ،(٦٨/٣).

(٢)سورة الشرح، الآية: ١.

(٣)سورة الزخرف، من الآية: ٤٥.

(٤)سورة الصف، من الآية: ٢.

(٥)سورة الأعراف، من الآية: ٢٨.

(٦)د/ المطعنى، مرجع سابق، ص ٤، ٥.

.. وتفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير بذلك في مواضع كثيرة في آيات أسباب النصر في القرآن الحكيم ، والآيات التي تفرد بها الإمام أبو السعود في هذا الصدد خمس آيات:

١. قول الله تعالى: (...**أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ، أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَلَهُمُلْكُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِ...**) سورة البقرة، الآية:١٠٦،١٠٧.

٢. قوله تعالى: (**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...**) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

٣. قول الله تعالى:(**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ...**) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

٤. قوله تعالى: (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ**) سورة النساء، الآية: ٧٥.

٥. قوله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْ...**) سورة التوبة، الآية: ٣٨.

فعند قول الله تعالى:

(**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ(١٠٦)أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**)[(١)].

.. وقع في صدر الآية الكريمة استفهام (**أَلَمْ...**)، قال الإمام أبو السعود: ".. وهو إما تكرير للتقرير وإعادة للاستشهاد على ماذكر وإنما لم يعطف (**أَنَّ**) معما فيحيزها على ماسبق منمثلها و(**وَمَا**) لزيادة التأكيد وإشعارا باستقلالا لعلم بكلمنهما وكفايتهفيالوقوفعلى ماهو المقصود وإما تقرير مستقلل لاستشهاد على قدرتهتعالى على جميع الأشياء أي (**أَلَمْ تَعْلَمْ**) أنالله لهالسلطانالقاهر والاستيلاء الباهر المستلزم ماللقدرة التامة على التصرف الكلي فيهما إيجادا وإعداما وأمرا ونهيا حسبما تقتضيهمشيئتهلا معارض لأمره ولا معقب لحكمهفمنهذا شأنهكيفيخرج عنقدرتهشيء منالأشياء[(٢)].

... وقد علق أ.د عبدالعظيم المطعني على ما ذكره الإمام أبو السعود قائلًا: –

"ويزيد الإمام أبو السعود المسألة وضوحًا، في أن الاستفهام في الموضوعين للتقرير، أضاف أن الاستفهام الثاني يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون مؤكدًا للتقرير الذي قبله في عجز الآية الأولى.

والثاني: أن يكون تقريرًا مستقلًا فيكون الأول لتقرير كمال قدرة الله تعالى. والثاني لتقرير سعة ملكه".

(١)سورة البقرة، الآية: ١٠٦ ، ١٠٧.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٣١٤/١.

والخلاصة: أن الاستفهام الوارد في الآيتين استفهام مجازى لا حقيقي وليس له معادل بل هو استفهام تقرير مراد به رسوخ العلم بفوقية قدرة الله على كل شئ وملكيته الخالصة للكون وما حوى من مخلوقات" [(١)].

وعند قوله تعالى: **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)**[(٢)].

تفرد الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(قَالُوا)** حيث قال: "استئنافمبنىعلىالسؤالكأنهقيلفماذاقالواعندذلك،فقيل:قالواأقررناوإنماليذكرأخذهمالإصراكتفاءبذلك. .."[(٣)]. مما سبق يتضح أن الاستفهام في الآية تقريرى استيثاقى، كما أرشد الإمام أبو السعود، وبهذا التوجيه تفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

فهذه الآية تبرز حقيقتين جليلتين إحداهما: أن أنبياء الله ورسله كلهم سواء في وجوب الإيمان، لأن بعضًا منهم يكمل بعضًا آخر، اللاحق يكمل السابق، وأن الحق الذي جاءوا به واحد، هو الدعوة إلي توحيد الله، وإخلاص العبادة له والإيمان بكل ما أُنزل عليهم، وبيان منزلة خاتم الرسل –صلى الله عليه وسلم– وأن جميع الأنبياء والرسل الذين بعثوا قبله كانوا يؤمنون به، وأن رب العزة قد أخذ عليهم الميثاق بنصرته والانضواء تحت لواء رسالته إذا بعث ومنهم أحد حى. وأنهم أعطوا الله الميثاق وأقروه وشهد الله عز وجل عليهم وأمرهم بأن يشهدوا كما شهد هو جل شأنه. وقد ورد في هذه الآية هذا الاستفهام: **(أَأَقْرَرْتُمْ؟ قَالُوا: أَقْرَرْنَا)**[(٤)].

وعند قوله تعالى:**(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)**[(٥)].

---

(١)د/ المطعني، مرجع سابق، ص ٩١.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٣) أبو السعود، مرجع سابق، ٢/٨٤.

(٤)د/ المطعني، (المرجع السابق)، ص ١٧٠.

(٥)سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

... وردت الآية الكريمة لإيجاب توكل المؤمنين على الله تعالى، فهو الناصر لهم كما نصرهم يوم بدر، فلا غالب لهم، وإن أراد سبحانه وتعالى خذلانهم كما فعل يوم أُحد فلا ناصر لهم، وعلى هذا فالنصر من عند الله وحده، لذا فعلى الله وحده يجب التوكل والاعتماد.

وورد في الآية الكريمة استفهام **(فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)**. تفرد الإمام أبو السعود قائلًا: "**(فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ)**استفهامإنكاريمفيدلانتفاءالناصرذاتاوصفةبطريقالمبالغة(**مِنْ بَعْدِهِ)**أيمنبعدخذلانهتعالى،أومنبعداللهتعالىعلىمعنىإذاجاوزتموه..."[1]. هكذا يرى الإمام أبو السعود أن الاستفهام لإنكار وقوع النصر ووجود الناصر إذا أراد الله تعالى الخذلان لهم.

... وقد علق أ.د عبدالعظيم المطعني على ما ذكره الإمام أبو السعود قائلًا: –

"... أبو السعود كان أول من قال في هذا الاستفهام: إنه لإنكار وقوع النصر إذا أراد الله الخذلان".[2]

مما سبق يتضح أن الاستفهام إنكارى مفيد لانتفاء الناصر ذاتًا وصفة إلى درجة الاستحالة وهذا ما تفرد به الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

وعند قوله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)** [3].

وردت هذه الآية في مقام الحث على القتال في سبيل الله، والقتال لما فيه من مخاطر يحجم عنه الناس، وتهابه النفوس، ولكنه قد يجب خوضه لإعلاء كلمة الله، ودفع الظلم والاضطهاد عن الضعفاء إذا أوذوا من أجل دينهم لذا كان من سياسة القرآن حث المؤمنين على الجهاد ببيان فضله وكريم آثاره. وتنشيط النفوس للإقبال عليه إذا وجب، والآية ترغب في القتال إذا وجب وتدفع عن المؤمنين البواعث المثبطة للهمم.

وورد في الآية الكريمة استفهام **(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...)**.

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ١٨٢/٢.

(٢)د/ المطعني، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٣)سورة النساء، الآية: ٧٥.

تفرد الإمام أبوالسعود قائلًا:

"والاستفهاماللإنكاروالنفيأي:أيشئلكمغيرمقاتلينأيلاعذرلكمفيتركالمقاتلة..."[1].

مما سبق يتضح أن الاستفهام لإنكار ونفي أن يكون للمخاطب عذر يبيح له التخلف عن الجهاد في سبيل الله. وهذا ما تفرد به الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

قوله تعالى:

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالْأَرْضِأَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالْآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ)[2].

هذه آية من آيات العتاب على ترك القتال الواجب في سبيل الله، تنفي أن يكون للمؤمنين أي عذر يبيح لهم التقاعس عن القتال إذا وجب، وتنكر عليها الركون إلي الحياة الدنيا، لأن متاعها قليل، ومع قلته فإنه متاع زائل، وقد نزلت هذه الآية لما تراخى الناس عن تبوك.

نجد أن هذه الآية الكريمة بدأت بأسلوب نداء وهو قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا...)** وقد عُبر بـــ**(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا)** لكمال العناية بهم ، ثم نجد استفهامين في قمة البلاغة مع تنوع الأداة.

الاستفهام الأول: وهو قول الله تعالى: ((**مَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْ؟**). **والاستفهام الثاني**: وهو قوله تعالى: (**أَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَا؟**).

حيثتفرد الإمام أبوالسعود قائلًا: "استفهامفيهمعنىالإنكاروالتوبيخ أي:تباطأتموتقاعستم..."[3].

مما سبق يتضح أن الاستفهام في الآية للإنكار والنفي، نفي أن يكون للمؤمنين أي عذر يبيح لهم التقاعس عن القتال إذا وجب، وتنكر عليهم الركون إلي الحياة الدنيا. وهذا ما تفرد به الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ٣٦٦/٢.

(٢)سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٠٦/٤.

٢. "الأمر"

الأمر:

الأَمْرُ معروف نقيض النَّهْيِ أَمَرَه به وأَمَرَهُ الأَخيرة عن كراع وأَمره إِياه على حذف الحرف يَأْمُرُه أَمْراً وإِماراً فأْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَه[١].

والأمر عند البلاغيين هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، أو كما قال العلوي: "هو صيغة تستدعى الفعل أو قول يُنبِئُ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[٢].

وللأمر أربع صيغ هى:

١. فعل الأمر كقوله تعالى: (**وَأَقِيمُواالصَّلَاةَوَآتُواالزَّكَاةَوَأَطِيعُواالرَّسُولَ**)[٣].

وقول الحطيئة:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَللِبُغيَتِها وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنتَالطاعِمُ الكاسي[٤]

٢. المضارع المقرون بلام كقوله تعالى: (**لِيُنْفِقْذُوسَعَةٍمِنْسَعَتِه**)[٥].

وقول أبي تمام:

كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدحِالأمرُ فليسَ لعين لم يفضْ ماؤها عذرُ[٦]

٣. اسم فعل الأمر كقوله تعالى: (**عَلَيْكُمْأَنْفُسَكُمْلَايَضُرُّكُمْمَنْضَلَّإِذَااهْتَدَيْتُمْ**)[٧]. ومنه "صه" بمعنى اسكت ، و "مه" بمعنى اكفف، و "آمين" بمعنى استجب، و "بَلْهَ" بمعنى دع، و "رويده" بمعنى أمهِله، و "نَزَالِ" بمعنى انزل، و "دَرَاكِ" بمعنى أدرك.

٤. المصدر النائب عن فعل الأمر كقوله تعالى: (**وَبِالْوَالِدَيْنِإِحْسَانًا**)[٨].

والأمر من أوائل الأساليب التي بحثه النحاة والبلاغيون.

---

(١)ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "نشأ".

(٢)د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، ٣١٣/١.

(٣)سورة النور، الآية: ٥٦.

(٤) الحطيئة في ديوانه، ٢/١.

(٥)سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٦) أبي تمام في ديوانه، ٤٩٤/١.

(٧)سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

(٨)سورة البقرة، الآية: ٨٣.

والإمام أبو السعود من الأئمة الذين قد أتوا في تفسيرهم بآياتٍ كثيرة تشتمل على هذا الأسلوب، والآيات التي تفرد بها الإمام أبو السعود في هذا الصدد أربع آيات هي:

١. قول الله تعالى: (**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ...**) سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

٢. قول الله تعالى: (**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ...**) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

٣. قول الله تعالى: (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ...**) سورة الأنفال، الآية: ١.

٤. قوله تعالى: (**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا...**) سورة التوبة، الآية: ٤١.

فعند قول الله تعالى: (**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**)[١].

هذه الآية يذكر لنا القرآن من خلالها كيف أن المؤمنين وقت الشدائد يتمسكون بحبل الله المتين، يعبر عن ذلك القرآن قائلًا:(**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**).

وقد تفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير في قول الله تعالى:(**وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**) قائلًا: "تقريباً له إلى حيز القَبول ، فإن الدعاءَ المقرونَ بالخضوع الصادرَ عن زكاء وطهارةٍ أقربُ إلى الاستجابة ، والمعنى لم يزالوا مواضبين على هذا الدعاءِ من غير أن يصدُرَ عنهم قولٌ يوهم شائبةَ الجـــزَعِ والخَـــوَرِ والتزلزُلِ في مواقف الحربِ ومراصدِ الدين . وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى"[٢].

وقوله تعالى:

(**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**) [٣].

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

(٢) أبو السعود، مرجع سابق، ١٦٧/٢.

(٣)سورة النساء، الآية: ١٠٢.

هذه الآية تُبين لنا مدى واقعية الإسلام وتعامله كدينٍ يصلح للدنيا والآخرة، فمع أن الصلاة عماد الدين ولها ما لها من قدرٍ في عقيدة المسلمين، إلا أن القرآن وازن بين هذا وبين اتخاذ الحذر، ولذا فقد وضعت القواعد الفقهية المتعلقة بصلاة الخوف، يتفرد الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(إِنَّاللَّهَأَعَدَّلِلْكَافِرِينَعَذَابًامُهِينًا)**

قائلًا: "تعليلللأمر بأخذالحذرأعدلهمعذابًامهينًابأنيخذلهمو ينصر كمعليهمفاهتموابأمور كمولاتهملوافيمباشرةالأ سبابكمىيحلبهمعذابهبأيديكم"[1].

وقوله تعالى:

(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)[2].

هذه الآية تتعلق بقضية الأنفال وما يغنمه الإنسان من الحرب، وهذا أمرٌ تتعلق به النفس البشرية، حيث إن المقاتل يعلمُ يقينًا أنه بين حالين إما قاتل وإما مقتول، وفي حالة نصره تتعلق نفسه أكثر بهذه الأشياء، وقد يحدث بين الناس لونٌ من البغضاء نظرًا للتعلق بمتاع الدنيا، لذا كان حُسن الاستهلال في هذه الآية بقوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)**.

يقول الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(وَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)**: "بتسليمأمرهونهيهوتوسيطالأمر بإصلاحذاتالبينبينالأمر بالتقوىوالأمر بالطاعةلإظهار كمالالعنايةبالإصلاحبح سبالمقامولينذر جالأمر بهبعينهتحتالأمر بالطاعة"[3].

وعند قوله تعالى:

(انْفِرُوا خِفَافًاوَثِقَالًاوَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْفِيسَبِيلِاللَّهِذَلِكُمْخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ)[4].

فمن المفيد جدًا أن ينظر الإنسان إلي السياق الذي تجيئ فيه الآيات، والناظر إلى هذا السياق يجد أن الله بدأ بمعاتبة المؤمنين في قوله تعالى: **(مَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوا فِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْ؟)**[5].

---

(١) أبو السعود، مرجع سابق، ٢/٤١٤.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ١.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢/٤.

(٤)سورة التوبة، الآية: ٤١.

(٥)سورة التوبة، من الآية: ٣٨.

فكان من المناسب أن يأتي الأمر لهم (**انْفِرُواخِفَافًاوَثِقَالًا**)، وقد تفرد الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**انْفِرُوا**) قائلًا: "تحريدللأمربالنفوربعدالتوبيخعلىتركهوالإنكارعلىالمساهلةفيه"[1].

وهذه الآيات التي جاءت في هذا الأسلوب جاءت آيةً على سبيل الأمر المجازي وذلك في قوله تعالى: (**وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**) فالأمر هنا ليس على حقيقته وإنما مرادُ به الدعاء، أما الآيات الثلاثة الأُخرى فقد جاءت على سبيل الأمر الحقيقي الموجه من الله سبحانه وتعالى لتعليم الأمة، والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) أبو السعود، مرجع سابق، ١٠٧/٤.

٣. "النهى"

النهي:

النهي خلاف الأمر، نهاه نَهْيًا فانتهى وتناهى: كفَّ النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وهو أحد أقسام الإنشاء الطلبي. ويتفق مع الأمر في أن كل واحد منهما لابدّ فيه من اعتبار الاستعلاء، وأنهما يتعلقان بالغير فلا يمكن أن يكون الإنسان آمرًا لنفسه أو ناهيًا لها، وأنهما لابدّ من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريدًا لهما.

ويختلفان في أن كل واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر، وأن الأمر دالّ على الطلب، والنهي دال على المنع، وأن الأمر لابدّ فيه من إرادة مأمورهِ، وأن النهي لابدّ من كراهية منهيّه [١].

(١)يحيى بن حمزة بن على بن إبرهيم العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، (مكتبة المصطفى الالكترونية)، ٢٨٥/٣، ود/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، ٣ص ٣٤٤.

وللنهي صيغة واحدة هى المضارع المقرون بـــ "لا" الناهية الجازمة كقوله تعالى: **(وَلَاتَجَسَّسُواوَلَايَغْتَبْبَعْضُكُمْبَعْضًا)**[1].

وقد تخرج هذه الصيغة إلي معانٍ مجازية كثيرة منها: **الدعاء** ويكون صادرًا من الأدنى إلى الأعلى كقول الله تعالى على لسان من يريد الدعاء: **(رَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًا)** [2].

والالتماس، وقد يكون صادرًا من أخ إلى أخيه أو صديق إلي صديق كقول الله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى: (**قَالَيَبْنَؤُمَّلَاتَأْخُذْبِلِحْيَتِيوَلَابِرَأْسِي)**[3]

والتمني، وكذلك النصح، كقول الله تعالى: **(وَلَايَأْبَكَاتِبٌأَنْيَكْتُبَكَمَاعَلَّمَهُاللَّهُ)** [4].

والتوبيخ، والتحقير، كقول الحطيئة:

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَلِبُغيَتِها وَاقعُد فَإِنَّكَ أَنتَالطاعِمُ الكاسي[5]

والتيئيس،كقول الله تعال: **(لَاتَعْتَذِرُواقَدْكَفَرْتُمْبَعْدَإِيمَانِكُمْ)**[6].

وقول المتنبي في مدح سيف الدولة:

لا تطلبنّ كريمًا بعد رؤيته إنَّ الكرامَ بأسخاهم يَدًا ختُموا[7]

وبيان العاقبة كقول الله تعالى: **(وَلَاتَحْسَبَنَّاللَّهَغَافِلًا)**[1] أي: عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة[2]،[3].

---

(١)سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٢)سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣)سورة طه، الآية: ٩٤.

(٤)سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٥) الحطيئة في ديوانه، ٢/١.

(٦)سورة التوبة، الآية: ٦٦.

(٧) المتنبي في ديوانه، ٣٠٢/١.

وفي هذا الجانب تفرد الإمام أبو السعود في أربع آيات:

١. قول الله تعالى: (وَلَاتَهِنُوافِيابْتِغَاءِالْقَوْمِ) سورة النساء، الآية: ١٠٤.

٢. قولهتعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ) سورة الأنفال، الآية:١٥.

٣. قولهتعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا أَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْاعَنْهُوَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ) سورة الأنفال، الآية:٢٠.

٤. قولهتعالى: (وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَخَرَجُوامِنْدِيَارِهِمْبَطَرًا...) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

عند قول الله تعالى: (وَلَاتَهِنُوافِيابْتِغَاءِالْقَوْمِإِنْتَكُونُوا تَأْلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمُونَوَتَرْجُونَمِنَاللَّهِمَالَايَرْجُونَوَكَانَاللَّهُعَلِيمًاحَكِيمًا)[٤].

هذه الآية الكريمة تهيئةٌ نفسية ورفعٌ للروح المعنوية من خلال القرآن الكريم، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يُعلم المسلمين الطريقة المُثلى في مواجهة أعدائهم عن طريق الإشارة إلى الآلام النفسية التي قد تُصيب المحاربين وأنهم ليسوا هم فقط المختصين بهذه الآلام وإنما عدوهم يعاني أكثر، يقول الإمام أبو السعود في ذلك متفردًا عن الإمام ابن كثير: "تعليللنهيوتشجيعلهمأيليسماتقاسونهمنالآلاممختصابكمبلهومشتركبينكموبينهمثمإنهميصبرونعلىذلكفمالكملاتصبرونمعأنكمأولىبهمنهمحيثترجونمناللهمنإظهاردينكمعلىسائرالأديانومنالثوابفيالآخرةمالايخطربباله م، وقولهتعالى(فَإِنَّهُمْ)تعليللنهيعنالوهنلأجله"[٥].

قال تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ)[٦].

تعرض هذه الآية إلى موقفٍ كان في حُنين لما أُعجب المسلمون بكثرتهم، وكادت تلحقهم الهزيمة فجاءت الآية (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ).

---

(١)سورة إبراهيم، الآية: ٤٢.

(٢)يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، (مصر، المطبعة الميمنية ١٣١٨هـ)، ص ١٥٢، القزويني، مرجع سابق، ص ١٧٠،١٤٥.

(٣)د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، ٣٤٤/٣.

(٤)سورة النساء، الآية: ١٠٤.

(٥) أبو السعود، مرجع سابق، ٤١٩/٢.

(٦)سورة الأنفال، الآية: ١٥.

يبين الإمام أبوالسعود العلة من التقييد في النهى في هذه الآية قائلًا: "إذلامعنىلتقييدالنهيعنالأدباربتوجههمالسابقإلىالعدوأوبكثرتهمبلتوجهالعدوإليهموكثرتهمهوالداعيإليا لأدبارعادةوالمحوجإليالنهيعنهوحملهعلىالإشعاربماسيكونمنهميومحنينحيثتولوامدبرين"(١).

ولا شك أن التقييد في الأساليب العربية له من اللطائف البلاغية ما يحتاجُ إلى عقلٍ أريب يفهمُ أساليب العربية ويتذوقها، ولذا فإن الإمام أبا السعود يتعرض للنهى أيضًا في قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُواااللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْاعَنْهُوَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ)**(٢).

قائلًا: "لا لتقييدالنهيعنهبحالالسماعأيلاتتولواعنه"(٣).

وفي قول الله تعالى:

(وَلَاتَكُونُواكَالَّذِينَخَرَجُوامِنْدِيَارِهِمْبَطَرًاوَرِئَاءَالنَّاسِوَيَصُدُّونَعَنْسَبِيلِاللَّهِوَاللَّهُبِمَايَعْمَلُونَمُحِيطٌ) (٤).

كانت واقعة بدرٍ من الوقائع التي بينت معادن الناس فمن الناس من يحارب ابتغاءًا لنصرة آلهة مزعومة لما تحققه لأصحابها من مصالح، وأناسٌ آخرون يحاربون ابتغاء مرضات الله فجاءت الآية لتميز بين الفريقين، يقول العلامة أبو السعود في قول الله تعالى: **(وَلَاتَكُونُواكَالَّذِينَخَرَجُوامِنْدِيَارِهِمْبَطَرًاوَرِئَاءَالنَّاسِ)** "فنهىالمؤمنينأنيكونواأمثالهممنرائينبطرينوأمروابالتقوىوالإخلاصمنحيثإنالنهيعنالشيءمستلزمللأمربضده..."(٥).

(١)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٩/٤.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢٥/٤.

(٤)سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٥) أبو السعود، مرجع سابق، ٤١/٤.

٤. "النداء"

النداء:

النّداء والنُّداء: الصوت مثل الدُّعاء والرُّعاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداةً ونِداءً أي: صاح به [١].

النداء التصويت بالمنادى ليقبل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي. وقد أدخله البلاغيون المتأخرون [٢].

وللنداء عدة أدوات هي: الهمزة و آ، وأيا ، وأي، وآي، وهيا، و وا، و يا. وبعض هذه الأدوات للقريب وبعضها للبعيد، وقد أشار سيبويه إلي ذلك [١][٢].

---

(١)ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "ندى".

(٢)السكاكي، مرجع سابق، ص ١٥٤، القزويني، مرجع سابق، ص ١٤٦،١٧٢.

وفي هذا الصدد تفرد العلامة أبو السعود في ثلاث آيات:

١. قول الله تعالى: (**لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا...**) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

٢. قوله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ**) سورة الأنفال، الآية:١٥.

٣. **قول الله تعالى:** (**يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ**) سورة الأنفال، الآية: ٦٤

عند قوله تعالى:

(**لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ**)[٣].

وقد تفرد الإمام أبوالسعود في قول الله تعالى: (**رَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًا...**) قائلًا: "وتوسيطالنداءبينهمالإبرازمزيدالضراعة"[٤].هذه الآية في أواخر سورة البقرة وهي تُعد أطول سورة في القرآن الكريم وبها ما بها من الأحكام والأمور المتعلقة ببعض قصص الأنبياء والرُسل، وما إلى ذلك، وخُتمت السورة بقوله تعالى: (**لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا...**) ولذا فقد جاء الدعاء عن طريق النداء المحذوف الأداة.

وعند قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ**)[٥].

وإذا كان النداء السابق موجهًا من المؤمنين كما حكى القرآن الحكيم محذوف الأداة، فقد جاءت هذه الآية في موقف آخر يتعلق بالنصر حيث ذكرت الأداة طالبةً من المؤمنين الثبات في مواجهة الكفار

---

(١)سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان قنبر، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة، مكتبة المدني للطبع والنشر والتوزيع)، ٣٢٥/١.

(٢)د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، ٣٢٦/٣.

(٣)سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٤)أبو السعود، مرجع سابق، ٥٩٥/١.

(٥)سورة الأنفال، الآية: ١٥.

في الحرب، يقول في ذلك الإمام أبو السعود متفردًا في قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا): "خطابللمؤمنينبحكمكليجارفيماسيقعمنالوقائعوالحروبجيءبهفيتضاعيفالقصةإظهارالاعتناءبشأنهومبالغةفيحضهمعلىالمحافظةعليه"(١).

وعند قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ)(٢).

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ): "شروعفيبيانكفايتهتعالىإياهفيجميعأمورهوأمورالمؤمنينأوفيالأمورالواقعةبينهموبينالكفرةكافةإثربيانكفايتهتعالىإياهفيمادةخاصةوتصديرالجملةبحرفالنداءوالتنبيهللتنبيههعلىمزيدالاعتناءبمضمونهاوإيرادهبعنوانالنبوةللإشعاربعليتهاللحكم"(٣).

(ب) الأساليب الإنشائية غير الطلبية:

وهي التي لا تستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطلب ومن هذا أسلوب الرجاء، ومن الأساليب الإنشائية غير الطلبية التي هي محل الدراسة قول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)(٤).

حيث تفرد الإمام أبو السعود قائلًا: (لَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ): "طلبالثباتكمعلىالهدىوازدياد كمفيه"(٥).

وقوله تعالى أيضًا: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(٦).

يُعلق الإمام أبو السعود على "لعل" الواردة في الآية قائلًا: "أيراجينأنتشكروامانعمبهعليكمبتقواكممنالنصرةكماشكرتمفيماقبلأولعلكمينعماللهعليكمبالنصركمافعلذلكمنقبلفوضعالشكرموضعسببهالذيهوالإنعام"(٧).

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/١٩.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٥٤.

(٤)سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٥)أبو السعود، مرجع سابق، ٢/١١٣.

(٦)سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

(٧)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢/١٤١.

ولعل تُعدُّ من أساليب الرجاء والإمام أبو السعود من الأئمة الذين تعرضوا للأساليب الإنشائية، وما انطوى تحتها من أسرار بلاغية ودلالة بيانية، أثرت المعنى التأويلي للآيات القرآنية... ومن هذه الأساليب (**لـــــعـــــل**)، وهي تأتي للرجاء وهُنا تسير إشكالية وهي: هل يقع الرجاء من الله سبحانه وتعالى على سبيل الحقيقة؟ يجيب على هذا السؤال العلامة أبوالسعود في موقفٍ آخر وهو حينما علق على قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالنَّاسُاعْبُدُوارَبَّكُمُالَّذِيخَلَقَكُمْوَالَّذِينَمِنْقَبْلِكُمْلَعَلَّكُمْتَتَّقُونَ**)[1]، قائلا: "المعنىالوضعيلكلمةلعلهوإنشاءتوقعأمرمترددبينالوقوعوعدمهمعرجحانالأولوأماهبوبفيسمىترجيًاأومكروهه فيسمىإشفاقًا،وذلكالمعنىقديعتبرتحققهبالفعلأمامنجهةالمتكلمكمافيقولك:لعلاللهيرحمنيوهوالأصلالشائعفيا لاستعمالللأئمعانيالإنشاءاتقائمةبهوأمامنجهةالمخاطبتزيلًالهمترلةالمتكلمفيالتلبسالتامبالكلاماجاريبينهماكمافيقو لهسبحانه:(**فَقُولَالَهُقَوْلًالَيِّنًالَعَلَّهُيَتَذَكَّرُأَوْيَخْشَى**)[2]،وقديعتبرتحققهبالقوةبضربمنالتجوزإيذانابأنذلكالأمرفينفسه هموَنةللتوقعمتصفبحيثيةمصححةلهمنغيرأنيعتبرهناكتوقعالفعلمنتوقعأصلافإنروعيتفيالآيةالكريمةجهةالمتكلميست حيلإرادةذلكالمعنىلامتناعالتوقعمنعلاماالغيوبعزوجلفيصارإماإلىالاستعارةبأنيشبهطلبهتعالىمنعبادهالتقوى معكونهممؤنةلهالتعاضدأسبابها

برجاءالراجيمنالمرجومنهأمرًاهينالحصولفيكونمتعلقكلمنهمامترددًابينالوقوعوعدمهمع

رجحانالأولفيستعارلهكلمةلعلاستعارةتبعيةحرفيةللمبالغةفيالدلالةعلىقوةالطلبوقربالمطلوبمنالوقوعوأماإليالتمثي لبأنيلاحظخلقهتعالىإياهممستعدينللتقوىوطلبهإياهامنهوهممتمكنونمنهاجامعونلأسبابهاوينتزعمنذلكهيئةفتش بهبهيئةمنتزعةمنالراجيورجائهمنالمرجومنهشيئاسهلاالمنالفيستعملفيالهيئةالأولىماحقهأنيستعملفيالثانيةفيكونهنا كاستعارة

يحصلالتركيبالمعتبرفيالتمثيلكمامرمرارواوأماجعلالمشبهبإرادتهتعالىفيالاستعارةوالتمثيلفأمرمؤسسعلىقاعدةالا عتزالالقائلةبجوازتخلفالمرادعنإرادتهتعالىفالجملةحالإمامنفاعلخلقكمطالبامنكمالتقوىأومنمفعولهوماعطفعليه بطريقتغليبالمخاطبينعلىالغائبينلأنهمالمأمورونبالعبادةأيخلقكمواياهممطلوبامنكمالتقوىأوعلةٌلهفإنخلقهمعلىتل كالحالفيمعنىخلقهملأجلالتقوىكأنهقيلخلقكملتتقوااوكيتتقوإمابناءعلىتجويزتعليلأفعالهتعالىبأغراضراجعةإليالعبادكماذهبإليهكثيرمنأهلالسنةوإماتنزيلالترتبالغايةعلىماهيثمرةلهمترلةترتبالغرضعلىماهوغرضلهفإنا ستتباعأفعالهتعالىلغاياتومصالحمتقنةجليلةمنغيرأنتكونهيعلةغائيةلهابحيثلولاهالماأقدمعليهامالانزاعفيهوتقييدخلق

(١)سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٢)سورة طه، الآية: ٤٤.

همبماذكرمنالحالأوالعلةلتكميلعليتهللمأمورهوتأكيدهافإنإتيانهمبماخلقوالهأدخلفيالوجوبوإيثارتتقونعلىتعبدو نمعموافقتهلقولهتعالى:(**وَمَاخَلَقْتُالْجِنَّوَالْإِنْسَإِلَّالِيَعْبُدُونِ**)[1]،للمبالغةفيإيجابالعبادةوالتشديدفي إلزامهالماأنالتقوىقصارىأمرالعابدومنتهىجهدهفإذالزمتهمالتقوىكانماهوأدنىمنهاألزم.

والإتيانبهأهونوإنروعيتجهةالمخاطب**فلعل**فيمعناهاالحقيقي،والجملةحالمنضميراعبدوا كأنهقيلاعبدوا ربكمراجين للانتظامفيزُمرةالمتقينالفائزينبالهدىوالفلاح.علىأنالمرادبالتقوىمرتبتُهاالثالثة،التيهيالتبتلُإلىاللهعزوجلبالكليةو التترُّهعنكلمايشغلسرَّهعنمراقبته،وهيأقصىغاياتالعبادةالتييتنافسفيهاالمتنافسونوبالانتظامالقدرالمشتركبينإنشائهم والثباتِعليهليرتجَيهأربابُهذهالمرتبةومادونهامنمرتبتيالتوقيعنالعذابالمخلد،والتجنّبعنكلمايُؤثمنفعلأوتركٍ، ولعلتوسيطَالحالمنالفاعلبينوصْفيالمفعوللمافيالتقديممنفواتالإشعاربكونالوصفِالأولمعظمَأحكامالربوبية،وكونهعريّ قًافيإيجابالعبادةوفيالتأخير

مزيادةطولالكلام،هذاعلىتقديراعتبارِتحققِالتوقعِبالفعل،فأماإناعتُبرتحققُهبالقوةفالجملةُحالمنمفعولخلقكم،وما عطفعليهعلىالطريقةالمذكورةأي:خلقكموإياهمحالَكونكممجميعًابحيثيرجومنكمكلُّراجأنتتقوا،فإنهسبحانهوتعا لىلمابَرَأهممستعدينللتقوى،جامعينلمباديهاالآفاقيةوالأنفسية،كانحالهمبحيثيرجومنهمكلُّراجأنيتقوالامحالة،وه ذهالحالةمقارنةٌلخلقهموإنلميتحققالرجاءقطعًا،واعلمأنالآيةالكريمةَمعكونهابعبارتهاناطقةًبوجوبتوحيدهتعالى،و تحتّمعبادتِهعلىكافةالناس،مرشدةٌلهمبإشارتهاإلىأنمطالعةَالآياتِالتكوينيةِالمنصوبةِفيالأنفسوالآفاقِومايقضيبذلكمن قضاءٍ

متقنًا،وقدبينفيهاأولًامنتلكالآياتمايتعلقبأنفسهممنحيثخلقِهمو خلقِأسلافِهم؛لماأنهأقوىشهادةًوأظهرُدلالةثمعقبهمايتع لقبمعاشهمفقيل(**الَّذِيجَعَلَلَكُمُالْأَرْضَفِرَاشًا**)..."[2][3].

وبتتبع كلام العلامة أبي السعود يُلحظ أنه أثار قضايا متعددة ومباحث ترتبطُ ببعض علوم البلاغة والنحو والعقيدة ، عارضًا لما تحتمله (لعل) في القرآن الكريم ، وبين الفرق من أن تكون (لعل) على لسان قائل يحكي عن القرآن، وبين أن تكون (لعل) صادرة من الله تبارك وتعالى وهو الذي لا يحدث منه التوقع لأنه علام الغيوب، وتعرض لما أثاره المعتزلة وغيرهم، فيما يتعلق بهذه العقيدة.

(١)سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢)سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ١/١٦٠.

المطلب الثالث

"النظم"

النظم:

النَّظْم: التأليف، نظمه يَنْظِمُه نظمًا ونظامًا، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك[١].

بدأت فكرة النظم منذ أن أخذ المعتزلة[٢]، يبحثون في إعجاز القرآن الكريم فقد ذهب بعضهم إلي أن القرآن معجز بنظمه العجيب. وكان ابن المقفع قد أشار إلى نظم الكلام وأن الناظم كصاحب الفصوص وجد ياقوتًا وزَبرجَدًا ومرجانًا فنظمه قلائد وسموطًا وأكاليل ووضع كل فص موضعه وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيده بذلك حسنًا فسمي بذلك صائغًا رقيقًا [٣].

وتحدث الجاحظ عن النظم وسمى أحد كتبه "نظم القرآن" وذهب إلى أن كتاب الله معجز بنظمه البديع "الذي لا يقدر على مثله العباد"[٤].

وتطورت الفكرة عند أبي سعيد السيرافي الذي قال: "معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخّي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ في ذلك وإن زاغ شيء عن النعت فإنه لا يخلو أن يكون سائغًا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد أو مردودًا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتها"[٥].

وفي هذا المطلب تفرد الإمام أبو السعود بتسع آيات هي:

١. قول الله تعالى: (...**وَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَا**)سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
٢. قول الله تعالى: (**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى**) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.
٣. قول الله تعالى: (**وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ**) سورة البقرة، الآية: ٢٥٠.

---

(١)ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "النظم".

(٢) آثار ابن المقفع، الأدب الصغير ص ٣١٩، ورسائل البلغاء ص ٥ ، ٦.

(٣) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، (دار الجيل، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ٤/٩٠.

(٤) أبو حيان علي بن محمد ابن العباس التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ط١، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ١٠٧/١.

(٥)د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق ٣٣٠/٣.

٤. قول الله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

٥. قول الله تعالى: (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا) سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

٦. قول الله تعالى: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

٧. قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) سورة النساء، الآية: ٥٢.

٨. قول الله تعالى: (قُلْإِنْكَانَآبَاؤُكُمْوَأَبْنَاؤُكُمْوَإِخْوَانُكُمْ) سورة التوبة، الآية: ٢٠.

٩. قوله تعالى: (وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ) سورة النور، الآية:٥٥.

قال تعالى: (وَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)[١].

تفرد الإمام أبوالسعود في قول الله تعالى:(وَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَا) قائلًا:"وارحمناوتعطفبناوتفضلعلينا وتقديمطلبالعفووالمغفرةعلىطلبالرحمةلماأنالتخليةسابقةعلىالتحلية..."[٢].

مما سبق يتضح أن التقديم في الآية للتطهر من الذنوب والخطايا لجلب الرحمة بعد ذلك. وهذا ما تفرد به الإمام أبوالسعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

جاءت الآية بعدما نزلقول اللهتعالى(وَإِنْتُبْدُوامَافِيأَنْفُسِكُمْأَوْتُخْفُوهُيُحَاسِبْكُمْبِهِاللَّهُ)[٣]وشقذلكعلىالمسلمينلماتوهمواأنمايقعفيالقلبمنالأمورالازمةوالعارضةالمستقرةوغيرهامؤاخذونبه،فأخبرهمبهذهالآيةأنهلايكلفنفسًاإلاوسعهاأي: أمراتسعهطاقتها،ولايكلفهاويشقعليها،فعندما علم المؤمنون ذلك دعوا الله قائلين كماأنعمتعلينابالنعمةالعظيمةوالمنحةالجسيمة،وهينعمةالإسلامالتيتجميعالنعمتبعًالها،فنسألكيار بناومولاناتمامنعم تكبأنتنصرناعلىالقومالكافرين،الذينكفروابكوبرسلك،وقاوموأهلدينكونبذوأمرك،فانصرناعليهمبالحجةوالبيانوالسيفوالسنان،بأنتمكنلنافيالأرضوتخذلهموترزقناالإيمانوالأعمالالتييحصلبهاالنصر.

وفي كلام الإمام أبي السعود مصطلح التحلية والتخلية، فالتحلية بمعنى التحلي بالأخلاق الكريمة، والتخلية بمعنى التخلي عن الأخلاق الذميمة وهذا المصطلح عُرفت به نزعة التصوف[٤].

---

(١)سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٥٩٩/١.

(٣)سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٤)**الصوفية**: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجرى كنزعات فردية تدعو إلي الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضارى، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلي معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة. بيد أن في هذا العصر حاد كثير من

وعند قوله تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)**[1].

ذكر الإمام أبو السعود لطيفة بلاغية متعلقة بنظم الآية حيث قال في قول الله تعالى: **(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى...)**:

"فأوجز النظم مثقة بظهور المراد وفيه من المبالغة في إقناطهم من إسلامهم مما لا غاية وراءه فإنهم حيث لم يرضوا عنه عليها الصلاة والسلام ولو خلاّهم يفعلون ما يفعلون بلا أملّوا منه صلى الله عيه وسلم مما لا يكاد يدخُل تحت الإمكان ما تباعهم عليه الصلاة والسلام ملّتهم فكيف يُتوهم اتباعُهم لملتهم عليه الصلاة والسلام؟ وهذه حالتهم في أنفسهم ومقالتهم فيما بينهم، وأما إنهم أظهروها للنبي صلى الله عيه وسلم وشافهوه بذلك وقالوا: لن نرضى عنكم وإنما الغتفيط لبرضانا حتى تتبعملتنا كما قيل فلا يساعده النظم الكريم بل فيهما يدل على خلافه"[2].

وعند قوله تعالى: **(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)**[3].

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا بلاغيًا متعلقًا بالنظم، وإن لم يُشر إليه صراحةً حيث قال: "ولقد راعوا في الدعاء ترتيبا بديعا حيث قدموا سؤ الإفراغ الصبر الذي هو ملاك الأمر ثم سؤ التثبيت القدم المتفرع عليه ثم سؤ الالنصر الذي هو الغاية القصوى" [4].

وعند قوله تعالى:

(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[5].

الصوفية عن الاتباع، ولاذوا بالابتداع، وانتشر بينهم الفكر الباطني، فأسقطوا الشريعة وقالوا بالحلول والاتحاد والتناسخ إلي غير ذلك من الباطنيات. د/ زياد عبدالله الحمام، العلاقة بين الصوفية والإمامية، (مجلة البيان ١٤٣٢هـ)، ص ٢٨.

(١)سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ١/٣٣٠.

(٣)سورة البقرة، الآية: ٢٥٠.

(٤)أبو السعود، مرجع سابق، ١/٥٢٢.

(٥)سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

قال الإمام أبو السعود:

"والجعلمتعدٍإلىواحدٍوهوالضميرالعائدإلىمصدرذلكالفعلالمقدروأماعَوْدُهإليالمصدرالمذكورأعنيقولهتعالى(**أنِّي مدُّكم**)أوإلىالمصدرالمدلولعليهبقولهتعالى(**يمددكم**)كماقيل فغيرُحقيقبجزالةالتنزيللأنالهيئةالبسيطةمتقدمةعلىالمركبةفبيانالعلةالغائبةلوجودالإمداد كماهوالمرادبالنظمالكريم حقُّهأنيكونبعدبيانوجودهفينفسهولاريبفيأنالمصدرينالمذكورينغيرمعتبرينمنحيثالوجودوالوقوعكمصدرالفعلالمقدرحتىيُتصدَّىلبيانأحكاموجودهمابل**الأولُ**معتبرٌمنحيثالكفايةُ**والثاني**منحيثالوعدعلىأنالأولهوالإمدادبثلاثةآلاف[والواقعهوالإمدادبخمسةآلاف]"[1].

وقول الله تعالى: (**وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**)[2].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا**): "وقدموا الدعاءبمغفرتهاعلىماهوالأهمبحسبالحالمنالدعاءبقولهموثبتأقدامناأي:فيمواطناالحربالتقويةوالتأييدمنعندكأوثبتناعلىدينكالحق..."[3].

مما سبق يتضح أن التقديم في الآية لما هو الأهم بحسب الحال من الدعاء. وهذا ما تفرد به الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير. والله تعالى أعلى وأعلم.

هذه الآية تدل على أن المؤمن عندما يدعو ويلجأ إلى الله جل في علاه يأتي الفرج بعد الكرب واليسر بعد العسر والرخاء بعد الشدة، فذكر اللّهعندلقاءالعدويؤديوظائفشتى؛ إنهالاتصالبالقوةالتيلاتغلبوالثقةباللّهالذيينصرأولياءه،وهوفيالوقتذاتهاستحضارحقيقةالمعركةوبواعثهاوأهدافها،فهيمعركةللّه،لتقريرألوهيتهفيالأرض،وطردالطواغيتالمغتصبةلهذهالألوهيةوإذنفهيمعركةلتكونكلمةاللّههيالعليا لاللسيطرة،ولاللمغنم،ولاللاستعلاءالشخصيأوالقومي.. كماأنهتوكيدلهذاالواجب —واجبذكراللّه— فيأحرجالساعاتوأشدالمواقف، وكلهاإيحاءاتذاتقيمةفيالمعركةيحققهاهذاالتعليمالرباني.

وعند قول الله تعالى: (**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**)[4].

---

(١)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢/١٤٠.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢/١٦٧.

(٤)سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

يضيف الإمام أبو السعود نكتة بلاغية وهى أن تلوين الخطاب في الآية تشريفٌللمؤمنينلإيجابتوكلهمعليهتعالىوحثهمعلىاللجوءإليهوتحذيرهممعمايفضيإليخذلانهأي:إنينصركمكماذ صركميومبدرفلاأحديغلبكمفيقول عند قول الله تعالى: (**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ**...):"جملةمستأنفةسيقتبطريقتلوينالخطابتشريفاللمؤمنينلإيجابتوكلهمعليهتعالىوحثهمعلىاللجوءإليهوتحذيرهممعمايفضىإليخذلانهأي:إنينصركمكمانصركميومبدرفلاأحديغلبكمعلىطريقنفياالجنسالمنتظملنفيجميعأفرادالغالبذاتاوصفةولوقيلفلايغلبكمأحدلدلعلىنفيالصفةفقطثمالمفهوممنظاهرالنظمالكريموإنكانانفيمغلوبيتهممنغيرتعرضلنفيالمساواةأيضاوهوالذييقتضيهالمقاملكنالمفهوممنهفهماقطعياهونفيالمساواةوإثباتالغالبيةللمخاطبينفإذاقلتلاأكرممنفلانأولاأفضلمنهفالمفهوممنه،حتماأنهأكرممنكلكريموأفضلمنكلفاضلوهذاأمرمطردفيجميعاللغاتولااختصاصلهبالنفيلصريحبلهومطردفيماوردعلىطريقالاستفهامالإنكاريكمافيقولهتعالى(**وَمَنْأَظْلَمُمِمَّنِافْتَرَىعَلَىاللَّهِكَذِبًا**)[1].

وفيمواقعكثيرةمنالتنزيلومماهونصقاطعفيماذكرناماوقعفيسورةهودحيثقيلبعدهفيحقهم:(**لَاجَرَمَأَنَّهُمْفِيالْآخِرَةِهُمُالْأَخْسَرُونَ**)[2]، فإنكونهمأخسرمنكلخاسريستدعىقطعاكونهمأظلممنكلظالم(**وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ**) كمافعليومأحد"[3].

وعند قول الله تعالى: (**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا**)[4].

ذهب الإمام أبو السعود إلي لطيفة بلاغية وهى تربية المهابة وإدخال الروعة في ضمير السامع فيقول عند قول الله تعالى: (**فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا**): "وفيكلمة(**لن**)وتوجيهالخطابإليكلأحدممنيتسنىلهالخطابتوحيدالنصرمنكراوالتعبيرعنعدمهبعدمالوجدانالمنبئ عنسبقالطلبمسنداإليالمخاطبالعاممنالدلالةعلىحرمانهمالأبدىبالكليةمالايخفي..."[5].

(١)سورة العنكبوت، الآية:٦٨.

(٢)سورة هود، الآية: ٢٢.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ١٠٧/٤.

(٤)سورة النساء، الآية: ٥٢.

(٥)أبو السعود، مرجع سابق، ٣٤٦/٢.

وفي قوله تعالى: (قُلْإِنْكَانَآبَاؤُكُمْوَأَبْنَاؤُكُمْوَإِخْوَانُكُمْوَأَزْوَاجُكُمْوَعَشِيرَتُكُمْوَأَمْوَالٌاقْتَرَفْتُمُوهَاوَتِجَارَةٌتَخْشَوْنَكَسَادَهَاوَمَسَاكِنُتَرْضَوْنَهَاأَحَبَّإِلَيْكُمْمِنَاللَّهِوَرَسُولِهِوَجِهَادٍفِيسَبِيلِهِفَتَرَبَّصُوا حَتَّىيَأْتِيَاللَّهُبِأَمْرِهِوَاللَّهُلَايَهْدِيالْقَوْمَالْفَاسِقِينَ)[1].

ذكر الإمام تفردًا بلاغيًا في قوله: (وَجِهَادٍفِيسَبِيلِهِ)حيث قال: "نُظمحبُّهفيسلكحبِّاللهعزوجلوحبِّرسولِهصلىاللهعليهوسلمتنويهًالشأنهوتنبيهًاعلىأنهممايجبأنيُحبَّفضلًاعن أنيُكرَهوإيذانًابأنمحبتهراجعةٌإليمحبتهمافإنالجهادَعبارةٌعنقتالالأعدائهمالأجلعداوتهمفمنيحبُّهمايجبأنيحبَّقتالمنلايحبُّهما"[2].

وعند قول الله تعالى: (وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِكَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّلَهُمْدِينَهُمُالَّذِيارْتَضَىلَهُمْوَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْبَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِيلَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًاوَمَنْكَفَرَبَعْدَذَلِكَفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ)[3].

تدل الآية على وعود الله الصادقة، التيشوهدتأويلهاومخبرها، فإنهوعدمنقامبالإيمانوالعملالصالحمنهذهالأمة، أنيستخلفهمفيالأرض، يكونونهمالخلفاءفيها، المتصرفينفيتدبيرها، وأنهيمكنلهمدينهمالذيارتضىلهم، وهودينالإسلام، يعبدونالله ولايشركونبهشيئا، ولايخافونأحداإلاالله، فقامصدرهذهالأمة، منالإيمانوالعملالصالحبمايفوقونعلىغيرهم، فمكنهممنالبلادوالعباد، وفتحتمشارقالأرضومغاربها، وحصلالأمنالتاموالتمكينالتام، فهذامنآياتاللهالعجيبةالباهرة، ولايزالالأمرإليقياماالساعة، طالماقاموابالإيمانوالعملالصالح، فلابدأنيوجدماوعدهمالله، وإنمايسلطعليهمالكفاروالمنافقين، ويخذلهمفيبعضالأحيان، بسببإخلالالمسلمينبالإيمانوالعملالصالح.

تفرد الإمام أبوالسعود في قول الله تعالى: (وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِ) قائلًا: "وتوسيطُالظَّرفبينالمعطُوفينلإظهارأصالةِالإيمانوعراقتِهفياستتباعالآثاروالأحكامولِلإيذانبكونهأوَّلَمايُطلبمنهموأهمَّمايجبُعليهم، وأمَّاتأخيرُهعنهمافيقولِهتعالى: (وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِمِنْهُمْمَغْفِرَةًوَأَجْرًاعَظِيمًا)[4]فلأنَّ(مِن)هناكبيانيَّةٌوالضَّميرُللذينمعهعليها

(١)سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٢)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٨٦/٤.

(٣)سورة النور، الآية: ٥٥.

(٤)سورة الفتح، من الآية: ٢٩.

لسَّلامُمنخُلَّصِّالمؤمنينولاريبَفيأنَّهمجامعونبينالإيمانوالأعمالالصَّالحةِمثابرونعليهمافلابُدَّمنوروديبانهمبعدذكرنُعوتهماالجليلةبكمالِها،هذاومَنجعلَالخطابَللنَّبيِّعليهالصَّلاةُوالسَّلامُمولِلأُمةِعُمومًاعلىأنَّ(مِن)تبعيضيَّةٌأوْلهعليهِالسَّلامُولمنمعهمنالمُؤمنينَخُصوصًاعلىأنَّهابيانيَّةٌفقدنَأىعمَّايقتضيهِسباقُالنَّظمِالكريمِوسياقُهبمنازلَ،وأبعدَعمَّايليقُبشأنِهعليهالسَّلامُبمراحلَ...."[1].

مما سبق يتضح أن التأخير في الآية لإيضاح أن أتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– من المؤمنين جامعونبينالإيمانوالأعمالالصالحةومثابرونعليهما، و(**مِنْكُمْ**) خطابٌ لعامة الكفرة لا للمنافقين خاصة ومن تبعيضية. وهذا ما تفرد به الإمام أبوالسعود عن الإمام ابن كثير، والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الرابع
"المجاز العقلي"

المجاز العقلي:

هو المجاز الإسنادي ومجاز التركيب والمجاز الحكمى وهو الذي يكون في الإسناد أو التركيب وقد سمي كذلك لأنه متلقى من جهة الإسناد، وهذا النوع من المجاز تستعمل فيه الألفاظ المفردة في موضوعها الأصلي ويكون المجاز عن طريق الإسناد[2]. وقال السكاكي: المجاز العقلى هو:" الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع"[3]. ثم رأى بعد ذلك نظمه في سلك الاستعارة بالكناية، وإلي ذلك ذهب العلوي الذي قال: "إن أمثلة المجاز العقلي مجازات لغوية استعملت في غير مواضعها الأصلية، وعدّ ما ذهب إليه الرازي من أنها عقلية فاسدة"[4].

والمجاز العلقي ثلاثة أقسام:

الأول: ما طرفاه حقيقان مثل: قول الله تعالى: (**وَإِذَاتُلِيَتْعَلَيْهِمْآيَاتُهُزَادَتْهُمْإِيمَانًا**)[5].

الثاني: ما طرفاه مجازيان كقول الله تعالى: (**فَمَارَبِحَتْتِجَارَتُهُمْ**)[6].

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ١٦١/٦.

(٢)السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، ٣٦/٢.

(٣)السكاكي، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٤)العلوي، مرجع سابق، ٧٥/١ ، ٧٦.

(٥)سورة الأنفال، الآية: ٣.

(٦)سورة البقرة، من الآية: ١٦.

الثالث: ما طرفاه مختلفان أي: ما كان أحد طرفيه –المسند أو المسند إليه– مجازًا دون الآخر، كقول الله تعالى: (**تُؤْتِيأُكُلَهَاكُلَّحِينبِإِذْنِرَبِّهَا**)[1]،[2].

وقد تفرد الإمام أبو السعود في هذا المطلب بآيةٍ واحدة وهي:

قول الله تعالى:

(**الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ**)[3].

ذكر الإمام أبو السعود سرًا من الأسرار البلاغية وهو المجاز العقلى فيقول الإمام أبو السعود عند قول الله تعالى: (...**وَنِعْمَالْوَكِيلُ**): "أينعمالموكولإليهوالمخصوصبالمدحمحذوفأياللهعزوجل..."[4].

وهو إن لم يصرح بقوله المجاز العقلي وإنما يُفهم هذا المجاز من نصه لأنه يتعلق بأمر الإسناد، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يُوكلُ إليه الأشياء، وهذه العلاقة تُسمى في المجاز العقلي الفاعلية فهي فعيل بمعنى مفعول على نحو قوله تعالى: (**خُلِقَمِنْمَاءٍدَافِقٍ**)[5] أي: مدفوق.

ثالثًا: البحث في الجمل

"التكرار"

التَكرار:

هو الإطناب بالتكرار، وهو البلاغة في المنطق والوصف مدحًا كان أو ذمًا، وأطنب في الكلام بالغ فيه، وأطنب في الوصف: إذا بالغ واجتهد. وأطنب في الكلام أيضًا – إذا أبعد، وأطنب الإبل: إذا تتبع بعضها بعضًا في السير [1].

(١)سورة إبراهيم، من الآية: ٢٥.

(٢) د/ أحمد مطلوب، مرجع سابق، ١٩٩/٣.

(٣)سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٤)أبو السعود، مرجع سابق، ١٩٦/٢.

(٥)سورة الطارق، من الآية: ٦.

التكرير: هو كرّر الشئ: أعاده مرة بعد أخرى، وكررت عليه الحديث: إذا ردَّدته عليه[٢].

قال ابن الأثير عن الإطناب: "والذي يحدّه أن يقال: هو زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة، فهذا حدّه الذي يميزه عن التطويل، إذ التطويل هو: زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة، وأما التكرير فإنه دلالة اللفظ على المعنى مرددًا كقولك لمن تستدعيه: "أسْرِع أسرع" فإن المعنى مردد واللفظ واحد..."[٣].

وقسم ابن الأثير الحلبي التكرير قسمين: [٤].

الأول: يوجد في اللفظ والمعنى مثل: "أسرع أسرع".

الثاني: يوجد في المعنى دون اللفظ مثل: "أطعني ولا تعصني" فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية.

وكل قسم من هذين القسمين ينقسم إلي مفيد وغير مفيد، فالمفيد الذي يأتي في الكلام توكيدًا وتسديدًا من أمره وإشعارًا بعظم شأنه، وهو يأتي في اللفظ والمعنى، كقول الله تعالى: **(قُلْإِنِّيأُمِرْتُأَنْأَعْبُدَاللَّهَمُخْلِصًالَهُالدِّينَ،وَأُمِرْتُلِأَنْأَكُونَأَوَّلَالْمُسْلِمِينَ،قُلْإِنِّيأَخَافُإِنْعَصَيْتُرَبِّيعَذَابَيَوْمٍعَظِيمٍ)** [٥].

ثم قال بعد ذلك: **(قُلِاللَّهَأَعْبُدُمُخْلِصًالَهُدِينِي)**، والمقصود في هذا التكرير غرضان مختلفان، أما ما جاء في اللفظ والمعنى والمراد به غرض واحد كقول الله تعالى: **(اللَّهُالَّذِييُرْسِلُالرِّيَاحَفَتُثِيرُسَحَابًافَيَبْسُطُهُفِيالسَّمَاءِكَيْفَيَشَاءُوَيَجْعَلُهُكِسَفًافَتَرَىالْوَدْقَيَخْرُجُمِنْخِلَالِهِفَإِذَاأَصَابَ بِهِمَنْيَشَاءُمِنْعِبَادِهِإِذَاهُمْيَسْتَبْشِرُونَ،وَإِنْكَانُوامِنْقَبْلِأَنْيُنَزَّلَعَلَيْهِمْمِنْقَبْلِهِلَمُبْلِسِينَ)**[٦].

وأما القسم الذي هو غير مفيد فهو الذي يأتي في الكلام توكيدًا له كقول المتنبي:

ولم أرَ مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام[٧]

---

(١)ابن منظور، مرجع سابق، مادة: "طنب".

(٢)(المرجع السابق)، مادة: "كرر".

(٣) ابن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، تحقيق: د/ محمد زغلول سلام، (مكتبة المدينة)، ص ٢٥٧.

(٤) ابن الأثير، جوهر الكنز، مرجع سابق، ص ٢٥٧

(٥)سورة الزمر، الآية: ١١- ١٣.

(٦)سورة الروم، الآية: ٤٨- ٤٩.

(٧) أبو الطيب المتنبي في ديوانه، ٨٣/١.

وقد اعترض بعض من لا يفقه لغة العرب فراح يطعن بالتكرار الوارد في القرآن ، وظن هؤلاء أن هذا ليس من أساليب الفصاحة، فالتكرار الوارد في القرآن ليس من التكرار المذموم الذي لا قيمة له.

قال **الإمام السيوطي**: "التكرير أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط"(١).

فوائد التكرار:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وليس في القرآن تكرار محض ، بل لابد من فوائد في كل خطاب"(٢).

وقال –رحمه الله– في تعليقه على قصة موسى عليه السلام: "وقد ذكر الله هذه القصة في عدة مواضع من القرآن، يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعاً غير النوع الآخر، كما يسمَّى اللهُ ورسولُه وكتابُه بأسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار ، بل فيه تنويع الآيات مثل أسماء النبي صلى الله عليه وسلم إذا قيل: محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفى، ونبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، في كل اسم دلالة على معنى ليس في الاسم الآخر، وإن كانت الذات واحدة فالصفات متنوعة . وكذلك القرآن إذا قيل فيه: قرآن، وفرقان، وبيان، وهدى، وبصائر، وشفاء، ونور، ورحمة، وروح : فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الآخر. وكذلك أسماء الرب تعالى إذا قيل: الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور : فكل اسم يدل على معنى ليس هو المعنى الذي في الاسم الآخر، فالذات واحدة، والصفات متعددة، فهذا في الأسماء المفردة . وكذلك في الجمل التامة، يعبَّر عن القصة بجُمَل تدل على معانٍ فيها، ثم يعبر عنها بجُمَل أخرى تدل على معانٍ أُخَر، وإن كانت القصة المذكورة ذاتها واحدة فصفاتها متعددة ، ففي كل جملة من الجُمَل معنًى ليس في الجُمَل الأُخَر"(٣).

وقال السيوطي: وله، أي: التكرار **فوائد منها** :

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢٨٠/٣.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ٤٠٨/١٤.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ١٦٧/١٩ : ١٦٨.

التقرير: وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والإنذار في القرآن بقوله: ﴿**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا**﴾ (١)

ومنهاالتأكيد: ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه قول الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**﴾(٢) فإنه كرر فيه النداء لذلك.

ومنها إذا طال الكلام وخشي تناسى الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه قول الله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا**﴾(٣)، وقوله: ﴿**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا**﴾(٤)، وقوله: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾(٥)'' وقوله: ﴿**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٦)، وقوله: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾(٧).

ومنها التعظيم والتهويل نحو قوله تعالى: ﴿**الْحَاقَّةُ ، مَا الْحَاقَّةُ**﴾(٨)، وقوله: ﴿**الْقَارِعَةُ ، مَا الْقَارِعَةُ**﴾(٩)، وقوله: ﴿**فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**﴾(١٠) . فإن قلت هذا النوع أحد أقسام النوع الذي قبله فإن منها التأكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا، قلت هو يجامعه ويفارقه

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٣.

(٢) سورة غافر، الآية: ٣٨ -٣٩.

(٣) سورة النحل، من الآية: ١١٩.

(٤) سورة النحل، من الآية: ١١٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٩.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٨٨.

(٧) سورة يوسف، من الآية: ٤.

(٨) سورة الحاقة، الآية: ١ -٢.

(٩) سورة القارعة، الآية: ١ -٢.

(١٠) سورة الواقعة، الآية: ٨.

ويزيد عليه وينقص عنه فصار أصلا برأسه فإنه قد يكون التأكيد تكرارا كما تقدم في أمثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة وإن كان مفيدا للتأكيد معنى.

ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)**[1]، وقوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)**[2]، فالآيتان من باب التكرير لا التأكيد اللفظي الصناعي ومنه الآيات المتقدمة في التكرير للطول.

ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الأول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله تعالى: **(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)**[3] وقع فيها الترديد أربع مرات.

وجعل منه قوله تعالى: **(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)**[4]، فإنها وإن تكررت نيفا وثلاثين مرة فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجميع عائدا إلى شيء واحد لما زاد على ثلاثة لأن التأكيد لا يزيد عليها قاله ابن عبد السلام وغيره، وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة وقد سئل أي نعمة في قول تعالى: **(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)**[5]، فأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم إلى دار السرور وإراحة المؤمن والبار من الفاجر.

وكذا قوله تعالى: **(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)**[6]في سورة المرسلات لأنه تعالى ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول فكأنه قال عقب كل قصة (ويل يومئذ للمكذب بهذه القصة) ... إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى"[7].

قال أبو الفرج ابن الجوزي –رحمه الله–: "فإن قيل: ما الفائدة في تكرار قوله: **(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)** ؟ .

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: ٤٢.

(٣) سورة النور، من الآية: ٣٥.

(٤) سورة الرحمن، من الآية: ١٣: ٧٧.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٢٦.

(٦) سورة المرسلات، الآية: ١٩.

(٧) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ١٨٠/٢ وما بعدها بتصرف يسير.

الجواب: أن ذلك التكرير لتقرير النِّعم وتأكيد التذكير بها، قال ابن قتيبة: من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز؛ لأن افتنان المتكلِّم والخطيب في الفنون أحسن من اقتصاره في المقام على فنٍّ واحدٍ ، يقول القائل منهم: واللهِ لا أفعله، ثم واللهِ لا أفعله، إذا أراد التوكيد وحسم الأطماع مِنْ أنْ يفعله، كما يقول: واللهِ أفعلُه، بإضمار " لا " إذا أراد الاختصار، ويقول القائل المستعجِل: اعْجَل اعْجَل، وللرامي: ارمِ ارمِ ، ... .

قال ابن قتيبة: فلمّا عَدَّد اللهُ تعالى في هذه السورة نعماءَه، وأذكَرَ عِبَادَه آلاءَه، ونبَّههم على قُدرته، جعل كل كلمة من ذلك فاصلة بين كل نِعمتين، ليُفَهِّمهم النِّعم ويُقَرِّرهم بها، كقولك للرجل : أَلم أُبَوِّئْكَ مَنْزِلاً وكنتَ طريداً ؟ أفتُنْكِرُ هذا ؟ ألم أحُجَّ بك وأنت صَرُورَةٌ "هو من لم يحج قط" ؟ أفَتُنْكِرُ هذا ؟"[1].

قال القرطبي – رحمه الله –: "وأما وجه التكرار، أي: (قل يا أيها الكافرون)، فقد قيل إنه للتأكيد في قطع أطماعهم، كما تقول: والله لا أفعل كذا، ثم والله لا أفعله .. قال أكثر أهل المعاني: نزل القرآن بلسان العرب، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التأكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد، قال الله تعالى: **(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)**[2]، **(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)**[3]، **(كَلَّاسَيَعْلَمُونَ،ثُمَّكَلَّاسَيَعْلَمُونَ)**[4]، و**(فَإِنَّمَعَالْعُسْرِيُسْرًا،إِنَّمَعَالْعُسْرِيُسْرًا)**[5]: كل هذا على التأكيد"[6] .

وقد تفرد الإمام أبو السعود في هذا المطلب في ست آيات هي:

---

(١) أبو الفرج بن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ٤٦١/٥.

(٢) سورة الرحمن، من الآية: ١٣: ٧٧.

(٣) سورة المرسلات، الآية: ١٩.

(٤) سورة النبأ، الآية: ٤ –٥.

(٥) سورة الشرح، الآية: ٥ –٦.

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ٢٢٦/٢٠.

١. قول الله تعالى: (**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...**)سورة البقرة، الآية: ١٠٧.

٢. قول الله تعالى: (**لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا...**)سورة البقرة، الآية: ١٠٧.

٣. قول الله تعالى: (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ...**)سورة النساء، الآية: ٧٥.

٤. قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُواِللَّهِوَلِلرَّسُولِ** سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

٥. قول الله تعالى: (**وَإِذْيُرِيكُمُوهُمْإِذِالْتَقَيْتُمْفِيأَعْيُنِكُمْقَلِيلًا...**)سورة الأنفال، الآية: ٤٤.

٦. قول الله تعالى: (**قُلْأَطِيعُواااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَ...**)سورة النور، الآية: ٥٤.

فعند قول الله تعالى: (**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**)[١].

ذكر الإمام أبو السعود العلة من التكرير في قوله تعالى: (**لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**) حيث قال: "وإيثارُه على أن يقال: إن لله ملكَ السمواتِ والأرضِ للقصد إلى تقوّي الحُكم بتكرر الإسناد ، وهو إما تكريرٌ للتقرير وإعادةٌ للاستشهاد على ما ذُكر وإنما لم يعطَفْ (**أن**) مع ما في حيزها على ما سبق من مثلها وإما لزيادة التأكيد وإشعاراً باستقلال العلم بكلَ منهما وكفايتِه في الوقوف على ما هو المقصودُ وإما تقريرٌ مستقل للاستشهاد على قدرته تعالى على جميع الأشياء أي ألم تعلم أن الله له السلطانُ القاهرُ والاستيلاءُ الباهرُ المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكليِّ فيهما إيجاداً وإعداماً وأمراً ونهياً حسبما تقتضيه مشيئتُه لا مُعارِضَ لأمره ولا معقِّبَ لحكمه فمن هذا شأنُه كيف يخرُج عن قدرته شيءٌ من الأشياء"[٢].

وعند قول الله تعالى: (**لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ**)[٣].

---

(١)سورة البقرة، الآية: ١٠٧.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق ١/٣١٥.

(٣)سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

قال الإمام في قول الله تعالى: (**رَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِ**): "هو تكريرٌ للأول وتصويرٌ للإصر بصورةِ ما لا يُستطاع مبالغة، وقيل: هو استعفاءٌ عن التكليف بما لا تفي به الطاقةُ البشرية حقيقة ، فيكون دلـــيلاً على جوازه عقلاً وإلا لما سُئل التخلصُ عنه، والتشديد هاهنا لتعدية الفعل إلى مفعول ثانٍ"[١].

وعند قوله تعالى: (**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**)[٢].

قال الإمام في قول الله تعالى: (**وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**): "المرادُ واجعل لنا من لدنك ولايةً ونُصرةً أي كن أنت وليَّنا وناصِرَنا، وتكريرُ الفعلِ ومتعلِّقَيْه للمبالغة في التضرع والابتهال"[٣].

وعند قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُوااَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ**)[٤].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُوااَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ**):

"تكرير النداء مع وصفهم بنعت الإيمان لتنشيطهم إلى الإقبال على الامتثال بما يرد بعد هنا لأوامر وتنبيههم على أن فيهم ما يوجب ذلك"[٥].

وعند قول الله تعالى: (**وَإِذْيُرِيكُمُوهُمْإِذِالْتَقَيْتُمْفِيأَعْيُنِكُمْقَلِيلًاوَيُقَلِّلُكُمْفِيأَعْيُنِهِمْلِيَقْضِيَاللَّهُأَمْرًاكَانَمَفْعُولًاوَإِلياللَّهِتُرْجَعُالْأُمُورُ**)[٦].

---

(١) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٥٩/١.

(٢)سورة النساء، الآية: ٧٥.

(٣) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٣٦٦/٢.

(٤)سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٥) أبو السعود، مرجع سابق، ٢٦/٤.

(٦)سورة الأنفال، الآية: ٤٤.

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (لِيَقْضِيَاللَّهُأَمْرًاكَانَمَفْعُولًا): "كُرر لاختلافالفعلالمعلَّلبهأولأنالمرادبالأمرثمةالالتقاءعلىالوجهالمذكوروههناإعزازالإسلاموأهلهوإذلالالكفروحزبه"[1].

وعند قوله تعالى: (قُلْأَطِيعُواااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُواوَمَاعَلَىالرَّسُولِإِلَّاالْبَلَاغُالْمُبِينُ)[2].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (قُلْأَطِيعُواااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَ): "كرر الأمر بالقول لإبراز كمال العناية بهو الإشعار باختلافهما منحيثإنالمقولفي**الأول**هي بطريقالردوالتقريعكمافيقولهتعالى: (قَالَاخْسَئُوافِيهَاوَلَاتُكَلِّمُونِ)[3].

وفي**الثاني**أمر بطريقالتكليفوالتشريعوإطلاقالطاعةالمأمورهاعنوصفالصحةوالإخلاصونحوهمابعدوصفطاعتهمبماذكرللتنبيهعلىأنهاليستمنالطاعةفيشيءأصلا"[4].

(١)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٤٠.

(٢)سورة النور، الآية: ٥٤.

(٣)سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٤)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٦/١٦٠.

المبحث الثاني

(التفردات النحوية والصرفية)

تُعدُّ كتب التفسير مصدرًا هامًا وأساسيًا من مصادر النحو العربي تأسيسًا وتقعيدًا وتدليلًا، وقد عقد ابن جني[1] في الخصائص بابًا لبيان العلاقة بين النحو والتفسير بعنوان: (بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى)، وفيه وضع النقاط على الحروف حتى لا تكون هناك فجوة بين النحو والتفسير فقال: "فإذا أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى، فهو مالا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب مخالفًا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شئ منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه"[2].

... ولتفسير الإمام أبي السعود منزلة عظيمة في الجانب اللغوي، لما حوى من قضايا نَحْوية اتسمت بدقة المباحث، وغزارة المادة العلمية، وإيثار جانب المعنى على تقدير الإعراب، كما كان له تفردات في الدارسات النحوية لم يُسبق إليها من الإمام ابن كثير، وهي التي نتناولها في هذا المبحث، **وهي القضايا النحوية المتعلقة بـــــ:**

أ. المعارف.

ب. المرفوعات.

ج. المنصوبات

د. المجرورات.

هـــ. المجزومات

(١)أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بـــابن جني، عالم نحوي كبير، ولد بالموصل عام ٣٢٢ هـــ، ونشأ وتعلم النحو فيها، له ما يفوق الخمسين كتابا، أشهرها كتاب الخصائص الذي يتحدث فيه عن بنية اللغة وفقهها. وفاته سنة ٣٩٢ هـــ.

(٢)ابن جني، الخصائص، تحيق: محمد على النجار، ط، (المكتبة العلمية)، ١/٣٨٤.

أولًا: التفردات النحوية:

أ- "المعارف"

المعارف ستة: الضمير، والعلم، اسم الإشارة، الاسم الموصول، المعرف بأل، المضاف إلى ما سبق.

تفرد الإمام أبو السعود في نوعين من أنواع المعارف؛ **أولاً:** الضمير، **ثانيًا:** اسم الإشارة، وقد تفرد في الضمير في ثلاثة مواضع، وفي اسم الإشارة في ثلاثة مواضع.

ومن الضمائر التي جاءت في تفردات أبي السعود ما جاء في قول الله تعالى: **(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسإِنَّالنَّاسقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ)** [1].

ذكر تفردًا نحويًا متعلقًا باستكنان الضمير في قوله تعالى: **(فَزَادَهُمْإِيمَانًا)**حيث قال:"الضميرالمستكنّللمقولأولمصدرِقالأولفاعلهإنأُريدبهنُعيمٌ[2]وحدَه..."[3].

وقد وضح السمين الحلبي هذا الإيجاز فقال: "قوله: **(فَزَادَهُمْإِيمَانًا)**ففاعلِ(زاد)**ثلاثةأوجه؛أظهرها:** أنهضميريعودعلىالمصدرالمفهومن(قال)أي: فزادهمالقولُبكيتوكيتإيمانًانحو: **(اعْدِلُواهُوَأَقْرَبُلِلتَّقْوَى)** [4].

والثاني: أنهيعودُعلىالمقولِالذيهو**(إِنَّالنَّاسقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْ)** كأنهقيل: قالوالهمهذاالكلامَفزادهمإيمانًا.

الثالث: أنهيعودعلىالناس، إذاأريدواحدٌفردٌكمانقلفيالقصة، وسببالنزولهوهُنُعَيْمبنمسعودالأشجعي،فعلىهذاالقولأنالمثبطأبونعيموحده، وأطلقعليه**(النَّاسَ)**علىسبيلالمجاز، لأنهممنجنسالناسكمايقال: فلانيركبالخيل،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٢) هو: نُعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع يكنى أبا سلمة الأشجعي صحابي مشهور له ذكر في البخاري أسلم ليالي الخندق وهو الذي أوقع الخلف بين الحيين قريظة وغطفان في وقعة الخندق فخالف بعضهم بعضا ورحلوا عن المدينة وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه ولداه سلمة وزينب وله حديث عند أحمد وغيره ومن طريق بن إسحاق حدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه. الإصابة في تمييز الصحابة: ٦/ ٤٦٠، ت ٨٧٨٥.

(٣) أبو السعود، مرجع سابق، ١٩٦/٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٨.

ويلبسالبرود، ومالهإلافرسواحد، وبردواحد، قالهالزمخشري. وقالأيضًا: ولأنهحينقالذلكلميخلمنناسمنأهلالمدينةيضامّونهويصلونحناحكلامه، ويثبطونمثلتثبيطهانتهى.

ولايجيءهذاعلىتقديرالسؤالوهو: أننعيمًاوحدههوالمثبط، لأنهقدانضافإليه(**ناس**)، فلايكونإذذاكمنفردًابالتثبيط"[1].

نقلهذهالثلاثةَالأوجهَالزمخشري. واستضعفالشيخ – أي: أبو حيان–الوجهينالأخيرين، قال: "مِنْحيثإنَّالأولَلايزيدإيمانًاإلاالنطقُبهلاهوفينفسه،

ومنحيثإنَّالثانيإذاأُطلْقعلىالمفردِلفظُالجمعمجازًافإنَّالضمائرَتَجْريعلىذلكالجمعِلاعلىالمفرد. تقول: "مفارقُهشابَتْ" باعتبارِالجمع، ولايجوز: "مفارِقُهشاب"باعتبار: "مَفْرِقُهشاب".

وفيماقالهالشيخنظرٌ، لأنَّالمقولَهوالذيفيالحقيقةحَصَلبهزيادةُالإيمان. وأمَّاقوله: "تَجْريعلىالجمعلاعلىالمفرد"فغيرمُسَلَّمٍ.

ويَعْضُدهأنهمنَصُّواعلىأنهيجوزُاعتبارُلفظِالجمعِالواقعِموقعَالمثنىتارةًومعناهأخرىفأجازوا: "رؤوسالكبشينقطعتُهُنَّوقطعتهما"[2].

وعند قول الله تعالى: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)** [3].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(تُرْهِبُونَ بِهِ)**: "والضميرُلمااستطعتمأوللإعدادوهوالأنسبُومحلُّالجملةِالنصبُعلىالحاليةمنفاعلأعدوا أيأعدوامرهِبينبه أومنالموصولأومنعائدهالمحذوفأي:أعدواماستطعتموهُمرهبًابه..." [4].

وقد وضح السمين الحلبي، قولهتعالى: **(تُرْهِبُونَ بِهِ)**حيث قال: "يجوزأنيكونَحالًامنفاعل(**أَعِدُّوا**)أي: حَصِّلوالهمهذاحالَكونكممُرْهِبين،وأنيكونحالًامنمفعولهوهوالموصولُأي:

أعِدُّوهمُرْهَبًابه،وجازنسبتُهلكلٍّمنهالأنَّفيالجملةضميرَيْهما،هذاإذاأَعَدْناالضميرمن(**بِهِ**)على(**مَا**)الموصولة.

---

(١)محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي،تفسير البحر المحيط، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ)، ١٢٠/٣.

(٢)السمين الحلبي، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، (دمشق، دار القلم) ٩٩٠/١.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٤)أبو السعود، مرجع سابق، ٥٢/٤.

أمَّاإذاأَعَدْناهعلىالإعدادِالمدلولعليهبأَعِدُّوا،أوعلىالرِّباط،أوعلىالقوةبتأويلالحَوْلفلايتأتَّىمجيئُهامنالم وصول. ويجوزأنيكونحالًامنضمير(**لهم**)كذانقلهالشيخ -أبو حيان-عنغيرهفقال: "وتُرْهبونقالوا: حالمنضمير(**أعِدُّوا**) أومنضمير"**لهم**" ولميَتعَقَّبْهبنكير،وكيفيَصِحُّجَعْلُهحالًامنالضميرفي(**لهم**)ولارابطبينهما؟ولايصِحُّتقديرُضميرفيجملة(**تُرْهبون**)لأَ خْذِهمعمولَه"[1].

وعند قول الله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** [2].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**كَذَلِكَ**): "إشارةإلىمصدرالفعلالذيبعده"[3].

قال العلامة السمين الحلبي في قول الله تعالى: "(**كذلكيُبَيِّنُالله**)نعتٌلمصدرٍمحذوفأوحالٌمنضميرهأي: يبيِّنلكمتبيينًامثلَتبيينهلكمالآياتِالواضحةَ"[4].

وعند قوله تعالى: **(ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)** [5].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)** حيث قال: "(**ذَلِكُمْ**)إشارةإلىالبلاءالحسنومحلهالرفععلىأنهخبرمبتدأمحذوف،وقولهتعالى(**وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ**) بالإضافةمعطوفعليهأي:المقصدإبلاءالمؤمنينوتوهينكيدالكافرينوإبطالحيلهم

وقيلالمشارإليهالقتلوالرميوالمبتدأالأمرأيالأمر(**ذلكم**)أيالقتلفيكونقولهتعالى(**وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ**) منقبيلعطفالبيان"[6].

(ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)

فهومبتدأ،وخبرهمحذوف،أيذلكمالإبلاءحق،(**وَأَنَّ اللَّهَ**)(**أن**)ومافيحيزهاعطفعلى(**ذلكم**)،وموهنخبر(**أن**)،

(١)السمين الحلبي، مرجع سابق، ٣٠٢٢/١.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ١١٣/٢.

(٤)السمين الحلبي، (المرجع السابق)، ٨٨٤/١.

(٥)سورة الأنفال، الآية: ١٨.

(٦)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢٣/٤.

وكيدالكافرينمضافلموهن،والإشارةللقتلوالرميوالإبلاء،ويجوزأنتكون(**أن**)ومافيحيزهاعطفعلى(**وليبلي**)أوفيم حلنصببفعلمقدر،أي: واعلموا أنالله[1].

وفي قول الله تعالى:

(**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**) [2].

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: (**ذَلِكُمْ**): "أيماذكرمنالنفيروالجهاد،ومافياسمالإشارةمنمعنىالبعدللإيذانببعدمترلتهفيالشرف.." [3].

ب- "المرفوعات"

المرفوعات عشرة هي: "الفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ، الخبر، اسم (كان) وأخواتها، خبر (إن) وأخواتها، اسم أفعال المقاربة، اسم ما حمل على ليس، خبر (لا) التي تنفي الجنس، المضارع إذا تجرد".

الغرض من (ما) الحجازية:

قال تعالى:

(**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**) [4].

... تفرد الإمام أبو السعود في إرشاده بذكره للخلاف الواقع بين النحاة حول خبر (ما) الحجازية بين الجواز والمنع مع توجيه إعراب الآية الكريمة تأسيسًا على ذلك فقال:

"... و(**مَا**) إما تميمية لا عمل لها و(**لَكُمْ**) خبر مقدم، و(**مِنْ وَلِيٍّ**) مبتدأ مؤخر زيدت فيه كلمة (**مِنْ**) للاستغراق، وإما حجازية و(**لَكُمْ**) خبره المنصوب عند من يجيز تقديمه، واسمها (**مِنْ وَلِيٍّ**)، و(**مِنْ**)

(١)محيي الدين الدرويش، اعراب القرآن وبيانه، ط ٤، (دمشق، دار ابن كثير ١٤١٥هـ)، ٣/٥٤١

(٢)سورة التوبة، الآية: ٤١.

(٣) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/١١٠.

(٤)سورة البقرة، الآية: ١٠٧.

مزيد لما ذكر، و(**مِنْ دُونِ اللَّهِ**) في حيز النصب على الحالية من اسمها لأنه في الأصل صفة له فلما قدم انتصب حالا[1]،[2].

شروط عمل (ما) الحجازية، عمل (ليس) في لغة الحجاز ثلاثة شروط:

١. ألا يقترن اسمها بإن الزائدة.
٢. ألا ينتقد نفي خبرها بإلا.
٣. ألا يتقدم خبرها على اسمها.

فإن تخلف شرطٌ من هذه الشروط أهملت (ما) فلم تعمل شيئًا في المبتدأ والخبر.

وعند قول الله تعالى:

(**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**) [3]

قال الإمام في قول الله تعالى:(**فِئَةٌ**): "بالرفعخبرمبتدأمحذوفأيإحداهمافئةكمافيقوله:

[الطويل]**إذامِتُّكانالناسُصِنْفَيْنِشامتٌ وآخرُمُثْنٍبالذيكنتُأصنعُ** [4]

أيأحدهماشامتوالآخرمثنوقوله: [البسيط]

حتىإذاماستقلالنجمُفيغَلسٍ وَغُودِرَالبَقْلُمَلْوِيٌّوَمَحصُودٌ [5]

والجملةمعماعطفعليهامستأنفةلتقريرمافيالفئتينمنالآية"[6].

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ٣١٥/١.

(٢)خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين المصري المعروف بالوقاد،شرح الأزهرية، (المطبعة الكبرى ببولاق)، ص ١٣٢.

(٣)سورة آل عمران، الآية: ١٣.

(٤)البيت للعجير السلولي في الأزهرية، ص ١٩٠، والبغدادي، خزانة الأدب، مرجع سابق، ٧٢/٩.

(٥)البيت لذي الرُمة: في ديوانه، ص ١٣٦٦، والفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، ١٩٣/١، والسمين الحلبي، الدر المصون، مرجع سابق، ٢٥/٢.

(٦)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٨/٢.

وقال العلامة السمين الحلبي قوله: "(فِئَةٌ تُقَاتِلُ) العامةعلىرفع(فئة)وفيهاأوجهٌ، **أحدها:** أنيرتفعَعلىالبدلِمنفاعل(التقتا)، **والثاني:** أنيرتفعَعلى خبرابتداءٍمضمرٍتقديرُه: إحداهمافئةٌتقاتِلُ، فقطعالكلامَعنأولِه، واستأنفه.

ومثلُهماأنشدهالفراءعلىذلك:

إذامِتُّكانالناسُصِنْفَيْنشامتٌ وآخرُمُثْنبالذيكنتُأصنعُ[1]

أي: أحدُهماشامتٌوآخرُمُثْنٍ، أي: وصنفٌآخرُمُثْنٍ.

الثالث: أنيرتفعَعلىالابتداءِوخبرُهمضمرٌتقديرُه: منهمافئةتقاتل)[2].

كما قال في قول الله تعالى:(**وَأُخْرَى**): "نعتلمبتدأمحذوفمعطوفعلىماحذفمنالجملةالأولىأيوفئةأخرى وإنما نكرت والقياس تعريفها كقرينتها لوضوح أن التفريق لنفس المثنى المقدم ذكره وعدم الحاجة إلى التعريف".

وقوله تعالى:(**كَافِرَةٌ**): "خبرالمبتدأالمحذوف وإنمالمتوصفهذهالفئةبمايقابلبصفةالفئةالأولىإسقاطًالقتالهممعندرجةالاعتباروإيذانًابأنهملميتصدَّواللقتاللماعتراهم منالرعبوالهيبة

وقيل: كلٌّمنالمتعاطفينبدلمنالضميرفي(**الْتَقَتَا**)ومابعدهماصفةفلابدمنضميرمحذوفٍعائدٍإلىالمبدلمنهمسوِّغٍلوصفالبدلِ الجملةالعاريةعنضميرهاأيفئةٌمنهماتقاتلإلخوفئةأخرىكافرة،ويجوزأنيكونكلٌّمنهمامبتدءًاومابعدهماخبرًا،أي:فئة منهماتقاتلإلخوفئةأخرىكافرةوقيل:كلمنهمامبتدأمحذوفالخبرأيمنهمافئةتقاتل...إلخ".

وقوله تعالى:(**يَرَوْنَهُمْ**): "والجملةُفيمحلالرفععلىأنهاصفةٌللفئةالأخيرةأومستأنفةمبينةٌلكيفيةالآية"[3].

وعند قول الله تعالى:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[4].

---

(١) الفراء، مرجع سابق، ١/١٩٣.

(٢) السمين الحلبي، مرجع سابق، ١/٦٩٨ بتصرف.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق ٢/١٨.

(٤)سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

قال الإمام في قول الله تعالى: (إِخْوَانًا): "خبر أصبحتم أي: إخوانا متحابين مجتمعين على الأخوة في الله مترادمين متناصحين متفقين على كلمة الحق"(١).

قال العلامة الألوسي في قوله تعالى: (فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) أي: "فصرتم بسبب نعمته التي هي ذلك التأليف متحابين فأصبحتم قصة، و (إِخْوَانًا) خبره، وقيل: (أصبحتم) أي دخلتم في الصباح فالباء حينئذ متعلقة بمحذوف وقعت حالًا من الفاعل أو كذا إخوانًا أي فأصبحتم متلبسين بنعمته حال كونكم إخوانًا"(٢).

وعند قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (٣)

قال الإمام في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ): "كلام مبتدأ غير داخل في حيز القول مسوق من جنابه تعالى لبيان أن الأسباب الظاهرة تمعزل من التأثير، وأن حقيقة النصر مختص به عز وجل ليثق به المؤمنون ولا يقنطوا منه عند فقدان أسبابه وأماراته معطوف على فعل مقدر ينسحب عليه الكلام ويستدعيه النظام فإنا إلا خبار بوقوع النصر على الإطلاق وتذكير وقته وحكاية الوعد بوقوعه على وجه مخصوص وهو الإمداد بالملائكة مرة بعد أخرى"(٤).

قال العلامة الطاهر بن عاشور: "يجوز أن تكون جملة (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى) في موضع الحال من اسم الجلالة في قوله: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) (٥). والمعنى لقد نصركم الله ببدر حين تقول للمؤمنين ما وعدكم الله به فيحال أنا لله ما جعل ذلك الوعد إلا بشرى لكم وإلا فإنه وعدكم النصر كما في قوله تعالى: (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) (٦).

---

(١) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢/١١٣.

(٢) الآلوسي، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار إحياء التراث)، ٣/١٦٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

(٤) أبو السعود، مرجع سابق، ٢/١٤٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٢٣.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.

ويجوز أنيكونالواوللعطفعطفاًالإخبارعلىالتذكيروالامتنان.

وإظهاراسمالجلالةفيمقاماًالإضمارللتنويهبهذهالعنايةمناللهبهم،والخطابللنبيصلىاللهعليهوسلموالمسلمين"[1].

قال تعالى: **(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)** [2].

أورد الإمام قراءة موجهة نحويًا في قول الله تعالى **(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ)** حيث قال: "وقرأابنكثيروعاصمفيروايةعنهمابرفع(قولهم)علىأنهالاسموالخبر(أنوما)فيحيزهاأيماكانقولهمحينئذشيئامنالأشياءإلاهذاالقولالمنبيءعنأحاسنالمحاسنوهذاكماترىأقعدبحسبالمعنىوأوفقبمقتضىالمقاملماأنالإخباربكونقولهمالمطلقبخصوصيةقولهماالمحكيعنهممفصلاكماتفيدهقراءتهماأكثرإفادةللسامعمنالإخباربكونخصوصيةقولهماالمذكورةولهملماأنمصبالفائدةوموقعالبيانفيالجملالخبريةهوالخبرفالأحقبالخبريةماهوأكثرإفادةوأظهردلالةعلىالحدثوأوفرا شتمالاعلىنسبخاصةبعيدةمناللوقوعفيالخارجوفيذهنالسامعولايخفيأنذلكههنافيأتمعمافيحيزهاأتموأكمل،وأماما تفيدهالإضافةمنلنسبةالمطلقةالإجماليةفحيثكانتسهلةالحصولخارجاوذهناكانحققهاأنتلاحظملاحظةجماليةوتجعلعنواناللموضوعلامقصوداًبالذاتفيبابالبيانوإنمااختارالجمهورمااختارهلقاعدةصناعيةهيأنهإذااجتمعمعرفتان؛فالأعرفمنهماأحقبالاسمية**ولاريبفيأعرفية(أَنْ **قَالُوا)**لدلالتهعلىجهةالنسبةوزمانالحدثولأنهيشبهالمضمرمنحيثإنهلايوصفولايوصفبهوقولهممضافإلىمضمرفهوبمنزلةالعلمفتأمل"[3].

وقضية الصنعة قد تجورُ على الأسلوب كما رؤيا في قضية التنكير في التفردات البلاغية في قول الله تعالى: (خيرًا كثيرًا) وهذا يدلُ على أن أبا السعود لم تستعبده القواعد النحوية وإنما المهم ما يكونُ فهمًا أوثق وأوفق في فهم النص القرآني طالما له وجهٌ قويٌ من وجوه العربية[4].

---

(١)محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس، الدار التونسية للنشر)، ٣/٢١٠.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق: ٢/١٦٧.

(٤) قد تم الكلام عن هذه القضية بالتفصيل في مطلب التعريف والتنكير، ص ٩٠.

وعند قول الله تعالى:

(سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ) (١).

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: (وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ): "والمخصوص بالذم محذوف أي بئس مثوى الظالمين النار"(٢).

ويجوز في إعراب المخصوص بالذم وهو كلمة (النار) ما يلي:

١. أن تكون مبتدأ مؤخرًا والجملة قبله خبرًا مقدمًا.

٢. أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير (هى النار).

٣. أن تكون مبتدأ والخبر محذوف والتقدير (النار المذمومة) (٣).

وعند قول الله تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) (٤)

قال الإمامفي قوله تعالى: (الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ): "هومبتدأخبرهقولهتعالى(الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ)أي:أبعدهمعنرحمتهوطردهم"(٥).

وعند قوله تعالى:(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) (٦).

قال الإمام: (وَمَا لَكُمْ): "وهومبتدأوخبر"(٧).

قال الإمام محيي الدين الدرويش: "في قوله تعالى: (وَمَالَكُمْلَاتُقَاتِلُونَفِيسَبِيلِاللَّهِ):الواواستئنافيةوالكلاممستأنفمسوقللحثعلىالجهادبطريقالاستفهام.

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ١٧٠/٢.

(٣)ابن عقيل، ألفية بن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين، ط (مكتبة دار التراث، ١٩٩٩م) ١٦٦/٢.

(٤)سورة النساء، الآية: ٥٢.

(٥)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٣٤٦/٢.

(٦)سورة النساء، الآية: ٧٥.

(٧)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٣٦٦/٢.

وما اسما استفهما معناها الأمر والإنكار فيمحل رفع مبتدأ ولكم مجار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر هو جملة (**لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) حالية"[1].

وعند قول الله تعالى: (**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**) [2].

قال الإمام في قول الله تعالى: "(**وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ**)، و(**لَكُمْ**) خبر لا غالبا أو صفته وليس صلته وإلا انتصب كقولك لا ضاربا زيدا عندنا"[3].

قال العلامة السمين الحلبي: "(**لَا غَالِبَ لَكُمُ**) "لكم" خبر "لا" فيتعلَّق بمحذوف و"اليوم" منصوبٌ بما تعلَّق به الخبر. ولا يجوز أن يكون "لكم أو الظرف متعلقًا بـ "غالب" لأنه يكون مطوَّلًا، ومتى كان مُطَوَّلًا أُعرب نصبًا"[4].

وقال العلامة الألوسي: "و(**لَكُمْ**) خبر لا أو صفة غالب والخبر محذوف أي لا غالب كائنا لكم موجودا واليوم معمول الخبر ولا يجوز تعلقا الجار بغالب وإلا لانتصب لشبهه بالمضاف حينئذ:" [5].

ج- "باب المنصوبات: الأفعال"

المنصوبات خمسة عشر، هي: المفعول به، المفعول له، المفعول فيه، المفعول معه، المشبه بالمفعول به، المفعول المطلق، الفعل المضارع بعد ناصب، الحال، التمييز، الاستثناء، خبر (كان)، خبر (كاد)، خبر ما حمل على ليس، اسم (إن)، اسم (لا) النافية للجنس.

قال تعالى: (**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) [6].

---

(١)محيي الدين الدرويش، مرجع سابق، ٢٦٣/٢.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ٤٢/٤.

(٤)السمين الحلبي، مرجع سابق، ٣٠١٢/١.

(٥)الآلوسي، مرجع سابق، ١٤/١٠.

(٦)سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

ذكر الإمام تفردًا نحويًا متعلقًا بما ينصب مفعولين في قوله تعالى: (**أَنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ**)، حيث قال: "سادٌّمسَدَّمفعولي (تعلم) عند الجمهور"(١).

وعند قول الله تعالى: (**لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ**)(٢).

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**كَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَا**): "فيجيز النصبعلىأنهصفةٌلمصدر محذوفٍأيحَمْلاًمثلَحملِكإياهعلىمَنْقبلَنا،أوعلىأنه صفةٌلإصراًأيإصراًمثلَالإصرِالذيحَمَلتهعلىمَنْقبلناوهوماكُلّفهبنوإسرائيلمنبخْعِالنفسفيالتوبة،وقطعموضِعِالنجاسةِ،وخمسينَصلاةًفييومولِيلةوصرفِرُبُعالمالللزكاةوغيرِذلكمنالتشديداتفإنهمكانوإذاأتَوْابخطيئةحَرُمعليهممنالطعامِ عضُماكانحلالاًلهمقبالاللهتعالى:

(**فَبِظُلْمٍمِنَالَّذِينَهَادُوا حَرَّمْنَاعَلَيْهِمْطَيِّبَاتٍأُحِلَّتْلَهُمْ**)وقدعصمَاللهعزوجلبفضلهورحمتههذهالأمةعنأمثالذلكوأنزلفيشأنهم: (**وَيَضَعُعَنْهُمْإِصْرَهُمْوَالْأَغْلَالَالَّتِيكَانَتْعَلَيْهِمْ**)"(٣).

ففي كلام أبي السعود وجهان لإعراب كلمة (**كَمَاحَمَلْتَهُ**)**الأول**: أنه صفة لمصدر محذوف، **والثاني** أنه صفة لإصرا.

وعند قول الله تعالى: (**قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌيَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِوَاللَّهُيُؤَيِّدُبِنَصْرِهِمَنْيَشَاءُإِنَّفِيذَلِكَلَعِبْرَةً لِأُولِيالْأَبْصَارِ**)(٤).

قال الإمام في قول الله تعالى:(**قَدْكَانَلَكُمْ**): "والظرفخبر كانعلىأنهاناقصةولتوسطهبينهاوبيناسمهاتركالتأنيت"كمافيقوله:

---

(١)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١/٣١٥.

(٢)سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ١/٥٩٥.

(٤)سورة آل عمران، الآية: ١٣.

إنامرأغرهمنكنواحدة

بعديوبعدكفيالدنيالمغرور[1]

علىأنالتأنيثهناغيرحقيقيأوهومتعلقبكانعلىأنهاتامة.

فإذا فصل بين الفعل وفاعله بفاصل جاز تأنيث الفعل وتذكيره، كما في قوله تعالى: (**وَلَايُقْبَلُمِنْهَاشَفَاعَةٌ**)، وكما في قوله تعالى: (**إِذَاجَاءَكُمُالْمُؤْمِنَاتُمُهَاجِرَاتٍ**).

كما قال في قوله تعالى:(**قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌ**):

"ومحلالظرفالرفععلىأنهصفةلآيةوقيلالنصبعلىخبريةكانوالظرفالأولمتعلقبمحذوفوقعحالامنآية"[2].

قال العلامة السمين الحلبي : "وفيخبر(**كَانَ**)وجهان**أحدُهما**: أنه(**لَكُمْ**)و"فيفئتين" فيمحلرفعنعتًالآية.

والثاني: أنه(**فيفئتين**). وفي(**لَكُمْ**)حينئذوجهان،**أحدهما**: أنهمتعلِّقٌبمحذوفٍعلىأنهحالٌمن(**آية**)لأنهفيالأصلصفةٌلآية،فلماقُدِّمنُصِبحالًا. **الثاني**: أنهمتعلِّقٌبكان،ذكرهأبوالبقاء،وهذاعندمَنْيرىأنهاتعملُفيالظرفوحرفالجر،ولكنْفيجَعْلِ(**فيفئتين**)الخبرَإشكالٌ،وهو وأنحكمَاسمِ "**كَانَ**" "

حُكْمُالمبتدأفلايجوزُأنيكونَاسمًالهاإلاَّماجازالابتداءُبه،وهنالوجُعِلَتْ(**آية**)مبتدءًاومابعدهاخبرًالميَجُزْ،إذلامُسَوِّغَلالابتداءبهذهالنكرة،بخلافماإذاجَعَلْتَ(**لكم**)الخبرَفإنهجائزٌلوجودِالمسوِّغِوهوتقدُّمُالخبرحرفَجر"[3].

وقال الإمام أبو السعودفي قول الله تعالى:(**رَأْيَالْعَيْنِ**):

"مصدرمؤكدلير وهمإنكانتالرؤيةبصريةأومصدرتشبيهيإنكانتقلبيةأيرؤيةظاهرةمكشوفةجاريةمجرىرؤيةالعين"

.

قال العلامة الألوسي:

"(**رَأْيَالْعَيْنِ**)مصدرمؤكدلير وهمعلىتقديرجعلهابصريةفمثليهمحينئذحالويجوزأنيكونمصدراتشبيهياعلىتقدير جعلهاعلميةاعتقاديةأيرأيامثل(**رَأْيَالْعَيْنِ**)فمثليهمحينئذمفعولثانوقيل: إنرأيمنصوبعلىالظرفيةأيفيرأيالعين"[4].

(١)ابن هشام الأنصاري، مرجع سابق، ٣٠/١.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق ١٨/٢.

(٣)السمين الحلبي، مرجع سابق، ١١١٥/١، ١١١٦.

(٤)الآلوسي، مرجع سابق، ٩٥/٣.

وعند قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (١).

قال الإمام في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾: "منصوببمضمرخوطببهالنبيأي:اذكروقتأخذهتعالىميثاقهم"(٢).

قال العلامة أبو حيان: "والخطابقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ﴾، يجوزأنيكوناللنبيصلّىاللّهعليهوسلّم، أمرهأنيذكرأهلالكتابماهوفيكتبهممنأخذالميثاقعلىالنبيين، ويجوزأنيتوجهإلىأهلالكتابأمروا أنيذكروا ذلك، وعلىهذينالتقديرينيكونالعامل: اذكر، أو: اذكروا، ويجوزأنيكونالعاملفي: إذ، قالمنقوله: قالَ﴿أَأَقْرَرْتُمْ﴾وهوحسن، إذلاتكلففيه"(٣).

وعند قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٤)

قال الإمام: ﴿جَمِيعًا﴾:"حالمنفاعلاعتصموا أيمجتمعينفيالاعتصام".

كما قال الإمام: ﴿عَلَيْكُمْ﴾:"متعلقبهأوبمحذوفوقعحالامنه".

قال العلامة أبو حيان: "وجوزالحوفي(٥) في﴿إذ﴾أنينتصبباذكروا، وجوزغيرهأنينتصببنعمة. أيإنعامالله، وبالعاملفيعليكم. إذجوزوا أنيكونحالامننعمة، وجوزوا أيضاتعلقعليكمبنعمة، وجوزوافيأصبحتمأنتكوننناقصةوالخبربنعمتهوالباءظرفيةوإخواناحاليعملفيهاأصبح، أوماتعلقبهاالجاروالمجرور. وأنيكونإخواناخبرأصبحوالجارحاليعملفيهأصبح، أو حالمنإخوانالأنهصفةلهتقدمتعليه، أوالعاملفيهمافيهمنمعنىتآخيتمبنعمته. وأنيكونأصبحتمتامة، وبنعمتهمتعلقًابه،

(١)سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢/٨٤.

(٣)أبو حيان، مرجع سابق، ٣/٢٣٥.

(٤)سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٥) هو: العلامة أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي المصري النحوي صاحب أبي بكر محمد بن علي الأدفوي، له إعراب القرآن في عشر مجلدات، توفي سنة ثلاثين وأربع مائةٍ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٧/٥٢١، ترجمة رقم ٣٤٦.

أوفيموضعالحالمنفاعلأصبحتمأومنإخوانا، وإخواناحال. والذييظهرأنأصبحناقصةوإخواناخبر، وبنعمتهمتعلقبأصبحتم، والباءللسببلاظرفية"[1].

وقال الإمام في قول الله تعالى: (إِذْ كُنْتُمْ): "إذكنتمظرفله أوللاستقرارفيعليكمأياذكروإنعامهعليكموقتكونكمأعداءًفيالجاهلية"[2].

قال العلامةمحييالدينبنأحمدمصطفىدرويش: "(إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) إذظرفلمامضىمنالزمنمتعلقباذكروا وجملةكنتمفيمحلجربالإضافةإليهاو كنتمفعلماضناقصواسمها،وأعداءًخبرهو الفاءعاطفة"[3].

وعند قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[4]

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ): "حالمنمفعولنصركمو(أَذِلَّةٌ)جمعذليلوإنماجُمعجمعقلةللإيذانباتصافهمحينئذبوصفيالقلةوالذلة"[5].

وعند قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[6]

قال الإمام في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ): "والجعلُمتعدإلىواحدوهوالضميرالعائدإلىمصدرذلكالفعلالمقدروأماعَوْدهإلىالمصدرالمذكورأعنيقولهتعالىأنيمدكمأوإلىالمصدرالمدلولعليهبقولهتعالىيمددكم".

وقال في قوله تعالى: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ): "وقيلاالجعلمتعدإلى اثنين".

كما قال في قوله تعالى: (إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ): "استثناءمفرغمنأعمالعللوتلوينالخطابلتشريفالمؤمنينولإيذانبأنهمالمحتاجونإلىالبشارةوتسكينالقلوبتوفيقالأسبابالظاهرةوأنرسولاللهغنيعنهبماهمنالتأييدالروحانيأيوماجعلإمدادكمبإنزالالملائكةعياناالشيءمنالأشياءإلاللبشرىلكمبأنكمتنصرون".

---

(١)أبو حيان، (المرجع السابق)، ٣/٢٨٣.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق ٢/١١٣.

(٣)محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، مرجع سابق، ٢/١١.

(٤)سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

(٥)أبو السعود، مرجع سابق، ٢/١٤١.

(٦)سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

وقال أيضًا في قول الله تعالى: ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾: "استثناء منأعمالمفاعيلأيوماجعلهاللهتعالىشيئامنالأشياءإلابشارةلكم"[1].

قال العلامة السمين الحلبي: في قولهتعالى: ﴿إِلَّابُشْرَى﴾: "فيهثلاثةأوجه،**أحدها**: أنهمفعولمنأجلهوهواستثناءمفرغ،إذالتقدير:

وماجعلهلشيءمنالأشياءإلاللبشرى،وشروطُنصبِهموجودةٌوهياتحادالفاعلوالزمانوكونُهمصدرًاسيقللعلة.

والثاني: أنهمفعولٌثانلجَعَلعلىأنهاتصييريةٌ.

والثالث: أنهابدلٌمنالهاءفي "**جَعَله**" قالهالحوفي،وجعلالهاءَعائدةًعلىالوعدِبالمَدَدِ.

والبُشْرىمصدرٌعلىفُعْلىكالرُّجْعَى"[2].

وقال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾: "قدنصبالأوللاجتماعشرائطهمنااتحادالفاعلوالزمانوكونهمصدرامسوقاللتعليلوبقيالثانيعلىحالهلفقدانهاوقيللإ شارةأيضاإلىأصالتهفيالعليةوأهميتهفينفسهكمافيقولهتعالى:﴿وَالْخَيْلَوَالْبِغَالَوَالْحَمِيرَلِتَرْكَبُوهَاوَزِينَةًوَيَخْلُقُمَالَاتَعْلَمُونَ﴾"[3].

قال العلامة السمين الحلبي: في قوله تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾:"فيهوجهان،**أحدُهما**: أنهمعطوفٌعلى "**بُشْرَى**"

هذاإذاجعلناهامفعولًامنأجله،وإنماجُرَّتباللاملاختلالِشرطِمنشروطِالنصبوهوعَدَمُاتحادالفاعل،فإنَّفاعلَالجَعْلهوالله تعالىوفاعلَطمأنينةالقلوب،فلذلكنُصِبالمعطوفُعليهلاستكمالالشروط،وجُرَّالمعطوفُباللاملاختلالِشرطه،وقد تقدَّم،والتقدير: وماجعلهإلاللبشرىوللطمأنينة. **والثاني**: أنهامتعلقةٌبمحذوف أي: ولتطمئنقلوبُكمفعَلَذلك،أوكانكيتوكَيتَ[4].

وعند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[5]

(١)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢/١٤٠.

(٢)السمين الحلبي، مرجع سابق، ١/١٤٣٨.

(٣)سورة النحل، الآية: ٨.

(٤)السمين الحلبي، (المرجع السابق)، ١/١٤٣٨.

(٥)سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

قال الإمام أبو السعود: (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ): "كلامبينلمحاسنهمالقوليةمعطوفعلىماقبلهمنالجملالمبينةلمحاسنهمالفعلية، كما ذكر أن (قَوْلَهُمْ)بالنصبخبرلكانواسمها(أن)ومابعدهافيقولهتعالى(إِلَّا أَنْ قَالُوا)والاستثناءمفرغمنأعمالأشياءماكانقولالهمعندأيلقاءللعدوواقتحاممضايقالحربوإصابةماأصابهممننفونالشدائدوالأهوال"[1].

وقال العلامة السمين الحلبي: في قولهتعالى: (وَمَاكَانَقَوْلَهُمْ): "الجمهورُعلىنصب "قولَهم" خبرًامقدمًا،والاسمُهو(أَنْ)ومافيحَيِّزهاتقديرُه: وماكانقولَهمإلاقولُهمهذاالدعاءَ،أي: هوذَأْبُهمودَيْدَنُهم. وقرأابنكثيروعاصمفيروايةٍعنهمبرفع(قولُهم)علىأنهاسم،والخبر(أَنْ)ومافيحَيِّزها.

وقراءةُالجمهورأَوْلى؛لأنهإذااجتمعَمعرفتانفالأَوْلىأنيُجْعَلالأعرفُاسمًا،و(أن)ومافيحَيِّزهاأعرفُ،قالوا: لأنهاتُشْبِهُالمُضْمَرَمِنْحيثُإنهالاتُضْمَرُولاتُوصَفُولايُوصفبها،و(قولهم)مضافٌلمضمرٍفهوفيرتبةالعَلَمفهوأقلُّتعريفًا.

ورَجَّحأبوالبقاءقراءةالجمهوربوجهين،أحدهماهذا،والآخر: أَنَّمابعد(إلاَّ)مُثْبَتٌ،والمعنى: كانقولُهم: ربنااغفرلناذَأْبَهمفيالدعاءوهوحسن،والمعنى: وماكانقولُهمشيئًامنالأقوالإلاهذاالقولَالخاص"[2].

وعند قول الله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) [3].

قال الإمام: (لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ):"حالعاملها(ما)فيالظرفمنمعنىالفعل".

وقال في قول الله تعالى: (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ):"ويجوزنصبهعلىالاختصاصفإنسبيلاللهيعمأبوابالخيروتخليصضعفهالمؤمنينمنأيدىالكفرةأعظمهاوأخصها".

وقال العلامة السمين الحلبي في قوله تعالى: (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ)"فيهثلاثةأوجه:**أظهرُها**: أنهمجرورٌعطفًاعلىاسماللهتعالىأي: وفيسبيلالمستضعفين. **والثاني**: -وإليهذهبالزجاجالمبرد- أنيكونَمجرورًاعطفًاعلىنفس "سبيل".

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق: ١٦٧/٢.

(٢)السمين الحلبي، مرجع سابق، ١٤٧٩/١.

(٣)سورة النساء، الآية: ٧٥.

قالأبوالبقاء العُكبري – بعدأنْحكاهعنالمبردوحده -: "وليسبشيء" كأنهلميظهرلأبيالبقاءوجهُذلك،ووجهُأنّتقديره: "وفيخلاصالمستضعفين" **والثالث**:- وإليهذهبالزمخشري-: أنيكونَمنصوبًاعلىالاختصاصتقديره:

وأَخُصُّمنسبيلِاللهخلاصالمستضعفين،لأنَّسبيلَاللَّهِعامٌّفيكلِخير،وخلاصالمستضعفينمنالمسلمينمنأيديالكفارمنأعظمالخير وأخصه[1].

كما قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ)**:"بياناللمستضعفينأوحالمنهمو هممالمسلمونالذينبقوابمكةلصدالمشركينأولضعفهممعنالهجرةمستذلينمم تهنين".

وقال الإمام أبو السعود: **(الَّذِينَ)**: "الذينمحلهاالجرعلىأنهصفةللمستضعفينأولمافيحيزالبيان، وتذكيرهلتذكيرماأسندإليهفإناسمالفاعلوالمفعولإذاأجريعلىغيرمنهولهكانكالفعلفيالتذكيروالتأنيثبحسبماعملفيه ".

وأيضًا في قول الله تعالى: **(وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)** قال الإمام أبوالسعود:"واجعللنامنلدنكوليا(كلاالجَارَّين)متعلقٌباجعللاختلافمعنييهما".

كما قال في قول الله تعالى: **(وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)**:"ويجوزأنتتعلقكلمة(من)بمحذوفوقعحالامنولياقدمتعليهلكونهنكرةوكذاالكلامفيقولهتعالى(**وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**)"[2].

وقال العلامة الألوسي في قول الله تعالى: **(واجعللَّنَامِنلَّدُنْكَوَلِيًّا)**أي: "ليلأمرناحتىيخلصنامنأيديالظلمة، وكلاالجارينمتعلقباجعللاختلافمعنييهما. وتقديمهماعلىالمفعولالصريحلإظهارالاعتناءبهماوإبرازالرغبةفيالمؤخربتقديمأحواله، وتقديماللامعلى **(مِنْ)**

(١)السمين الحلبي، (المرجع السابق)، ١/١٧٦٧.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق: ٢/٣٦٦.

للمسارعة إلى إبراز كونه المسؤول نافعًا لهم ممرغوبًا فيه لديهم، وجوز أن يكون (**مِنلَّدُنْكَ**) متعلقًا بمحذوف وقع حالًا من (**وَلِيًّا**) وكذا الكلام في قوله تعالى: (**واجعللَّنَامِنلَّدُنْكَنَصِيرًا**) (١).

وعند قول الله تعالى: (**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**)(٢).

تكلم الإمام أبو السعود عن (**لو**) في قول الله تعالى: (**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**) حيث قال: "وكلمة (**لو**) مصدرية غنية عن الجواب وهي مع ما بعدها نصب على المفعولية أي ودوا أنتكفروا".

قال السمين الحلبي: "قوله تعالى: (**لَوْتَكْفُرُونَ**): "لو" يجوز فيها وجهان، **أحدهما**: أنتكون مصدرية.

والثاني:

أنها على بابها منكونها حرفًا لما كانسيقعلوقوعغيره، فعلى الأولتتقدَّر معما بعدها بمصدر، وذلك المصدر في محلالمفعول لـ "**وَدُّوا**"، وحينئذ فلا جواب لها، والتقدير: وَدُّوا كفركم، وعلى الثانييكون مفعولُ "**وَدَّ**" محذوفًا، وجوابُ "**لو**" أيضًا" محذوف، لدلالة المعنى عليهما، والتقدير: وَدُّوا كفركم لو تكفرون كما كفروا السُّوا بذلك"(٣).

وقال في قول الله تعالى: (**كَمَا كَفَرُوا**): "نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي كفرًا مثل كفرهم أو حال من ضمير ذلك المصدر كما هو رأي سيبويه"(٤).

وعند قوله تعالى: (**إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةًمِنْهُوَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءًلِيُطَهِّرَكُمْبِهِوَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِوَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْوَيُثَبِّتَبِهِالْأَقْدَامَ**) (٥).

ذكر تفردًا نحويًا مترتبًا على القراءات في قول الله تعالى: (**أَمَنَةًمِنْهُ**) حيث قال: "(**أَمَنَةًمِنْهُ**) على القراءتين الأوليين منصوب على العلية بفعل مترتب على الفعل المذكور أي يغشيكم النعاس فتنعسون أمنا كائنا من الله تعالى لا كلالا وإعياءً أو على أنه مصدر لفعل آخر كذلك أي فتأمنون أمنا كما في قوله تعالى (**وَأَنْبَتَهَانَبَاتًاحَسَنًا**) على أ

(١) الآلوسي، مرجع سابق، ٤/١٣٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٩.

(٣) السمين الحلبي، مرجع سابق، ١/ ١٧٩٠.

(٤) أبو السعود، مرجع سابق: ٢/٣٨٥.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ١٠.

حدالوجهينوقيلمنصوببنفسالفعلالمذكوروالأمنةبمعنىالإيمانوعلىالقراءةالأخيرةمنصوبعلىالعليةبيغشاكمباء تبارالمعنىفإنهفيحكمتنعسونأوعلىأنهمصدرلفعلمترتبعليهكمامر"[1].

قال السمين الحلبي: قوله: "**أَمَنَةً**" فينصبهاثلاثةُ [أوجه] **أحدُها**: أنهمصدرٌلفعلٍمقدرأي: فَأَمِنْتُمأَمَنةً. **الثاني**: أنهامنصوبةعلىأنهاواقعةٌموقعَالحال: إمَّامنالفاعل،فإنكانالفاعلُ "النعاس" فنسبةُالأمنةإليهمجازٌ،وإنكانالباريَتعالىكماهوفيالقراءتينالأخيرتينفالنسبةحقيقةٌ،وإمَّامنالمفعولِعلىالمبالغةأي: جَعْلهمنفسَالمنة،أوعلىحَذْفِمضافأي: ذويأمنة. **الثالث**: أنهمفعولٌمنأجلهوذلك: إمَّاأنيكونَعلىالقراءتينالأخيرتينأوعلىالأولى،فعلىالقراءتينالأخيرتينأمرُهاواضحٌ،وذلكأنالتغشيةَأوالإغشاءَمنالله تعالى،والأمنةُمنهأيضًا،فقداتحدالفاعلُفصحَّالنصبعلىالمفعولله. وأمَّاعلىالقراءةالأولىففاعل "يغشى" النعاسُ،وفاعل "الأمنة" الباريتعالى.

ومعاختلافِالفاعلِيمتنعالنصبُعلىالمفعولللهعلىالمشهوروفيهخلافٌ،اللهمإلاأنيُتَجَوَّزبتجوز"[2].

كما ذكر تفردًا نحويًا في قول الله تعالى: **(أَنِّيمَعَكُمْ)** حيث قال: أنيمعكمأييالإمدادوالتوفيقفيأمرالتثبيتفهومفعوليوحى.

قال تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوا زَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ)**[3]

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(إِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوا زَحْفًا)**: "ونصبهإماعلىأنه حالمنمفعوللقيتمأيزاحفينحوكموإماعلىأنهمصدرٌمؤكدٌلفعلمضمرٍهوالحالُمنهأييزحفونزحفاوأماكونهحالامن فاعلهأومنهومنمفعولهمعا".

قال السمين الحلبي: "قولهتعالى: **(زَحْفًا)**: فيهوجهان: **أحدهما**: أنهمنصوبٌعلىالمصدر،وذلكالناصبلهفيمحلنصبعلىالحال،والتقدير: إذالقيتمالذينكفروازاحفيترحفًا،أويزحفونزحفًا. **والثاني**:

---

(١) أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٤/٤.

(١) السمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٩٧٢/١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٥.

(٣) السمين الحلبي، (المرجع السابق)، ٢٩٨٢/١.

(٤) أبو السعود، مرجع سابق، ١٩،٢١/٤.

أنهمنصوبٌعلىالحالبنفسهثماختلفوافيصاحبالحالفقيل: الفاعل،أي: وأنتمزَحْفمنالزحوف،أي: جماعة،أووأنتمتمشونإليهمقليلًاقليلًاعلىحَسَبمايُفَسَّرهالزَّحْفوسيأتي. وقيل: هوالمفعولأي: وهمجمٌّكثيرأويمشونإليكم. وقيل: هيحالٌمنهماأي: لقيتموهممتزاحِفينبعضَكمإلىبعض".

كما قال الإمام أبو السعودفي قول الله تعالى: **(أَوْمُتَحَيِّزًاإِلَى)** حيث قال:"وانتصابهماإماعلىالحاليةوإلالغوٌ

لاعملهاوإماعلىالاستثناءمنالمولينأيومنيولهمدبرهإلارجلامنهممتحرفاأومتحيزًا"[1].

وعند قوله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواأَطِيعُواللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْاعَنْهُوَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ)** [2]

قال الإمام أبو السعود: **(وَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ)**: "جملةحاليةواردةلتأكيدوجوبالانتهاءعنالتوليمطلقاكمافيقولهتعالى:**(فَلَاتَجْعَلُواللَّهِأَنْدَادًاوَأَنْتُمْتَعْلَمُونَ)**" [3][4]

.

وعند قوله تعالى:

(إِذْيُرِيكَهُمُاللَّهُفِيمَنَامِكَقَلِيلًاوَلَوْأَرَاكَهُمْكَثِيرًالَفَشِلْتُمْوَلَتَنَازَعْتُمْفِيالْأَمْرِوَلَكِنَّاللَّهَسَلَّمَإِنَّهُعَلِيمٌبِذَاتِالصُّدُورِ)[5].

قال الإمام أبو السعود: **(إِذْيُرِيكَهُمُاللَّهُفِيمَنَامِكَقَلِيلًا)**: "منصوبب (اذكر)أوبدلآخرمنيومالفرقانأومتعلقبعليمأيعلمالمصالحإذيقللهمفيعينكفيرؤياكوهوأنتخبرهمأصحابكفيكونتثبيتالهموتشجيعاعلىعدوهم".

كما قال في قول الله تعالى: **(وَإِذْيُرِيكُمُوهُمْإِذِالْتَقَيْتُمْفِيأَعْيُنِكُمْقَلِيلًا)**: "منصوببمضمرخوطببهالكلبطريقالتلوينوالتعميممعطوفعلىالمضمرالسابقوالضميرانمفعولايرىوقليلاحالمنالثاني"[6].

---

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

(٤) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٢٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(٦)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٤٠.

وعند قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَناتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ) [1].

قال الإمام أبو السعود: (وَمَناتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ):

"فيمحلالنصبعلىأنهمفعولمعهأيكفاكوكفىأتباعكاللهناصرًاكمافيقولمنقال —فحسبكوالضحاكعضبمهند— ،وقيلفيموضعالجرعطفاعلىالضمير كماهورأيالكوفيينأيكافيكوكافيهمأوفيمحلالرفععطفاعلىاسماللهتعالىأي كفاكاللهوالمؤمنين"[2].

وعند قول الله تعالى:

(إِلَّاتَنْصُرُوهُفَقَدْنَصَرَهُاللَّهُإِذْأَخْرَجَهُالَّذِينَكَفَرُواثَانِيَاثْنَيْنِإِذْهُمَافِيالْغَارِإِذْيَقُولُلِصَاحِبِهِلَاتَحْزَنْإِنَّاللَّهَمَعَنَافَأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَيْهِوَأَيَّدَهُبِجُنُودٍلَمْتَرَوْهَاوَجَعَلَكَلِمَةَالَّذِينَكَفَرُواالسُّفْلَىوَكَلِمَةُاللَّهِهِيَالْعُلْيَاوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ) [3]

قال الإمام أبو السعود: (ثَانِيَاثْنَيْنِ): "حالمنضميرهصلىاللهعليهوسلم"[4].

فيكون حالًا من المفعول به وهو الضمير في (أخرجه).

وعند قوله تعالى:

(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِكَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّلَهُمْدِينَهُمُ الَّذِيارْتَضَىلَهُمْوَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْبَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِيلَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًاوَمَنْكَفَرَبَعْدَذَلِكَفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ)[5]

ذكر الإمام تفردًا للقراءات موجه نحويًافي قول الله تعالى: (كَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْ) حيث قال: "وقُرئ(كماستخلف)علىالبناءللمفعولفليسالعاملفيالكافحينئذالفعلالمذكوربلمايدلهوعليهمنفعلمبنىللمفعولجارمنهمجرىالمطاوعفإناستخلافهتعالىإياهممستلزملكونهممستخلفينلامحالة كأنهقيلليستخلفنهممفيالأرضفيستخلفنفيهااستخلافاأيمستخلفية كائنة كمستخلفيةمنقبله".

قال الإمام أبو السعود: (يَعْبُدُونَنِي):"حالمنالموصولالأولمفيدةلتقييدالوعدبالثباتعلىالتوحيدأواستئنافبيانالمقتضىللاستخلافوماانتظمم عهفيسلكالوعد"[6].

---

(١)سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

(٢) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٥٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٤) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/١٠٧.

(٥) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٦) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٦/١٦١.

قال العلامة السمين الحلبي: قوله: (يَعْبُدُونَنِي):"فيهسبعةُأوجهٍ،**أحدُها**: أنهمستأنفٌأي: جوابٌلسؤالٍمقدَّركأنهقيل: ماباللهميُسْتَخْلَفونويُؤَمَّنون؟فقيل: يَعْبُدونني. **الثاني**: أنهخبرُمبتدأمضمرٍأي: هميعبدونني. والجملةُأيضًااستئنافيةٌتقتضيالمدحَ. **الثالث**: أنهحالٌمِنْمفعولِ "وَعَدَاللهُ". **الرابع**: أنهحالٌمِنْمفعولِ "لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ". **الخامس**: أنيكونَحالًامِنْفاعِله. **السادس**: أَنْيكونَحالًامِنْمفعولِ "لَيُبَدِّلَنَّهُمْ". **السابع**: أَنْيكونَحالًامِنْفاعِله"[1].

كما قال الإمام أبو السعود: (**لَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًا**):"لايشركونبيشيئاحالمنالواوأيبعبدوننيغيرمشركينبيفيالعبادةشيئا".

د- "باب المجرورات"

وجاءت المجرورات إما مجرورة بالتبعية أو مجرورة بالإضافة أو نزع الخافض والنصب على المحل أو ما جاء في بعض معاني الجر أو البحث عن متعلق الجار والمجرور.

ومما جاء في المجرور بالتبعية:

قوله تعالى: (**قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَافِئَةٌتُقَاتِلُفِيسَبِيلِاللَّهِوَأُخْرَىكَافِرَةٌيَرَوْنَهُمْمِثْلَيْهِمْرَأْيَالْعَيْنِوَاللَّهُيُؤَيِّدُبِنَصْرِهِمَنْيَشَاءُإِنَّ فِيذَلِكَلَعِبْرَةًلِأُولِيالْأَبْصَارِ**)[2].

قال الإمام أبو السعود:(**الْتَقَتَا**):"فيحيزالجرعلىأنهصفةفئتينأيتلاقتابالقتاليومبدر"[3].

ومما جاء مجرور بالإضافة:

(١)السمين الحلبي، مرجع سابق، ٤٣٨٢/١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣.

(٣) أبو السعود، مرجع سابق ١٨/٢.

قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [1].

قال الإمام في قوله تعالى: (لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ): "إضافة الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الفاعل"[2].

وعند قول الله تعالى:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [3]

قال الإمام في قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ): "مصدر مضاف إلى الفاعل".

قال الإمام في قول الله تعالى: (مِنْهَا): "الضمير للحفرة أو للنار أو للشفا والتأنيث للمضاف إليه"[4].

ومما جاء في نزع الخافض والنصب على المحل:

قوله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) [5]

قال الإمام في قول الله تعالى:(أَنِّي مُمِدُّكُمْ): "فحذف الجار وسلط عليها الفعل فنصب محله"[6].

ومما جاء في بعض معاني حروف الجر:

قوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[7]

ذكر الإمام تفردًا نحويًا متعلقًا بمعنى اللام في الجر في قول الله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا): "الجنوح الميل ومنها الجناح ويتعدى باللام وبإلى أي إن مالوا للسلم أي للصلح بوقوع الرهبة فيقلوبهم بمشاهدة ما بكم من الاستعداد وإعناد العتاد"[1].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٨٤/٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٤) أبو السعود، مرجع سابق ١١٣/٢.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٦) أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٣/٤.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

وعند قوله تعالى:

(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) (٢)

قال الإمام في قول الله تعالى: (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ):

"أيبرحبهاوسعتهاعلىأن(ما)مصدريةو(الباء)بمعنى(مع)أيلاتجدونفيهامفرًاتطمئنإليهنفوسكممنشدةالرعبولاتثبتونفيهاكمنلايسعهمكان"(٣).

قال العلامة الألوسي: في قوله تعالى: (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أي: برحبهاوسعتهاعلىأنمامصدريةوالباءللملابسةوالمصاحبةأيضاقتمعسعتهاعليكم"(٤).

ومما جاء على تقدير المتعلق:

قول الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (٥)

قال الإمام في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ):

"إنجعلالنعمةمصدرافالجارمتعلقبهاوالافهومتعلقبمحذوفهوحالمنهاأيكائنةعليكم".

كما قال في قول الله تعالى: (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ):

"ظرفلنفسالنعمةاولثبوتهالهموقيلمنصوبباذكرواعلىانهبدلاشتمالمننعمةالله"(٦).

ثانيًا: التفردات الصرفية:

(١) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٥٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٥.

(٣) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٨٧.

(٤) الآلوسي، مرجع سابق، ١٠/٧٣.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٦) أبو السعود، مرجع سابق ٦/٤٦٦.

وقد جاءت التفردات الصرفية فيما يتعلق إما بالأوزان وإما بالإعلال.

أما الأوزان عند قوله تعالى:

(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) [1].

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: **(لَعِبْرَةً)**: "العبرة فعلة من العبور كالركبة من الركوب الجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاظ فإنه نوع من العبور أي لعبرة عظيمة كائنة"[2].

قال العلامة السمين الحلبي: "والعِبْرة: فِعْلة من العُبور كالرِّكبة والجِلْسة، والعُبور: التجاوزُ، ومنه: عَبَرْتُ النهر، والمَعْبَرُ: السفينة لأنَّبها يُعْبَرُ إلى الجانب الآخر، وعَبْرَة العين: دمْعُها لأنها تجاوزُهَا، وعَبَّر بالعِبْرة عن الاتِّعاظ لأنا لمُتَّعِظَ يَعْبُر من الجهل إلى العلم ومن الهلاك إلى النجاة. والاعتبارُ افتعالٌ من ذلك، والعبارة: الكلامُ الموصِلُ إلى الغرضِ لأنَّ فيه مجاوزةً، وعَبَرْتُ الرؤيا وعَبَّرتها مخففاً ومثقلاً، لأنك تَقَلْتَ ما عند كَمنتأويلها إلى رائيها"[3].

وعند قوله تعالى:

(وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [4].

قال الإمام في قول الله تعالى: **(أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى)** حيث قال: "ووزن متحيز متفيعل لا متفعل إلا لكان متحوز لأنهم نحازيحوز"[5].

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ١٣.

(٢)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٨/٢.

(٣)السمين الحلبي، (المرجع السابق)، ١١١٥/١.

(٤)سورة الأنفال، الآية: ١٦.

(٥)أبو السعود، مرجع سابق، ١٩،٢١/٤.

قال العلامة السمين الحلبي: "والتحيُّزُوالتَّجَوُّزُ: الانضمام. وتحوَّزَتالحَيَّة: انطوَتْ،وحُزْتُالشيء: ضَمَنْتُه. والحَوْزَةُمايَضُمُّالأشياءَ. ووزنُمتحيِّز: مُتَفَيْعِل،والأصل: مُتَحَيْوِز. فاجتمعتالياءوالواووسبقَتْإحداهمابالسكونفقُلِبتالواوياءًوأُدْغِمتفيالياءبعدهاكمَيِّت. ولايجوزأنيكونمُتَفَعِّلًالأنهلوكانكذالكانمتحوُّزًا،فأمَّامتحوِّزفمتفعِّل"[1].

وأما ما جاء في الإعلال قوله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُواوَاذْكُرُوانِعْمَتَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْكُنْتُمْأَعْدَاءًفَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِكُمْفَأَصْبَحْتُمْبِنِعْمَتِهِإِخْوَانًاوَكُنْتُمْعَلَىشَفَاحُفْرَةٍمِنَالنَّارِفَأَنْقَذَكُمْمِنْهَاكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَهْتَدُونَ)**[2].

قال الإمامفي قول الله تعالى: **(شَفَا)**: "وأصلهشفوقلبتالواوألفافيالمذكروحذفتفيالمؤنث"[3] . قال العلامة أبو حيان: "شفاالشيءطرفهوحرفه، وهومنذواتالواو، وتثنيته: شفوان، وهوحرفكلجرملهمهوىكالحفرةوالبئروالجرفوالسقفوالجدار. ويضافقيالاستعمالإلىالأعلىنحو: شفاجرف. وإلىالأسفلنحو: شفاحفرة. ويقال: أشفيعلىكذاأيأشرف. ومنهأشفيالمريضعلىالموت. قاليعقوب: يقاللرجلعندموتهوللقمرعندمحاقهوللشمسعندغروبهامابقيمنهأومنهاإلاشفاأيقليل.."[4].

(١)السمين الحلبي، مرجع سابق، ٢٩٨٣/١.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١١٣/٢.

(٤)أبو حيَّان، مرجع سابق، ٢٨٣/٣.

المبحث الثالث

(التفردات في القراءات وعلوم القرآن)

أولاً التفردات في "القراءات"

القراءات لغةً:جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ،قراءةً، وقرآنًا بمعنى تلا فهو قارئٌ[1].

اصطلاحًا:عرَّفها القُراء بتعاريف متعددة ومختلفة، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولًا، فقد عرفها –رحمه الله– بقوله:"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[1].

(١)الفيروز أبادي، مرجع سابق، ٤٧.

والأئمة السبعة الذين اشتهروا في الآفاق هم:"أبو عمرو[٢]، ونافع[٣]، وعاصم[٤]، وحمزة[٥]، والكسائي[٦]، وابن عامر[٧]، وابن كثير[٨]".

فائدة توجيه القراءة:

"هو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتبًا منها: "الحُجة" لأبي علب الفارسي[٩] ، وكتاب "الكشف" لمكي[١] ، وكتاب "الهداية" للمهدوي[٢] ، وكل منها قد قد اشتمل على فوائد"[٣].

---

(١)شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ط١(دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ص ٣.

(٢)أبو عمرو: هو زبيان بن العلاء بن عامر بن العريان المازني التيمي البصري، وقيل: اسمه يحيى، كان إمام البصرة ومقُرئها، ولد بمكة سنة ٧٠ هـ، وتوفي بالكوفة عام ١٥٤ هـ، وروى القراءة عنه السوسي والدوري. الذهبي، طبقات القراء الكبار، ط١، (دار إحياء التراث ١٩٩٢م)، ٨٣/١.

(٣)نافع: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي النعيم المدني، أخذ القراءة عن أبي جعفر القارئ وعن سبيعن من التابعين عن ابن عباس وأبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي عام ١٦٩هـ. الذهبي، طبقات القراء، مرجع سابق، ٣٣٠/٢، رقم الترجمة ٣٧١٨.

(٤)عاصم: هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود أسدي قارئ متقن، قرأ على زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي بالكوفة عام ١٢٧هـ. الذهبي، (المرجع السابق)، ٣٤٦/١، رقم الترجمة ١٤٩٦.

(٥)حمزة: هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي مولى عكرمة بن ربيع التيمي، قرأ على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش عن يحيى بن وثاب عن زر بن حبيش عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم، توفي عام ١٥٦هـ، الذهبي، (المرجع السابق)، ٢٦١/١، رقم الترجمة ١١٩٠.

(٦)الكسائي: هو أبو الحسن على بن حمزة الكسائي النحوي المعروف ، لقِّبَ بالكسائي لأنه كان في الإحراء لابسًا كساءًا، توفي عام ١٨٩هـ. الذهبي، (المرجع السابق)، ٥٣٥/١، رقم الترجمة ٢٢١٢.

(٧)عبد الله بن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، نسبه إلى يحصب وهو فخذ من حير، ويكنى أبا نعيم، تابعي جليل أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي عام ١١٨هـ، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط١، (بيروت، المكتبة العلمية ١٩٩٩م)، ٣٢٤/١، رقم الترجمة ١٩٧٠.

(٨)ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز الإمام العلم مقُرئ مكة، وأحد القراء السبعة، أبو معبد الكناني الداري المكي مولى عمرو بن علقمة الكناني، ولد سنة ٤٨هـ، وتوفي سنة ١٢٠هـ، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط١، (دار الحديث ١٩٩٩م)، ٣٦٧/٥.

(٩)الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن حميد بن سلمان الإمام على الفارسي النحوي المشهور، ولد سنة ٢٨٨هـ، وتوفي سنة ٣٧٧هـ وصنف الإيضاح في النحو، وغير ذلك، السيوطي، بغية الوعاة، ط١، (مكتبة المتنبي ١٩٩م)، ٤٩٦/١.

أهمية توجيه القراءة الشاذة:

"توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه القراءة المشهورة، ومن أحسن ما وضع فيه كتاب "المُحْتَسَب" لابن جني، إلا أنه لم يُستوف وأوسع منه كتاب"إعراب القراءات الشواذ" لأبي البقاء العكبري.

ولاختلاف القراءات الصحيحة فوائد منها:

١. الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة.

٢. التخفيف عن الأمة وتسهيل القراءة عليها.

٣. إعجاز القرآن في إيجازه(٤).

فعند قول الله تعالى:

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (٥).

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

- قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى(٦):
- **(وُسْعَهَا)** قُرأت بالفتح أي: **(وَسْعَهَا)**.
- قال الإمام في قول الله تعالى: **(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا)**، وقُرئ(**آصارًا**)، وقُرئو(**لا تُحَمِّلْ**)بالتشديد، للمبالغة كماحملتهعلىالذينمنقبلنا.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

---

(١)مكي بن أبي طالب، حموش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي، النحوي المُقرئ صاحب الإعراب، توفي في المحرم سنة ٤٣٧هـ، السيوطي، بغية الوعاة، مرجع سابق، ٢٩٨/٢.

(٢)أحمد بن عمارة أبو العباس المهدوي، كان مقدمًا في القراءات والعربية، توفي في حدود سنة ٤٣٠هـ، ابن الجزري، مرجع سابق، ٩٢/١.

(٣)بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط٢، (القاهرة، دار الفرقان ١٩٩٢)، ٣٣٩/١.

(٤)الزركشي، مرجع سابق، ٣٣٧/١، ٣٣٩ بتصرُّف واختصار.

(٥)سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٦)أبو السعود، مرجع سابق، ٥٩٨/١.

- "(وَسْعَهَا)، لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة شاذة[١].
- (آصارًا)، وقُرئو(لاتُحَمِّلْ)، لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة شاذة"[٢].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- (وَسْعَهَا)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة لابن أبي عبلة[٣].
- (آصارًا)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة لأُبي بن كعب[٤].
- (لاتُحَمِّلْ)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة لعيسى بن سليمان[٥].

وعند قول الله تعالى:

(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)[٦].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٧]:

- (تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وقُرئ(يقاتل)علىتأولالفئةبالقومأوالفريق.
- (فِئَةٌ) وقُرئ(فِئَةٍ)بالجرعلىالبدليةمنفئتينبدلبعضمنكل.
- وقُرئ(فِئَةٌ) إلخبالنصبعلىالمدحأوالذم.

---

(١)ابن خالويه،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، (القاهرة، مكتبة المتنبي)، ص ٢٥، ود/ عبداللطيف الخطيب، معجم القراءات، ط١، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٢م) ٤٣٥/١.

(٢)ابن خالويه، (المرجع السابق)، ص ٢٥، ود/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، ٤٣٥/١.

(٣) (المرجع السابق).

(٤) (المرجع السابق).

(٥)(المرجع السابق).

(٦)سورة آل عمران، الآية: ١٣.

(٧)أبو السعود، مرجع سابق، ٢٢/٢.

- **(يَرَوْنَهُمْ)**،

وأماقراءة(**تروهم**)بتاءالخطابفظاهرهاوإناقتضىتوجيهالخطابالثانيإلىالمشركينلكنهليسبنصفيذلكلأنهوإناندفعبهالمحذورالأخيرفالأولباقبحالهفلعلرؤيةالمشركينتزلتمنزلةرؤيةاليهودلمابينهممنالاتحادفيالكفروالاتفاقفيالكلمةلاسيمابعدماوقعبينهم.

- **(يَرَوْنَهُمْ)**،وقُرئيروهمموترونهمعلىالبناءللمفعولمنالإرادةأييريهمأويريكماللهتعالىكذلك.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءات من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة **(فِئَةٍ)**، **(يُرَوْنَهُمْ)**، قراءة شاذة[١].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- **(يقاتل)**، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها مجاهد ومقاتل[٢].
- **(فِئَةٍ)**، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها مجاهد، والزهري، وهي **(شاذة)** [٣].
- **(فِئَةٌ)**، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن السميفع، وابن أبي عبلة[٤].
- **(تروهم)**، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نافع، وعاصم، ويعقوب، وسهل، وأبان، وابن شاهين، وحفص[٥].
- **(يُرَوْنَهُمْ)**، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها السلمي، وطلحة بن مصرف، وهي **(شاذة)** [٦].
- **(تُرَوْنَهُمْ)**، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن عباس، وطلحة بن مصرف"[٧].

---

(١) د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٤٥٠/١، والعكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي، إملاء ما منَّ به الرحمن، تحقيق: إبراهيم عطو عوض، (المكتبة العلمية)، ٧٤/١، وابن خالويه، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٢) (المرجع السابق).

(٣) (المرجع السابق).

(٤)(المرجع السابق).

(٥) د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٥٣٨/١، والعكبري، مرجع سابق، ٨٣/١، وابن خلوية، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٦) (المرجع السابق).

(٧)د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٥٣٨/١، والعكبري، مرجع سابق، ٨٣/١، وابن خلوية، مرجع سابق، ص ٢٨.

وقوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ). (١)

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى(٢):

- (لَمَا آتَيْتُكُمْ)،

قُرئ(لِما)بالكسر علىأن(ما)مصدريةأيلأجلإيتائيإياكمبعضالكتابثملمجئرسولمصدقأخذاللهلميثاقلتؤمننبهولتنصرنهأوموصولهوالمعنىأخذهالذيآتيتكموهوجاءكمرسولمصدقله.

- وقُرئ(لَمّا)بمعنىحينآتيتكمأولمنأجلماآتيتكمعلىأنأصلهلمنمابالإدغامفحذفإحدىالميماتالثلاثاستثقالا.

- (إِصْرِي)،قُرئبضمالهمزةإمالغةٌكعبروعبرأوجمعإصاروهومايشدبه.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءات من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة (إِصْرِي) قراءة **شاذة**(٣).

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(لِما)،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها الحسن، وحمزة، والأعشى، ويحيى بن وثاب، وهبيرة عن حفص عن عاصم، والخزاز والأعمش(٤).

- (لَمّا)،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها سعيد بن جبير، والحسن، والأعرج(٥).

- (إِصْرِي)،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها معلي بن منصور عن أبي بكر عن عاصم، هي (**شاذة**)(١).

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٨٥/٢.

(٣) د/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، ٥٣٨/١، والعكبري، (المرجع السابق)، ٨٣/١.

(٤) (المرجع السابق).

(٥) (المرجع السابق).

قال تعالى: (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[٢].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٣]:

- (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ)

قرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع (**قولهم**) على أنها الاسم والخبر أنو ما في حيز ها أيما كانقو لهم حينئذ شيئام نالأشياء إلا هذا القول المنبيء عنأحاسنالمحاسنو هذا

كما ترى أقعد بحسب المعنيو أوفق بمقتضى المقام لما أنالإخبار بكو نقو لهما لمطلق خصوصية قو لهما لمحكى عنهم مفصلا كما تفيد هقراءتهما أكثر إفادة للسامعمنالأخبار بكو نخصوصية قو لهما لمذكور قو لهملما أنمصبالفائدةو موقعالبيانف يالجملالخبرية هو الخبر فالأحقبالخبرية ماهو أكثر إفادةو أظهر دلالة على الحدثو أوفر اشتمالا على نسبخاصة بعيدة منالوقوعفيالخارجو فيذهنالسامعو لا يخفى أنذلكهنافيأنمعما في حيز ها أتمو أكملو أما ما تفيد هالإضافةُمنالنسبةالمط لقةِالإجماليةِفحيثكانتسهلةَالحصولِخارجاًوذِهناً كانحقُّهاأنتلاحَظَملاحظةً إجماليةً وتُجعلَعنواناًللموضوع، لام قصوداً بالذاتفيبابالبيانو إنما اختار الجمهورُما اختار ه**لقاعدةصناعيةٍهيأنهإذااجتمعمعرفتانفالأعرفُمنهما أحقُّ بالاسمية**، و لا ريبفيأعرفية (**أَنقَالُوا**ْ) لدلالتهعلى جهةالنسبةِو زمانالحدثِو لأنهيشبهالمضمرَمنحيثإنهلا يوصفو لا يوصفبه، و قولَهممضافٌإلى مضمر فهو بمنزلةالعَلَمفتأمل".

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة (**قولهم**) قراءة شاذة[٤].

---

(١)د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٥٣٨/١، والعكبري، مرجع سابق، ٨٣/١، وابن خلوية، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ١٦٧/٢.

(٤) ابن خالويه، مرجع سابق، ص ٢٩، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٥٩٢/١، والعكبري، مرجع سابق، ٨٩/١، وأحمد ابن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ط١، (مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٧م)، ص ١٨٠.

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**قولهم**)،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها حماد بن سلمة عن ابن كثير والحسن، (**شاذة**)"[١].

وعند قوله تعالى:

(**سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَبِمَاأَشْرَكُوابِاللَّهِمَالَمْيُنَزِّلْبِهِسُلْطَانًاوَمَأْوَاهُمُالنَّارُوَبِئْسَمَثْوَىالظَّالِمِينَ**) [٢]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٣]:

- (**سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ**):"وقُرئبالياءوالسينلتأكيد الإلقاء".
- وقال:

"قُرئبضمهاعلىالأصلوهوماقذففيقلوبهممنالخوفيومأحُدحتىتركواالقتالورجعوامنغيرسببولهمالقوةوالغلبة".

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**
- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة (**سَيلْقِي**)،قراءة **شاذة**[٤].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- (**سَيلْقِي**)،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أيوب السختياني (**شاذة**)[٥].
- "(**سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ**)،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن عامر، والكسائي، وأبوجعفر، ويعقوب"[٦].

---

(١) (المرجع السابق).

(٢)سورة آل عمران، الآية: ١٥١.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ١٦٩/٢.

(٤)ابن خالويه، مرجع سابق، ص ٢٩، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٥٩٦/١، والعكبري، مرجع سابق، ٨٩/١، وأحمد ابن محمد البنا، مرجع سابق، ص ١٨٠.

(٥) (المرجع السابق).

(٦)ابن خالويه، مرجع سابق، ص ٢٩، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٥٩٦/١، والعكبري، مرجع سابق، ٨٩/١، وأحمد ابن محمد البنا، مرجع سابق، ص ١٨٠.

وعند قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١)

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى(٢):

- **(يَخْذُلْكُمْ)**: وقُرئ(**يُخْذِلْكُمْ**)منأخذلهإذاجعلهمخذولا.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة متواترة(٣).

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "**(يُخْذِلْكُمْ)**،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها عبيد بن عمير"(٤).

وعند قوله تعالى:

﴿وَلَاتَهِنُوافِيابْتِغَاءِالْقَوْمِإِنْتَكُونُواتَأْلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمُونَوَتَرْجُونَمِنَاللَّهِمَالَايَرْجُونَوَكَانَاللَّهُعَلِيمًاحَكِيمًا﴾(٥)

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى(٦):

- **﴿إِنْتَكُونُواتَأْلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمُونَوَتَرْجُونَمِنَاللَّهِمَالَايَرْجُونَ﴾،**
قُرئ(**أنتكونوا**)بفتحالهمزةأيلاتهنوالأنتكونواتألمون.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ١٨٢/٢.

(٣)ابن خالويه، (المرجع السابق)، ص ٢٩، ود/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، ٦١١/١.

(٤) (المرجع السابق).

(٥)سورة النساء، الآية: ١٠٤.

(٦)أبو السعود، مرجع سابق، ٤١٩/٢.

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة (**تكونوا**)،قراءة **شاذة**[1].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**أنتكونوا**)،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها عبدالرحمن الأعرج وهي (**شاذة**)"[2].

وعند قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)**. [3]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[4]:

- **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِ)**،قُرئعلىنفالبحذفالهمزةوإلقاءحركتهاعلىاللاموإدغامنونعنفياللام.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة **(علىنَفَالِ)**، قراءة **شاذة**[5].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**علىنَفَالِ**)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن محيصن، وهي (**شاذة**)"[6].

وعند قوله تعالى:**(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)** [7]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[1]:

---

(١)ابن خالويه، مرجع سابق، ص ٣٤، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ١٤٧/٢، والعكبري، مرجع سابق، ١١٢/١.

(٢) (المرجع السابق).

(٣)سورة الأنفال، الآية: ١.

(٤)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٤.

(٥)ابن خالويه، (المرجع السابق)، ص ٥٣، ود/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، ٢٥٧/٣، والعكبري، (المرجع السابق)، ٢/٢، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(٦) (المرجع السابق).

(٧)سورة الأنفال، الآية: ٩.

- (أَنِّيمُمِدُّكُمْ)، قُرئبكسرالهمزةعلىإرادةالقولأوعلىإجراءاستجابمجرىقالالأنالاستجابةمنمقولةالقول.
- (مُرْدَفِينَ)، وقُرئمردفينبفتح الدال أي مُتْبَعين أو متَّبعين بمعنى أنهم كانوا مقدمة الجيش أو ساقَــتَهم.
- (مُرِدَّفِينَ)،

وقُرئمردفينبكسرالراءوضمهاوتشديدالدالوأصلهمامرتدفينبمعنىمترادفينفأدغمتالتاءفيالدالفالتقىالساكنا نفحركتالراءبالكسرعلىالأصلأوبالضمعلىالاتباع.

- (مُرُدَّفِينَ)، بضم

الراءوتشديدالدالوأصلهمامرتدفينبمعنىمترادفينفأدغمتالتاءفيالدالفالتقىالساكنانفحركتالراءبالكسرعلى الأصلأوبالضمعلىالاتباع.

- (مُرْدِفِينَ)، وقُرئبآلافليوافقمافيسورةآلعمران.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة (مُرُدَّفِينَ)، قراءة **شاذة**، و(مُرْدِفِينَ)، قُرئبآلاف، قراءة **شاذة** أيضًا[٢].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(أَنِّيمُمِدُّكُمْ)، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أبو عمرو، وعيسى بن عمر[٣].
- (مُرْدَفِينَ)، بفتح الدال، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نافع، وأبوجعفر، ويعقوب، وشيبة، وابن مجاهد، وقنبل[٤].
- (مُرِدَفِينَ)، بكسرالراء،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها قنبل[٥].
- (مُرُدَّفِينَ)، بضم الراءوتشديدالدال تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها رواية الخليل، وهي (**شاذة**)[٦].

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/١٤.

(٢)ابن خالويه، مرجع سابق، ص ٥٣، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٣/٢٦٨، والعكبري، مرجع سابق، ٢/٣، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

(٣) (المرجع السابق).

(٤) (المرجع السابق).

(٥) ابن خالويه، مرجع سابق، ص ٥٣، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٣/٢٦٨، والعكبري، مرجع سابق، ٢/٣.

(٦) (المرجع السابق).

- (**مُرْدِفِينَ**)،أي: بآلاف،بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها السدي، وعاصم الجحدري وهي (**شاذة**) [1].

وعند قوله تعالى:

(**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ، إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**). [2]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[3]:

- (**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ**) قُرئ(**يُغْشيكم**)منالإغشاءبمعنىالتغشيةوالفاعلفيالوجهينهوالباريسبحانه وتعالى.
- (**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ**)قُرئ(**يغشاكم**)علىإسنادالفعلإلىالنعاس.
- (**أَمَنَةً مِنْهُ**) حيث قال:

"أمنةمنهعلىالقراءتينالأوليينمنصوبعلىالعليةبفعلمترتبعلىالفعلالمذكورأييغشيكمالنعاسفتنعسونأمناكائنا منالله تعالىلاكلالاوإعياءأوعلىأنهمصدرلفعلآخركذلكأيفتأمنونأمناكمافيقولهتعالى:(**وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**) علىأحدالوجهينوقيلمنصوببنفسالفعلالمذكورو الأمنةبمعنىالإيمانوعلىالقراءةالأخيرةمنصوبعلىالعليةبيغ شاكمباعتبارالمعنىفإنهفيحكمتنعسونأوعلىأنهمصدرلفعلمترتبعليهكمامر".

- (**أَمْنَةً مِنْهُ**) حيث قال: وقُرئ(**أمنة**)كرحمة.
- (**أَنِّي مَعَكُمْ**) حيث قال:

قُرئبالكسرعلىإرادةالقولأوإجراءالوحيمجراهومايشعربهدخولكلمةمعمنمتبوعيةالملائكةإنماهيمنحيثإنهمالم باشرونللتثبيتصورةفلهمالأصالةمنتلكالحيثية كمافيأمثالقولهتعالىإناللهمعالصابرين.

- (**وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**) حيث قال: وقُرئبالتخفيفمنالإنزال.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

---

(١) (المرجع السابق) .

(٢)سورة الأنفال، الآية: ١١-١٢.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ١٦/٤.

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات **متواترة**[1].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**يُغْشيكم**)منالإغشاءبالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نافع، وأبو جعفر، والحسن، والأعرج، وابن نصاح، وأبو حفص[2].
- (**يغشاكم**) علىإسنادالفعلإلىالنعاس، بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو محيصن، واليزيدي، وجاهد[3].
- (**أَمْنَةً**) بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن محيصن[4].
- (**وَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءً**) وقُرئبالتخفيفمنالإنزال بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي"[5].

وعند قول الله تعالى:

(**فَلَمْتَقْتُلُوهُمْوَلَكِنَّاللَّهَقَتَلَهُمْوَمَارَمَيْتَإِذْرَمَيْتَوَلَكِنَّاللَّهَرَمَىوَلِيُبْلِيَالْمُؤْمِنِينَمِنْهُبَلَاءً حَسَنًاإِنَّاللَّهَسَمِيعٌعَلِيمٌ**). [6]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[7]:

- (**وَلَكِنَّاللَّهَ**)وقُرئ(**ولكنالله**)بالتخفيفوالرفعفيالمحلين.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة متواترة[1].

---

(١)د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٢٦٨/٣، والعكبري، مرجع سابق، ٣/٢، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

(٢) (المرجع السابق).

(٣) (المرجع السابق).

(٤) (المرجع السابق).

(٥)(المرجع السابق).

(٦)سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٧)أبو السعود، مرجع سابق، ٢٣/٤.

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**ولكنالله**)بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وعند قول الله تعالى: (**ذَلِكُمْوَأَنَّاللَّهَمُوهِنُكَيْدِالْكَافِرِينَ**) [٣].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة: قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٤]:

- (**مُوهِنُ**) وقُرئ(**موهن**)بالتنوينمخففًاومشددًاونصبكيدالكافرين.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات **متواترة**[٥].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**موهن**)بالتنوينمخففًابالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن عامر، وحمزة،والكسائي، وعاصم، وخلف، والأعمش[٦].
- "(**موهن**)بالتنوينمخففًاومشددًابالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب"[٧].

وعند قول الله تعالى:(**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْاعَنْهُوَأَنْتُمْتَسْمَعُونَ**). [٨]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[١]: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَوَلَّوْا**): بطرحإحدىالتاءينوقُرئبإدغامهاعنهأيلاتتولواعنالرسولفإنالمرادهوالأمربطاعتهوالنهيعنالإعراضعنهوذكرطاعتهتعالىللتمهيدوالتنبيهعلىأنطاعتهتعالىفيطاعةرسولهمنيطعالرسولفقدأطاعالله.

---

(١)د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٢٧٥/٣، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٢٣٦، ١٤٤.

(٢) (المرجع السابق).

(٣)سورة الأنفال، الآية: ١٨.

(٤)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢٣/٤.

(٥)د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٢٧٦/٣، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٢٣٦، والعكبري، مرجع سابق، ٣/٢.

(٦) (المرجع السابق).

(٧) (المرجع السابق).

(٨)سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

- **(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ):**

وقُرئ بين (**المر**) بتشديد الراء على حذف الهمزة وإلقاء حركتها على الراء وإجراء الوصل مجرى الوقف.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات **متواترة**[٢].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا)**: بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها البزي"[٣].
- **(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)** بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها الحسن، والزهري"[٤].

وعند قول الله تعالى:

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ). [٥]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٦]: **(رِبَاطِ الْخَيْلِ)** وقُرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط.

- **(تُرْهِبُونَ)** وقُرئ ترهبون بالتشديد وقُرئ تخزونه.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات **(رِبَاطِ الْخَيْلِ)**، وقُرئ ربط الخيل بضم الباء، و**(تُرْهِبُونَ)** بالتشديد قراءات **شاذة**[٧].

---

(١) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٢٧.

(٢) د/ عبداللطيف الخطيب،مرجع سابق، ٣/٢٧٩، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٢٣٦، والعكبري، مرجع سابق، ٢/٣.

(٣) (المرجع السابق).

(٤) (المرجع السابق).

(٥)سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٦)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٥٢.

(٧)ابن خالويه،مرجع سابق، ص٥٤، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق،٣/٣١٩، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص٢٣٨.

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- (**رِبَاطِالْخَيْلِ**) بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها الحسن، وأبو حيوة، وعمرو بن دينار، وهي (**شاذة**)[١].
- (**تُرْهِبُونَ**) بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها رويس، الحسن، ويعقوب، وابن عقيل وهي (**شاذة**)[٢].

وعند قول الله تعالى: (**وَإِنْجَنَحُوالِلسَّلْمِفَاجْنَحْلَهَاوَتَوَكَّلْعَلَىاللَّهِإِنَّهُهُوَالسَّمِيعُالْعَلِيمُ**). [٣]

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٤]:

- (**فَاجْنَحْلَهَا**) قُرئفاجنحبضمالنون.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**
- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة **شاذة**، قال الشهاب[٥]: "وقراءة... بضم النون على أنه من جنح يَجْـــنُحُ، كقعد يَقْعُدُ، وهي لغة قيس، قراءة شاذة. والفتح لغة تميم وهي الفصحى"[٦].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- (**فَاجْنُحْ**)، بضم النون بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها الأشهب العقيلي، وأبو زيد، وهي (**شاذة**)"[٧].

---

(١) (المرجع السابق).

(٢)(المرجع السابق).

(٣)سورة الأنفال، الآية: ٦١.

(٤)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٥٢/٤.

(٥)أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، حاشية الشهاب، (المكتبة الوقفية)، ٢٨٨/٤.

(٦) ابن خالويه، مرجع سابق، ص ٥٥، ود/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٣٢٢/٣.

(٧) (المرجع السابق).

وعند قول الله تعالى:

(الْآنَخَفَّفَاللَّهُعَنْكُمْوَعَلِمَأَنَّفِيكُمْضَعْفًافَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌصَابِرَةٌيَغْلِبُوامِائَتَيْنوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْأَلْفٌيَغْلِبُوا أَلْفَيْنبِإِذْنِاللَّهِوَا لَّهُمَعَالصَّابِرِينَ) (١).

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى(٢):

- (**ضَعْفًا**): وقُرئ**ضُعفًا**بضمالضادوهيلغةٌفيهكالفَقروالفُقروالمَكْثوالمُكث.
- (**ضَعْفًا**):وقيل**الضعف**بالفتحمافيالرأيوالعقل.
- (**ضَعْفًا**):وقيل

بالضممافيالبدنوقُرئ(**ضُعفاءَ**)جمعُضعيفوالمرادُبعلمهتعالىبضعفهمعلمهتعالىبهمنحيثهومتحققٌبالفعللاعلمُهتعالىبهمطلقًاكيفلاوهوثابتٌفيالأزل.

- (**فَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌصَابِرَةٌيَغْلِبُوامِائَتَيْنِ**) حيث قال: وقُرئ(**تكن**)هاهناوفيماسبقبالتاءالفوقانية.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن "ضَعْفًا وضُعْفًا هذه القراءات قراءاتمتواترة، عدا(**ضُعَفاء**)فهي قراءة **شاذة**"(٣).

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- (**ضُعفًا**)بضمالضادبالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، والحسن، والأعرج، وابن القعقاع، وقتادة، وابن أبي إسحاق(٤).

- (**ضُعفاءَ**)جمعُضعيفبالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وابن عباس وهي (**شاذة**) (٥).

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٦.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٥٦/٤.

(٣) د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٣٢٦/٣، وابن خالويه، مرجع سابق، ص ١٧٢ ، ١٧٣، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٤) (المرجع السابق).

(٥) (المرجع السابق).

- قُرئ (**تكن**) بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب، واليزيدي، والحسن[١].

وعند قول الله تعالى:

(**قُلْإِنْكَانَآبَاؤُكُمْوَأَبْنَاؤُكُمْوَإِخْوَانُكُمْوَأَزْوَاجُكُمْوَعَشِيرَتُكُمْوَأَمْوَالٌاقْتَرَفْتُمُوهَاوَتِجَارَةٌتَخْشَوْنَكَسَادَهَاوَمَسَاكِنُتَرْضَوْنَهَاأَحَبَّإِلَيْكُمْمِنَاللَّهِوَرَسُولِهِوَجِهَادٍفِيسَبِيلِهِفَتَرَبَّصُوا حَتَّىيَأْتِيَاللَّهُبِأَمْرِهِوَاللَّهُلَايَهْدِيالْقَوْمَالْفَاسِقِينَ**)[٢].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٣]:

- (**وَعَشِيرَتُكُمْ**): وقُرئعشيراتكم.
- (**وَعَشِيرَتُكُمْ**): وقُرئوعشائرُكم.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات متواترة[٤].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**وَعَشِيراتُكُمْ**): بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وأبو رجاء، وأبو عبدالرحمن، وحماد[٥].
- (**وعشائرُكم**)بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها الحسن البصري، ووافقه الأخفش"[٦].

---

(١) (المرجع السابق).

(٢)سورة التوبة، الآية: ٢٤.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ٨٦/٤.

(٤) د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٣٦٢/٣، وابن خالويه، مرجع سابق، ص ٥٢، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٢٤١، والشهاب، مرجع سابق، ٣١٢/٤.

(٥) (المرجع السابق).

(٦) (المرجع السابق).

وعند قوله تعالى:

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالْأَرْضِأَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالْآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ) [1].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة: قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[2]:

- **(اثَّاقَلْتُمْ):**

وقُرئ(**أَثَّاقلتم**)علىالاستفهامالإنكاريالتوبيخيفالعاملفيالظرفحينئذإنماهوالأولإلىالأرضمتعلقبـــ(**أَثَّاقلتم**)علىتضمينهمعنىالميلوالإخلادأي:أتثاقلتممماثلينإلىالدنياوشهواتهاالفانيةعماقليلوكرهتممشاقالغزووماتاع بهالمستتبعةللراحلةالخالدة.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءات قراءات متواترة[3].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- **(اثَّاقَلْتُمْ):** بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها الجمهور بالهمز والتشديد، وأصله: (**تثاقلتم**) فأدغمت التاء في الثاء فصارت ثاء ساكنه، فاجتلبت همزة الوصل. **وقرأ** الأعمش، والمهدوي، والمطوعي، وابن مسعود (**تثاقلتم**) بالتاء على الأصل"[4].

وعند قول الله تعالى:

(إِلَّاتَنْصُرُوهُفَقَدْنَصَرَهُاللَّهُإِذْأَخْرَجَهُالَّذِينَكَفَرُوا ثَانِيَاثْنَيْنِإِذْهُمَافِيالْغَارِإِذْيَقُولُلِصَاحِبِهِلَاتَحْزَنْإِنَّاللَّهَمَعَنَا فَأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَيْهِوَأَيَّدَهُبِجُنُودٍلَمْتَرَوْهَاوَجَعَلَكَلِمَةَالَّذِينَكَفَرُوا السُّفْلَىوَكَلِمَةُاللَّهِهِيَالْعُلْيَاوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ) [1].

---

(١)سورة التوبة، الآية: ٣٨.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ١٠٦/٤.

(٣) د/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، ٣٨٦/٣.

(٤) (المرجع السابق).

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٢]:

- **(ثَانِيَاثْنَيْنِ):**

وقُرئبسكونالياءعلىلغةمنيجريالناقصمجرىالمقصورفيالإعرابأيأحداثنينمنغيراعتباركونهصلىاللهعليهوسلمثانيافإنمعنىقولهمثالثثلاثةورابعأربعةونحوذلكأحدهذهالأعدادمطلقالاالثالثوالرابعخاصةولذلكمنعالجمهورأنينصبمابعدهبأنيقالثالثثلاثةورابعأربعة.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**
- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة(**ثَانِيَاثْنَيْنِ**)، بسكونالياءعلىلغةمنيجريالناقصمجرىالمقصورفيالإعراب قراءة متواترة[٣].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**ثَانِيَاثْنَيْنِ**): بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أبو عمرو"[٤].

وعند قول الله تعالى:(**وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِكَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّلَهُمْدِينَهُمُالَّذِيارْتَضَىلَهُمْوَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْبَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِيلَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًاوَمَنْكَفَرَبَعْدَذَلِكَفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ**)[٥].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٦]:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) أبو السعود، مرجع سابق، ١٠٧/٤.

(٣) د/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، ٣٨٧/٣، والعكبري، (المرجع السابق)، ٩/٢.

(٤) (المرجع السابق).

(٥) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٦) أبو السعود، مرجع سابق، ١٦١/٦.

- (كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ): وقُرئ كما استُخلف على البناء للمفعول فليس العامل فيا الكاف حينئذ الفعل المذكور بل ما يدل عليه من فعل مبني للمفعول جار منه مجرى المطاوع فإنا استخلافه تعالى إياهم مستلزم لكونهم مستخلفين لا محالة كأنه قيل ليستخلفنهم في الأرض فيستخلفن فيها استخلافا أي مستخلفية كائنة كمستخلفية من قبله.
- (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ): وليبدلنهم بالتشديد وقُرئ بالتخفيف من الإبدال.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة متواترة(١).

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ): بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أبو بكر، والمفضل عن عاصم وعيسى بن عمر والأعمش(٢).
- (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ): بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر والضرير وأبو عمار والأعمش بالتشديد من (بَدَّل)، وقرأ بالتخفيف من (أبدل) ابن كثير وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وأبان والحسن وسهل وابن محيصن"(٣).

وعند قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (٤).

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى(٥):

- (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا): وقرئ بالياء أيبما يعملُها الكفارُ أيمنالتَّحرزِ والمحاربةِ أو منالكفر والمعاصي.

(١) د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٦/٢٩٥، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٣٢٦.

(٢) (المرجع السابق).

(٣) (المرجع السابق).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٥) أبو السعود، مرجع سابق، ٦/٤٤٦.

أما عن نوع هذه القراءة؟.

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة **متواترة**[١].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- "(**وَكَانَاللَّهُبِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا**): بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها أبو بكر، والمفضل عن عاصم وعيسى بن عمر والأعمش"[٢].

وعند قول الله تعالى: (**إِنَّاللَّهَيُحِبُّالَّذِينَيُقَاتِلُونَفِيسَبِيلِهِصَفًّاكَأَنَّهُمْبُنْيَانٌمَرْصُوصٌ**) [٣].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[٤]:

- (**يُقَاتِلُونَ**): وقرىءيقاتَلونبفتحالتاء.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة **متواترة**[٥].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- **(يقاتَلون)**: بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها زيد بن علي [٦].

وعند قول الله تعالى:

(١) د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٢٥٤/٧.

(٢) (المرجع السابق).

(٣)سورة الصف، الآية: ٤.

(٤)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٣٤/٨.

(٥) د/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، ٤٣٥/٩.

(٦)د/ عبداللطيف الخطيب، (مرجع سابق)، ٤٣٥/٩.

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواهَلْأَدُلُّكُمْعَلَىتِجَارَةٍتُنْجِيكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَرَسُولِهِوَتُجَاهِدُونَفِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْذَلِكُمْخَيْرٌلَكُمْإِنْكُنْتُمْتَعْلَمُونَ،وَأُخْرَىتُحِبُّونَهَانَصْرٌمِنَاللَّهِوَفَتْحٌقَرِيبٌوَبَشِّرِالْمُؤْمِنِينَ)[1].

أولًا: وصف ونوع هذه القراءة:

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى[2]:

- **(تُنْجِيكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ)**: وقرىء(**تنجّيكم**)بالتشديد.
- **(تُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَرَسُولِهِوَتُجَاهِدُونَفِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْ)**:

ويؤيدهقراءةمنقرأ(**آمنوابااللهورسولهوجاهدوا**).

- وقرىء(**تؤمنواوتجاهدوا**).
- **(نَصْرٌمِنَاللَّهِ)**: وقرىءنصرًاوفتحًاقريبًاعلىالاختصاصأوعلىالمصدرأيتنصرونصرًا.

- **أما عن نوع هذه القراءة؟.**

- لم يبين الإمام نوع هذه القراءة من حيث التواتر والشذوذ، وبالبحث تبين أن هذه القراءة قراءة **متواترة**[3].

ثانيًا: عزو هذه القراءة:

- **(تُنْجِيكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ)**: بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن عامر، والحسن، والأعرج، وابن أبي إسحاق، وأبو حيوة[4].
- **(تُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَرَسُولِهِوَتُجَاهِدُونَفِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْ)**:

ويؤيدهقراءةمنقرأ(**آمنوابااللهورسولهوجاهدوا**) بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن مسعود[5].

- وقُرىء(**تؤمنواوتجاهدوا**)بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها زيد بن علي[6].

---

(١)سورة الصف، الآية: ١٠، ١١، ١٣.

(٢) أبو السعود، مرجع سابق، ١٤٠/٨.

(٣) د/ عبداللطيف الخطيب، (المرجع السابق)، ٤٤٦/٩، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٤١٦.

(٤) (المرجع السابق).

(٥) (المرجع السابق).

(٦)د/ عبداللطيف الخطيب، مرجع سابق، ٤٤٦/٩، وأحمد بن محمد البنا، مرجع سابق، ص ٤١٦.

- (**نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ**):بالبحث تبيَّن أن هذه القراءة قرأ بها ابن أبي عبلة"[1].

(١) (المرجع السابق).

(التفردات في علوم القرآن)

ثانيًا: (التفردات في علوم القرآن)

معنى مصطلح علوم القرآن[1]:

هو مركب إضافي طرفاه (**علوم**) و(**القرآن**).

فالعلوم لغةً: جمع عِلم،والعلم: نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء بحقيقته، وهو المعرفة والفهم للشيء على ما هو عليه، كما في قوله تعالى:

(وَلَقَدْعَلِمْتُمُالنَّشْأَةَالْأُولَىفَلَوْلَاتَذَكَّرُونَ)[2].

العلم إصطلاحًا: هو المسائل المختلفة المضبوطة بجهة واحدة.

القرآن لغةً: اختلف العلماء على قولين:

الأول: منهم من قال أن القرآن اسم علم مشتق من القرن أي أنه غير مهموز.

الثاني: قالوا أن القرآن مهموز وهو مصدر قرأ وهو مرادفٌ للقراءة، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:

(إِنَّعَلَيْنَاجَمْعَهُوقُرْآنَهُ، فَإِذَاقَرَأْنَاهُفَاتَّبِعْقُرْآنَهُ)[3].

القرآن اصطلاحًا: يذكر العلماءتعريفًالهيُقَرِّبُمعناهويميزهعنغيره،فيُعَرِّفُونَهُبأنه:

"كلامالله،المنزلعلىمحمد -صلىاللهعليهوسلم- المعجز بلفظه، المتعبدبتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر".

والمرادبعلومالقرآن:

العلمالذييتناولالأبحاثالمتعلقةبالقرآنمنحيثمعرفةأسبابالنزول،وجمعالقرآنوترتيبه،ومعرفةالمكيوالمدني،والناسخوالمنسوخ،والمُحْكَمِوالمتشابه،إلىغيرذلكممالهصلةبالقرآن.

وقديسمىهذاالعلمبأصولالتفسير،

لأنهيتناولالمباحثالتيلابدللمفسرمنمعرفتهاللاستنادإليهافيتفسيرالقرآن[4].

---

(١)د/مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ط٩ (مكتبة وهبة)، ص١ : ١٦ بتصرف.

(٢)سورة الواقعة، الآية: ٦٢.

(٣)سورة القيامة، الآية: ١٧،١٨.

(٤)د/مناع خليل القطان، (المرجع السابق)، ١ : ١٦ بتصرف.

جاءت التفردات في علوم القرآن فيما يتعلق بالنسخ وأسباب النزول.

أولًا: النسخ[١]:

أ. النسخ لغةً:

يطلق النسخ في لغة العرب على معنيين:

أحدها: إزالة الشئ وإعدامه ومنه قول الله تعالى: **(وَمَاأَرْسَلْنَامِنْقَبْلِكَمِنْرَسُولٍوَلَانَبِيٍّإِلَّاإِذَاتَمَنَّىأَلْقَىالشَّيْطَانُفِيأُمْنِيَّتِهِفَيَنْسَخُاللَّهُمَايُلْقِيالشَّيْطَانُثُمَّيُحْكِمُاللَّهُآيَاتِهِ وَاللَّهُعَلِيمٌحَكِيمٌ)** [٢].

الثاني: نقل الشيء وتحويله مع بقائه في نفسه، وفيه يقول السجستاني من أئمة اللغة: "والنسخ أن تحول ما في الخلية من النحل والعسل إلى أخرى ومنه تناسخ المواريث بانتقالها من قوم إلى قوم، وتناسخ الأنفس لانتقالها من بدن إلى غيره، عند القائلين بذلك، ومنه نسخ الكتاب لما فيه من مشابهة النقل، وإليه الإشارة في قول الله تعالى: **(هَذَاكِتَابُنَايَنْطِقُعَلَيْكُمْبِالْحَقِّإِنَّاكُنَّانَسْتَنْسِخُمَاكُنْتُمْتَعْمَلُونَ)** [٣]، والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف ومن الصحف إلى غيرها.

وقد اختلف العلماء بعد ذلك في تعيين المعنى الذي وضع له لفظ النسخ فقيل إن لفظ النسخ وضع لكل من المعنيين وضعًا أوليًا، وعلى هذا يكون مشتركًا لفظيًا وهو الظاهر من تبادر كلا المعنيين بنسبة واحدة عند إطلاق لفظ النسخ، وقيل: إنه وضع المعنى الأول وحده، فهو حقيقة فيه مجاز في الآخر، وقيل: عكس ذلك، وقيل: وضع للقدر المشترك بينهما، ولكن هذه الآراء الأخيرة يعوزها الدليل ولا يخلو توجيهها من تكلف وتأويل[٤].

ب. النسخ اصطلاحًا:

رفع الحكم الشرعي المقدم بخطاب شرعي متأخر[٥].

---

(١)الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/١٧٥، ١٧٦.

(٢)سورة الحج، الآية: ٥٢.

(٣)سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

(٤)الزرقاني، (المرجع السابق)، ٢/١٧٥، ١٧٦.

(٥) (المرجع السابق).

ج. ما يشترط في النسخ:

١. أن يكون الحكم المنسوخ شرعيًا ومتقدمًا على الناسخ.

٢. أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطابًا شرعيًا متراخيًا عن الخطاب المنسوخ حكمه.

٣. ألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيدًا بوقت معين، وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يعد نسخًا كقول الله تعالى: **(فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** [١] محكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل، والمؤجل بأجل لا نسخ فيه.

٤. النسخ لا يكون إلا في الأوامر والنواهي، فالنسخ لا يدخل في الخبر الصريح الذي ليس بمعنى الطلب، كالوعد والوعيد[٢].

وقد تناول الإمام أبو السعود في إرشاده قضية النسخ عند قول الله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** [٣]. حيث قال:

"..ولا مساغَ للمصير إلى ما ذهب إليه مجاهدٌ وعكرمةُ والسديّ من أنا الأنفالَ كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصةً ليس لأحد فيها شيءٌ بهذه الآية فنسخت بقوله تعالى: **(فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ)** لما أنا المرادَ بالأنفال فيما قالوا هو المعنى الأولُ حتمًا كما نطَقَ قوله تعالى: **(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ)**[٤]، أنا الحقأنها لا نسخ حينئذ أيضا حسبما قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٥] بل بيّن في صدر السورة الكريمة إجمالًا أن أمرَها مفوضٌ إلى الله تعالى ورسولِه ثم بيّن مصارفَها وكيفيةَ قسمتِها على التفصيل"[٦].

---

(١)سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٢)د/ مناع خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ١.

(٤)سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٥)هو: عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي القرشي. كان من أتم الرجال خلقة. روى الحديث عن أبيه وغيره، وروى عنه ابنه عبد الحميد وآخرون. وزوجه عمر بن الخطاب ابنته فاطمة. وولاه يزيد بن معاوية مكة سنة ٦٣ هـ. الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ٣٠٧/٣.

(٦)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٤.

موقفالعلماءمنالناسخوالمنسوخ:[1]

اختلف العلماءفيموقفهممنالناسخوالمنسوخبينمقصرومقتصدوغال،

ونستطيعأننردأسبابهذاالغلطإلى**أمورخمسة:**

أولها:ظنهمأنماشرعلسببثمزالالسببهمنالمنسوخوعلىهذاعدواالآياتالتيوردتفيالحثعلىالصبروتحملأذىالكفارأيام ضعفالمسلمينوقلتهممنسوخةبآياتالقتالمعأنهاليستمنسوخةبلهيمنالآياتالتيدارتأحكامهاعلىأسبابفاللهأمرالمسلمي نبالصبروعدمالقتالفيأيامضعفهموقلةعددهملعلةالضعفوالقلةثمأمرهمبالجهادفيأيامقوتهموكثرتهملعلةالقوةوالكثرة وأنتخبيربأنالحكميدورمعلتهوجوداوعدماوأنانتفاءالحكملانتفاءعلتهلايعدنسخابدليلاًنوجوبالتحملعندالضعف والقلةلايزالقائماإلىاليوموأنوجوبالجهادوالدفاععندالقوةوالكثرةلايزالقائماكذلكإلىاليوم.

ثانيها:توهمهمأنإبطالالإسلاملماكانعليهأهلالجاهليةمنقبيلمانسخالإسلامفيهحكمابحكمكإبطالنكاحنساءالآبا ءوكحصرعددالطلاقفيثلاثوعددالزواجفيأربعبعدأنلميكونامحصورينمعأنهذاليسنسخاًلأنالنسخرفعحكمشرعيو ماذكروهمنهذهالأمثلةونحوهارفعالإسلامفيهالبراءةالأصليةوهيحكمعقليلاشرعي.

ثالثها:اشتباهالتخصيصعليهمبالنسخكالآياتالتيخصصتباستثناءأوغايةمثلقولهسبحانه:

(وَالشُّعَرَاءُيَتَّبِعُهُمُالْغَاوُونَأَلَمْتَرَأَنَّهُمْفِيكُلِّوَادٍيَهِيمُونَوَأَنَّهُمْ يَقُولُونَمَالَايَفْعَلُونَإِلَّاالَّذِينَآمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِوَذَكَرُوااللَّهَكَثِيراًوَانْتَصَرُوامِنْبَعْدِمَاظُلِمُواوَسَيَعْلَمُالَّذِينَظَلَمُو اأَيَّمُنْقَلَبيَنْقَلِبُونَ)[2]ومثلقوله: **(فَاعْفُواوَاصْفَحُواحَتَّىيَأْتِيَاللَّهُبِأَمْرِهِ)**[3] .

رابعها:اشتباهالبيانعليهمبالنسخفيمثلقولهسبحانه:

(وَمَنْكَانَغَنِيّاًفَلْيَسْتَعْفِفْوَمَنْكَانَفَقِيراًفَلْيَأْكُلْبِالْمَعْرُوفِ)[4]فإنمنهممنتوهمأنهناسخلقولهسبحانه:

(إِنَّالَّذِينَيَأْكُلُونَأَمْوَالَالْيَتَامَىظُلْماًإِنَّمَايَأْكُلُونَفِيبُطُونِهِمْنَاراًوَسَيَصْلَوْنَسَعِيراً)[5]معأنهليسناسخالهوإنماهوبيانلمالي سبظلمو ببيانماليسبظلميعرفالظلمو بضدهاتتميزالأشياء.

---

(١)الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/٢٥٣ : ٢٦٠.

(٢)سورة الشعراء، الآية: ٢٢٤ : ٢٢٧.

(٣)سورة البقرة، من الآية: ١٠٩.

(٤)سورة النساء، من الآية: ٦.

(٥)سورة النساء، من الآية: ١٠.

خامسها: توهم وجود تعارض بين نصين على حين أنه لا تعارض في الواقع وذلك مثل قوله تعالى: **(وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ)**[1]، وقوله:

(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)[2] فإن بعضهم توهم أن كلتا الآيتين منسوخة بآية الزكاة لتوهم أنها تعارض كلا منهما على حين أنه لا تعارض ولا تنافي لأنه يصح حمل الإنفاق في كلتا الآيتين الأوليين على ما يشمل الزكاة وصدقة التطوع ونفقة الأهل والأقارب ونحو ذلك وتكون آية الزكاة معهما من قبيل ذكر فرد من أفراد العام بحكم العام ومثل هذا لا يقوى على تخصيص العام فضلا عن أنه نسخه وذلك لعدم وجود تعارض حقيقي لا بالنسبة إلى كل الأفراد العام حتى يكون ناسخا ولا بالنسبة إلى بعضها حتى يكون مخصصا.

الآيات التي اشتهر بأنها منسوخة:

سأتناول الكلام عن بعض الآيات التي اشتهرت بأنها منسوخة مرتبة بترتيب المصحف الشريف:

الآية الأولى:

(وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)[3] قيل إنها منسوخة بقوله سبحانه:

(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)[4] لأن الآية الأولى تفيد جواز استقبال غير المسجد الحرام في الصلاة ما دام متوجها إلى أي فاق كان لله وليست لجهة معينة والثانية تفيد عدم جواز استقبال غير هفيها ما دام متحتما استقبال المسجد الحرام في أي مكان نكون فيه.

وقيل إن الآية المذكورة ليست منسوخة وإنما هي محكمة وهذا ما نرجحه لأنها نزلت رداً على قول اليهود حين حولت القبلة إلى الكعبة:

(مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)[5] إذ نفهم متأخرة في النزول عن آية التحويل كما قال ابن عباس وليس بمعقول أن يكون الناسخ سابقا على المنسوخ ثم إنه معناها هكذا إن الآفاق كلها لله وليست سبحانه فيمكن اختصاصه منها وليست لجهة معينة فيها وإذ نفلها أن يأمر عباده باستقبال ما يشاء من نواحيها في الصلاة ولها أن يحولهم من جهة إلى جهة وهذا المعنى كما ترى لا يتعارض وأن أمر الله عباده جوبا باستقبال الكعبة دون غيرها بعد أن أمرهم باستقبال البيت المقدس حيثما لا تعارض فلا نسخ بل الآية محكمة تنوي يؤيد إ

---

(١) سورة المنافقون، من الآية: ١٠.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ٣.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ١١٥.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ١٤٤.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ١٤٢.

حكامهذهالآيةأنجملة(**وَلِلَّهِالْمَشْرِقُوَالْمَغْرِبُ**)[1]وردتبنصهافيسياقالآياتالنازلةفيالتحويلإلىالكعبةردا علىمن طعنوافيهاقرأإنشئتقولهسبحانه:

(**سَيَقُولُالسُّفَهَاءُمِنَالنَّاسِمَاوَلَّاهُمْعَنْقِبْلَتِهِمُالَّتِيكَانُواعَلَيْهَاقُلْلِلَّهِالْمَشْرِقُوَالْمَغْرِبُ**)[2]وبعضهميمنعالتعارضويدفعالنسخبأنآية(**وَلِلَّهِالْمَشْرِقُوَالْمَغْرِبُ**)تفيدجوازالتوجهإلىغيرالكعبةفيخصوصصلاةالنافلةسفرا علىالدابةوبقولإنهذاالحكمباقلمينسخأماالآيةالثانيةفتفيدوجوباستقبالالكعبةفيالفرائضوبعضهميحملالآيةالأولىعلىالتوجهفيالدعاءوالثانيةعلىالتوجهفيالصلاةوإذن

لاتعارضعلىهذينالاحتمالينوحيثلاتعارضفلانسخولكنهذينالرأيينوإنوافقاالرأيالسابقفيإحكامالآيةفهمامبنيانعلىتأويلفيمعنىالآيةيخالفالظاهركماهوظاهرنعمإنآية(**فَوَلِّوَجْهَكَشَطْرَالْمَسْجِدِالْحَرَامِ**)[3]ناسخةلماكانواجبابالسنةمنوجوباستقبالبيتالمقدسعلىرأيمنلايمنعنسخالسنةبالقرآن.

الآيةالثانية:

(**كُتِبَعَلَيْكُمْإِذَاحَضَرَأَحَدَكُمُالْمَوْتُإِنْتَرَكَخَيْرًاالْوَصِيَّةُلِلْوَالِدَيْنِوَالْأَقْرَبِينَبِالْمَعْرُوفِحَقًّاعَلَىالْمُتَّقِينَ**)[4]فإنهاتفيدأنالوصيةللوالدينوالأقربينفرضمكتوبوحقواجبعلىمنحضرهمالموتمنالمسلمينوقداختلففينسخهذهالآيةوفيناسخها فالجمهورعلىأنهامنسوخةوأناسخهاآياتالمواريثوقيلإنهامنسوخةبالسنةوهيقولهصلىاللهعليهوسلم:

"**لاوصيةلوارث**"[5]وقيلمنسوخةبإجماعالأمةعلىعدموجوبالوصيةللوالدينوالأقربينوقيلإنهامحكمةلمتنسخثماختلفهؤلاءالقائلونبالإحكامفبعضهميحملهاعلىمنحرمالإرثمنالأقربينوبعضهميحملهاعلىمنلهظروفتقضيبزيادةالعطفعليهكالعجزةوكثيرالعيالمنالورثة.

ورأييأنالحقمعالجمهورفيأنالآيةمنسوخةوأناسخهاآياتالمواريثأماالقولبإحكامهافتكلفومشيفيغيرسبيلالأنالوالدينوقدجاءذكرهمافيالآيةلايحرمانمنالميراثبحالثمإنأدلةالسنةمتوافرةعلىعدمجوازالوصيةلوارثمحافظةعلىكتلةالوارثينأنتتفتتوحمايةللرحممنالقطعيةالتينرىآثارهاالسيئةبينمترينالشيطانلمورثهمأنيزرعلهمشجرةالضغينةقبلموتهبمفاضلتهبينهمفيالميراثعنطريقالوصية.

---

(١)سورة البقرة، من الآية: ١١٥.

(٢)سورة البقرة، من الآية: ١٤٢.

(٣)سورة البقرة، من الآية: ١٤٤.

(٤)سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٥)سنن الدارقطني، كتاب الفرائض والسير وغير ذلك، (٤/٩٨) رقم الحديث ٩٢.

وأما القول بأن الناسخ السنة فيدفعه أن هذا الحديث آحاد يوالآحاد يظني والظني لا يقوى على نسخ القطعي وهو الآية وأما القول بأن الناسخ هو الإجماع فيدفعه ما بيناه من عدم جواز نسخ الإجماع والنسخ بهنعم إن نسخ آية الوصية بآيات المواريث فيه شيء من الخفاء والاحتمال ولكن السنة النبوية أزالت الخفاء ورفعت الاحتمال حين أفادت أنها ناسخة إذ قال صلى الله عليه وسلم بعد نزول آية المواريث إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وفي هذا المعنى ينقل عن الشافعي ما خلاصته إن الله تعالى أنزل آية الوصية وأنزل آية المواريث فاحتملت أن تكون الوصية باقية مع المواريث واحتملت أن تكون المواريث ناسخة للوصية وقد طلب العلماء ما يرجح أحد الاحتمالين فوجدوه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لا وصية لوارث"**

وهذا الخبر وإن كان آحاديا لا يقوى على نسخ الآية فإنه لا يضعف عن بيانها وترجيح احتمال النسخ على احتمال العدم فيها.

هذا ولا يفوتنا أن ننشير إلى أن الشعبي والنخعي ذهبا إلى عدم نسخ آية الوصية مستندين إلى أن حكمها هو الندب لا الوجوب فلا تعارض بينها وبين آية المواريث كما لا تعارض بينها وبين حديث لا وصية لوارث لأن معناها لا وصية واجبة وهو لا ينافي الندب بالوصية وحيث لا تعارض فلا نسخ ولكن هذا الرأي سقيم فيما نفهمه لأنه خلاف الظاهر المتبادر من لفظ كتب المعروف في معنى الفرضية ومن لفظ حق على المتقين المعروف في معنى الإلزام ومن شواهد السنة الناهية عن الوصية لوارث.

الآية الثالثة:

(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[1] فإنها تفيد تخيير من يطيق الصوم بين الصوم والإفطار مع الفدية وقد نسخ ذلك بقوله سبحانه:

(فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[2] المفيد لوجوب الصوم دون تخيير على كل صحيح مقيم من المسلمين. وقيل إن الآية محكمة لم تنسخ لأنها على حذف حرف النفي والتقدير **(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)** ويدل على هذا الحذف قراءة **(يُطِيقُونَهُ)** بتشديد الواو وفتحها والمعنى يطيقونه بجهد ومشقة وإذن لا تعارض ولا نسخ ويرد هذا الرأي أولا بأنه مبني على أن في الآية حذفا ولا ريب أن الحذف خلاف الأصل ما لم تدع إليه حاجة وهنا لا تدعو إليه حاجة بل مشقة تصلب صاحبها إلى جواز الفطر بعد إيجاب الصوم من غير تخيير بل تدل على مشقة ما ولا شك أن كل صوم فيه مشقة ما خصوصا أو لمشروعيته ثانيا أن أبا جعفر النحاس روى في كتابه الناسخ والمنسوخ عن أبي سلمة بن الأكوع أنه قال للمنزلة هذه الآية:

(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) كان من شاء منا صام ومن شاء أفتدى ففعل حتى نسختها الآية بعدها.

الآية الرابعة:

---

(١) سورة البقرة، من الآية: ١٨٤.

(٢) سورة البقرة، من الآية: ١٨٥.

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواكُتِبَعَلَيْكُمُالصِّيَامُكَمَاكُتِبَعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِكُمْ)[1]فإنهذاالتشبيهيقتضيموافقةمنقبلنافيماكانواعليه منتحريمالوطءوالأكلبعدالنومليلةالصوموقدنسخذلكبقولهسبحانه:

(أُحِلَّلَكُمْلَيْلَةَالصِّيَامِالرَّفَثُإِلَىنِسَائِكُمْ)[2]كذلكقالواولكنكتعلمأنالتشبيههلايجبأنيكونمنكلوجهوإذنفالتشبيهفيا لآيةالأولىلايقتضيبماذكروهمنوجوبموافقةأهلالكتابفيماكانواعليهفيصومهماستدلالابالتشبيهفيقوله:

(كَمَاكُتِبَعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِكُمْ)وعلىهذافلاتعارضبينالآيتينوحيثانتفىالتعارضانتفىالنسخ.

الآيةالخامسة:

(يَسْأَلُونَكَعَنِالشَّهْرِالْحَرَامِقِتَالٍفِيهِقُلْقِتَالٌفِيهِكَبِيرٌ)[3]فإنهاتفيدحرمةالقتالفيالشهرالحراموقدروىابنجريرعنعطاء بنميسرةأنهامنسوخةبقولهتعالى:

(وَقَاتِلُواالْمُشْرِكِينَكَافَّةً كَمَايُقَاتِلُونَكُمْكَافَّةً)[4]ونقلأبوجعفرالنحاسإجماعالعلماءماعداعطاءعلىالقولبهذاالن سخوجهذلكأنآية(وَقَاتِلُواالْمُشْرِكِينَكَافَّةً)أفادتالإذنبقتالالمشركينعمومافيالأشخاصيستلزمالعمو م فيالأزمانوأيدواذلكبأنرسولصلىاللهعليهوسلمقاتلهوزانبحنينوثقيفابالطائففيشوالوذيالقعدةسنةثمانمنالهجرةولا ريبأنذاالقعدةشهرحراموقيلإنالنسخلميقعبهذهالآيةإنماوقعبقولهسبحانه:

(فَاقْتُلُواالْمُشْرِكِينَحَيْثُوَجَدْتُمُوهُمْ)فإنعمومالأمكنةيستلزمعمومالأزمنة.

ذلكرأيالجمهوروهومحجوجفيمانفهمبماذهبإليهعطاءوغيرهمنأنعمومالأشخاصفيالآيةالأولىوعمومالأ مكنةفيالآيةالثانيةولايستلزمواحدمنهماعمومالأزمنةوإذنفلاتعارضولانسخبلالآيةالأولىنهتعلىالعمومفيالأش خاصوالثانيةنبهتعلىالعمومفيالأمكنةوكلاهماغيرمنافلحرمةالقتالفيالشهرالحراملأنعمومالأشخاصوعمومالأم كنةيتحققانفيبعضالأزمانالصادقبماعداالأشهرالحرمويؤيدذلكأنحرمةالقتالفيالشهرالحراملاتزالباقيةاللهمإلاإذاكا نجزاءلماهوأشدمنهفإنهيجوزحينئذلهذاالعارضكمادلعليهقولاللهفيالآيةنفسها:

(وَصَدٌّعَنسَبِيلِاللَّهِوَكُفْرٌبِهِوَالْمَسْجِدِالْحَرَامِوَإِخْرَاجُأَهْلِهِمِنْهُأَكْبَرُعِنْدَاللَّهِوَالْفِتْنَةُأَكْبَرُمِنَالْقَتْلِ)[5] .

الآيةالسادسة:

---

(١)سورة البقرة، من الآية: ١٨٣.

(٢)سورة البقرة، من الآية: ١٨٧.

(٣)سورة البقرة، من الآية: ٢١٧.

(٤)سورة التوبة، من الآية: ٣٦.

(٥)سورة البقرة، من الآية: ٢١٧.

(وَالَّذِينَيُتَوَفَّوْنَمِنْكُمْوَيَذَرُونَأَزْوَاجًاوَصِيَّةًلِّأَزْوَاجِهِمْمَتَاعًاإِلَىالْحَوْلِغَيْرَإِخْرَاجٍفَإِنْخَرَجْنَفَلَاجُنَاحَعَلَيْكُمْفِيمَافَعَلْنَفِيأَنْفُسِهِنَّمِنْمَعْرُوفٍوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ)[1] فإنها منسوخة بقوله سبحانه:

(وَالَّذِينَيُتَوَفَّوْنَمِنْكُمْوَيَذَرُونَأَزْوَاجًايَتَرَبَّصْنَبِأَنْفُسِهِنَّأَرْبَعَةَأَشْهُرٍوَعَشْرًافَإِذَابَلَغْنَأَجَلَهُنَّفَلَاجُنَاحَعَلَيْكُمْفِيمَافَعَلْنَفِيأَنْفُسِهِنَّبِالْمَعْرُوفِ)[2] لأن الآية الأولى أفادت أن من توفي عنها زوجها يوصي لها بنفقة سنة وبسكنى مدة حول للمتخرج فإن خرجت فلا شيء لها وأما الثانية فقد أفادت وجوب انتظارها أربعة أشهر وعشرا ولازم هذا أنها لا يجوز لها أن تتخرج فيه هذه المدة أو تتزوج.

وقيل إن ذلك تخصيص لا نسخ فإن المرأة قد تكون عدتها سنة كاملة إذا كانت حاملا ويرد هذا بأن الآية الأولى تفيد اعتداد المرأة حولا كاملا إذا كانت غير حامل أو كانت حاملا ولم يمكث حملها سنة والآية الثانية قد رفعت هذا جزما وذلك محقق للنسخ على أن الاعتداد حولا كاملا فيما إذا كانت المرأة حاملا ليس لدلالة الآية الأولى عليه بل للآية وأولتا لأجل أنه يضع حملها هو هذا لا يتقيد بعام بل بما يزيد أو ينقص.

وقيل إن الآية الأولى محكمة ولا منافاة بينها وبين الثانية لأن الأولى فيما إذا كان هناك وصية للزوجة بذلك ولم تخرج ولم تتزوج وأما الثانية ففيبيان العدة والمدة التي يجب عليها أن تمكثها وهما مقامان مختلفان ويرد هذا بأن الآية الأولى تجعل للمتوفى عنها حق الخروج فيأيزمنو حق الزواج ولم تحرم عليها شيئا منهما قبل أربعة أشهر وعشر أما الثانية فقد حرمتهما وأوجبت عليها الانتظار دون خروج وزواج وطوا هذه المدة فالحق هو القول بالنسخ وعليه جمهور العلماء.

الآية السابعة:

(وَإِنْتُبْدُوامَافِيأَنْفُسِكُمْأَوْتُخْفُوهُيُحَاسِبْكُمْبِهِاللَّهُ)[3] فإنها منسوخة بقوله سبحانه:

(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا)[4] لأن الآية الأولى تفيد أن الله يكلف العباد حتى بالخطرات التي لا يملكون دفعها والآية الثانية تفيد أنها لا يكلفهم بها لأنها لا يكلف نفسا إلا وسعها والذي يظهر لنا أن الآية الثانية مخصصة للأولى وليست ناسخة لأن إفادة الأولى لت

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤.

(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٤.

(٤) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٦.

كليفاللهعبادهبمايستطيعونمماأبدوافيأنفسهمأوأخفوالاتزالهذهالإفادةباقيةوهذالايعارضالآيةالثانيةحتىيكونثمةنسخ.

وقالبعضهم:إنالآيةمحكمةلأنهاخاصةبكتمانالشهادةوإظهارهاويردهأنهلادليلعلىهذاالتخصيص.

وقالبعضهم:إنهامحكمةمعبقائهاعلىعمومهاوالمعنىأناللهيحاسبالمؤمنينوالكافرينبماأبدواوبماأخفوافيغفرللمؤمنينويعذبالكافرينوالمنافقينويردهأنهذاالعمومملايسلمبعدماتقررمنأناللهلايكلفنفساإلاوسعهاسواءأكانتنفسامؤمنةأمكافرةلأنلفظ(**نَفْساً**)نكرةفيسياقالنفيفيعم[1].

وقد حصر الإمام السيوطي الآيات التي نُسخت في القرآن الكريم في عشرين آية، وقد نظمها في آبيات قائلاً:

قدأكثرالناسفيالمنسوخمنعدد

وأدخلوافيهآياليستنحصر

وهاكتحريرآيلامزيدلها

عشرينحررهاالحذاقوالكبر

آياتالتوجهحيثالمرءكانوأن

يوصيلأهليهعندالموتمحتضر

وحرمةالأكلبعدالنومنرفث

وفديةلمطيقالصومممشتهر

وحقتقواهفيماصحمنأثر

وفيالحرامقتاللألىكفروا

والاعتدادبحولمعوصيتها

وأنيدانحديثالنفسوالفكر

والحلفوالحبسللزانيوتركأولى

(١)الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/٢٥٣ : ٢٦٠.

كفروا شهادتهم والصبر والنفر

ومنع عقد لزانٍ أو لزانية

وما على المصطفى في العقد محتظر

ودفعهم لمنجاة توآية نجواه

كذا كقيام الليل مستطر

وزيد آية الاستئذان من ملكت

وآية القسمة الفضلى لمن حضروا[1]

ثانيًا: أسباب النزول:

أ. **معنى أسباب النزول:** هو ما نزلت الآية أو الآيات تتحدث عنها أو تبين حكمها أيام وقوعه[2].

ب. فوائد أسباب النزول:

زعم قوم أن الاشتغال بمعرفة أسباب النزول لا طائل تحته، لأنه بحث تاريخي، وهذا خطأ بين، فإن معرفة الظروف والمقتضى تعين على فهم المعنى فالنص إذا ورد عقيب واقعة أو سؤال علم أنه سيق ابتداء من أجل ذلك، كان نصًا بينًا فيما نزل فيه، وفوق ذلك فإن لأسباب النزول فوائد متعددة لا فائدة واحدة، **منها:**

١. بيان الحكمة التي دعت إلى تشريع حكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمةً بالأمَّة.

٢. معرفةُ مَنْ نزلت فيه الآية على التعيين، **مثال** ذلك قول الله تعالى: **(وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا)**[3].

"كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر شيئًا، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان إنَّ

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٦٢/٢.

(٢)الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مرجع سابق، ١٠٦/١.

(٣)سورة الأحقاف، الآية: ١٧.

هذا الذي أنزل الله تعالى فيه (**وَالَّذِيقَالَلِوَالِدَيْهِأُفٍّلَكُمَا**)، فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب ما أنزل فينا شيئًا من القرآن إلَّا أنَّ الله أنزل عُذْرِي"(١).

٣. تيسير الحفظ لآيات الكتاب وتسهيل الفهم لمعانيها، فمما لا شكَّ فيه أن بدون معرفة سبب النزول أو الحادثة التي نزلت بسببها الآية أو الظرف التي لابست نزولها فإنه لا يتيسر حفظها إذا كانت من النوع الذي لا يُفهم إلا بالرجوع إلى سبب النزول، ذلك ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة كل ذلك من دواعي انتقاش الأشياء في الذهن وتقريرها(٢).

ج. طريقة معرفة أسباب النزول:

لا يصح القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، ولا يتوفَّرُ هذا إلا لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعنهم وحدهم يؤخذ هذا العلم.

قال الواحد: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن عملها وجدُّوا في الطلب"(٣).

د. صيغُ أسباب النزول:

تختلف عبارات العلماء في التعبير عن سبب النزول:

فتارة يصرح فيها بلفظ السبب فيقال: "سبب نزول الآية كذا" وهذه العبارة نص في السببية لا تحتمل غيرها، لكنها نادرة الوقوع، فقلما تجد صحابيًا يصرح فيقول: سبب نزول الآية كذا، وقد لا يكون كذلك فيحتمل السببية ويحتمل غيرها ومثاله: إذا قال الصحابي: نزلت الآية في كذا، وفي هذه الحالة لابد من استعراض القرائن التي تُوَصل إلى معرفة ذلك. **وتارة** لا يصرح بلفظ السبب ولكن يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة، وهذه العبارة مثل تلك في الدلالة على السببية أيضًا.

---

(١)صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الأحقاف، قوله تعالى: (والذي قال لوالديه... الآية)، (٧٥٦/٨) رقم الحديث ٤٨٧٢.

(٢)الزركشي، البرهان، مرجع سابق، ٢٣/١.

(٣)الواحدي، على بن أحمد بن محمد بن على أبو الحسن الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ص ٣.

ومن الأمثلة على ذلك ما روي عن ابن عباس قال: لما نزلت (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) [1]، خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه". فقالوا من هذا الذي يهتف فقالوا محمد. فاجتمعوا إليه فقال "يا بني فلان يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب" فاجتمعوا إليه فقال "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي". قالوا ما جربنا عليك كذبا. قال "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد". قال فقال أبو لهب تبا لك ألما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبي لهب وقد تب [2].

نماذج لبعض الآيات التي لها سبب نزول[3]:

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس، "قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلا فله كذا ومن سر أسيرا فله كذا وكذا فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات وأما الشبان فسار عوا إلى القتال وغنائم قالت: المشيخة للشبان أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءا ولو كانت منكم شيء للجأتم إلينا فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم"، فنزلت (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) [4].

وروى أحمد عن أبي وقاص "قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتل به سعيد بن العاص وأخذ سيفه فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اذهب فاطرح في القبض فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: إذهب فخذ سيفك".

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الشعراء، قوله تعالى: (أنذر عشيرتك... الآية)، (٥٠٢/٨) رقم الحديث ٤٤٩٢.

(٣) السيوطي، لباب النقول أسباب النزول، ١٠٦/١.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ١.

وروىأبوداودوالترمذيوالنسائيعنسعد"قال:

لماكانيومبدرجئتفيسيففقلتيارسولاللهإناللهشفىصدريمنالمشركينهبليالسيففقال: هذاليسليولالكفقلت: عسىأنيعطيهذامنلايبليبلائيفجاءنيالرسولصلىاللهعليهوسلمفقال:

إنكسألتنيوليسليوإنهقدصارليوهوللك"قال:

فنزلت(**يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ**).

وأخرجابنجريرعنمجاهد:

أنهمسألواالنبيصلىاللهعليهوسلمعنالخمسبعدالأربعةالأخماسفنزلت(**يسألونكعنالأنفال** ...)الآية.

قولهتعالى:

(**كَمَاأَخْرَجَكَرَبُّكَمِنْبَيْتِكَبِالْحَقِّوَإِنَّفَرِيقًامِنَالْمُؤْمِنِينَلَكَارِهُونَ**)[1]أخرجابنأبيحاتموابنمردويهعنأبيأيوبالأنصاري" قال: قاللنارسولاللهصلىاللهعليهوسلمونحنبالمدينةوبلغهأنعيرأبيسفيانقدأقبلت: ماترونفيهالعلاللهيغنماهاويسلمنافخرجنافسرنايوماأويومينفقال: ماترونفيها؟فقلنا: يارسولاللهمالناطاقةبقتالالقومإنماأخرجناللعيرفقالالمداد: لاتقولواكماقوملموسى: اذهبأنتوربكفقاتلاأناهههناقاعدون"فانزلالله(**كَمَاأَخْرَجَكَرَبُّكَمِنْبَيْتِكَبِالْحَقِّوَإِنَّفَرِيقًامِنَالْمُؤْمِنِينَلَكَارِهُونَ**)،وأخرجابنجريرعنابنعباسنحوه.

قولهتعالى:

(**إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ**)[2]،روىالترمذيعنعمربنالخطاب"قال:

نظرنبياللهصلىاللهعليهوسلمإلىالمشركينوهمألفوأصحابهثلاثمائةوبضعةعشررجلافاستقبلالقبلةثمإنتهلكهذهالعصبةمنأهلالإسلاملاتعبدفيالأرضفمازاليهتفبربهمادايديهمستقبلالقبلةحتىسقطرداؤهفأتاهأبوبكرفأخذرداءهوألقاهعلىمنكبيهثمالتزمهمنورائهوقال:

يانبياللهكفاكمناشدتكربكفإنهسينجزلكماوعدنفأنزلالله(**إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ**)فأمدهماللهبالملائكة.

---

(١)سورة الأنفال، الآية: ٥.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ٩.

قولهتعالى :

(إِنْتَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)[1]، وروىالحاكمعنعبداللهبنثعلبةابنصغيرقال: كانالمستفتحأباجهلفإنهقدالحينالتقىالقوم : اللهمأينا كانأقطعالرحموأتىبمالايعرففاحنهالغداةو كانذلكاستفتاحافأنزلالله(إِنْتَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ) – إلىقوله–(وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)،أخرجابنأبيحاتمعنعطيةقال: قالأبوجهل: اللهمانصرأعزالفئتينوأكرمالفرقتينفنزلت.

قولهتعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[2]،روىسعيدبنمنصير وغيرهعنعبداللهبنأبيقتادةقال:

نزلتهذهالآية(لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ)فيأبيلبابةبنعبدالمنذرسألهبنوقريظةيومقريظةماهذاالأمر؟فأشارإلىحلقهيقولالذبحفنزلتنقالأبولبابة: مازالتقدمايحتىعلمتأنيخنترسولالله.

قولهتعالى: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)[3]، اخرجالواحديعنابنعمرقال: كانوايطوفونالبيتويصفقونويصفرونفنزلتهذهالآية.

وأخرجابنجريرعنسعيدقال:

كانتقريشيعارضونالنبيصلىاللهعليهوسلمفيالطوافيستهزئونبهويصفرونويصفقونفنزلت.

قولهتعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)[4]، قالابنأسحق:

لماأصيبتقريشيومبدرورجعوإلىمكةمشىعبداللهبنأبيربيعةعكرمةبنأبيجهلوصفوانبنأبيأميةفيرجالمنقريشأصيبآباؤهمأبناؤهمفكلموأباسفيانومنكانلهفذلكالعيرمنقريشتجارةفقالوا:

يامعشرقريشإنمحمدقدوتركموقتلخياركمفأعينوناهذاالمالعلىحربهفلعلناأنندركمنهثأرافنفعلوهنففيهمكماذكر عنابنعباسأنزلالله(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ)إلىقوله(يُحْشَرُونَ).

وأخرجابنأبيحاتمعنالحكيمبنعتبةقالنزلتفيأبيسفيانأنفقعلىالمشركينأربعينأوقيةمنذهب.

---

(١)سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٤)سورة الأنفال، الآية: ٣٦.

وأخرجابنجريرعنابنأبزيوسعيدبنجبيرقالا:

نزلتفيأبيسفيانااستأجريومأحدألفينمنالأحباشليقاتلبهمرسولاللهصلىاللهعليهوسلم.

قولهتعالى:

(وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَخَرَجُوا مِنْدِيَارِهِمْبَطَرًاوَرِئَاءَالنَّاسِوَيَصُدُّونَعَنْسَبِيلِاللَّهِوَاللَّهُبِمَايَعْمَلُونَمُحِيطٌ)[1]،أخرجابنجريرعنمحمدبنكعبالقرظيقال:

لماخرجتقريشمنمكةإلىبدرخرجوابالقيانوالدفوففأنزلالله:(وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَخَرَجُوا مِنْدِيَارِهِمْبَطَرًاوَرِئَاءَالنَّاسِوَيَصُدُّونَعَنْسَبِيلِاللَّهِوَاللَّهُبِمَايَعْمَلُونَمُحِيطٌ).

وقولهتعالى: (إِنَّشَرَّالدَّوَابِّعِنْدَاللَّهِالَّذِينَكَفَرُوا فَهُمْلَايُؤْمِنُونَ)[2]،أخرجأبوالشيخعنسعيدبنجبيرقال:

نزلت(إِنَّشَرَّالدَّوَابِّعِنْدَاللَّهِالَّذِينَكَفَرُوا فَهُمْلَايُؤْمِنُونَ)فيستةرهطمناليهودفيهمابنالتابوت.

أخرجالطبرانيوغيرهمنطريقسعيدبيجبيرقال:

لماأسلممعالنبيصلىاللهعليهوسلمتسعةوثلاثونرجلاوامرأةثمأنعمرأسلمفكانوااربعينترل(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ)[3].

أخرجابنأبيحاتمبسندصحيحعنسعيدبنجبيرقال:

لماأسلممعالنبيصلىاللهعليهوسلمثلاثةوثلاثونرجلاوستنسوةثماسلمعمرنزلت(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ)، وأخرجأبوالشيخعنسعيدبنالمسيبقال:

لماأسلمعمرأنزلاللهفيإسلامه(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ).

قولهتعالى:

(إِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُوا مِائَتَيْنِوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌيَغْلِبُوا أَلْفًامِنَالَّذِينَكَفَرُوا بِأَنَّهُمْقَوْمٌلَايَفْقَهُونَ)[4]أخرجأسحقبناهويهفيمسندهعنابنعباسقال:

لماافترضاللهعليهمأنيقاتلالواحدعشرةثقلوشقفوضعاللهعنهمإلىأنيقاتلالواحدرجلينفأنزلالله(إِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُوا مِائَتَيْنِوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌيَغْلِبُوا أَلْفًامِنَالَّذِينَكَفَرُوا بِأَنَّهُمْقَوْمٌلَايَفْقَهُونَ).

---

(١)سورة الأنفال، الآية: ٤٧.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ٥٥.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

(٤)سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

قولهتعالى:

(مَاكَانَلِنَبِيٍّأَنْيَكُونَلَهُأَسْرَىحَتَّىيُثْخِنَفِيالْأَرْضِتُرِيدُونَعَرَضَالدُّنْيَاوَاللَّهُيُرِيدُالْآخِرَةَوَاللَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ)[1]روىأحم دوغيرهعنأنسقالاستشارالنبيصلىاللهعليهوسلمفيالأساريومبدرفقال:

إناللهقدأمكنكممنهمفقالعمربنالخطابفقال: يارسولاللهاضربأعناقهمفأعرضعنهفقالأبوبكر: نريأنتعفوعنهموأنتقبلمنهمالفداءفعفاعنهموقبلمنهمالفداءفأنزلالله(لَوْلَاكِتَابٌمِنَاللَّهِسَبَقَلَمَسَّكُمْفِيمَاأَخَذْتُمْعَذَابٌ عَظِيمٌ)[2]وروىأحمدوالترمذيوالحاكموابنمسعود"قال:لماكانيومبدروجيءبالأساريقالرسولاللهصلىاللهعليه وسلم: ماتقولانفيهؤلاءالأساري"،الحديثوفيه: فنزلالقرآنبقولعمر(مَاكَانَلِنَبِيٍّأَنْيَكُونَلَهُأَسْرَىحَتَّىيُثْخِنَفِيالْأَرْضِتُرِيدُونَعَرَضَالدُّنْيَاوَاللَّهُيُرِيدُالْآخِرَةَوَاللَّهُعَزِيزٌحَ كِيمٌ)إلىآخرالآيات[3].

وعند قول الله تعالى:

(الَّذِينَآمَنُواوَهَاجَرُواوَجَاهَدُوافِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِهِمْوَأَنْفُسِهِمْأَعْظَمُدَرَجَةًعِنْدَاللَّهِوَأُولَئِكَهُمُالْفَائِزُونَ) [4].

تفرد الإمام أبو السعود بإيراد تفسيرًا بالمأثور ذاكرًا فيه أسباب نزول الآية موجهًا توجيهًا بلاغيًا متعلقًا بالمشبة: في قول الله تعالى: (هُمُالْفَائِزُونَ) حيث قال: "روىأنعليًاقال:للعباسرضياللهعنهمابعدإسلامه"ياعمألاتهاجرونألاتلحقونبرسولاللهفقال:ألستفيأفضلمنالهجر ةأسقىحاجبيتاللهوأعمرالمسجدالحرامفلمانزلتقالماأرانيإلاتاركًاسقايتنافقال:أقيمواعلىسقايتكمفإنلكمفيهاخ يرًا".وروىالنعمانبنبشيرقال:"كنتعندمنبررسولاللهفقالرجلماأباليألاًّأعملعملابعدأنأسقيالحاجوقالآخرماأباليأن لاأعملعملابعدأنأعمرالمسجدالحراموقالآخرالجهادفيسبيلاللهأفضلمماقلتمفزجرهمعمررضياللهعنهوقال:لاترفع واأصواتكمعندمنبررسولاللهوهويومالجمعةولكنإذاصليتماستفتيترسولاللهفيمااختلفتمفيهفدخلفأنزلاللهعزو

(١)سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ٦٨.

(٣)السيوطي، لباب النقول أسباب النزول،١/١٠٦.

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، (٣/١٤٩٩) رقم الحديث ١٨٧٩ من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

جلهذهالآية[1]والمعنىأجعلتمأهلالسقايةوالعمارةمنالمؤمنينفيالفضيلةوالرفعةكمنآمنباللهواليومالآخروجاهدفي سبيلهأوأجعلتموهماكالإيمانوالجهادوإنماليذكرالإيمانفيجانبالمشبهمعكونهمعتبرافيهقطعاتعويلاعلىظهورالأمرو إشعارابأنمدارإنكارالتشبيههوالسقايةوالعمارةدونالإيمانوإنماليتركذكرهفيجانبالمشبهبهأيضاتقويةللإنكاروتذك يرالأسبابالرجحانومبادئالأفضليةوإيذانابكمالالتلازمبينالإيمانوماتلاهومعنىعدمالاستواءعنداللهتعالىعلىهذا التقديرظاهروكذاأعظميةدرجةالفريقالثانيوأماقولهتعالى(**واللهلايهديالقومالظالمين**)فالمرادبهعدمهدايتهتعالىلهم لمعرفةالراجحمنالمرجوحوظلمهمبوضعكلمنهماموضعالآخرلاعدمالهدايةمطلقاولاالظلمعمومماوالقصرفيقوله تعالى(**وأولئكهمالفائزون**)بالنسبةإلىدرجةالفريقالثانيأوإلىالفوزالمطلقادعاءكمامروالله أعلى وأعلم"[2].

المبحث الرابع

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ٨٣/٤.

(التفردات العقدية)

التفردات العقدية:

العقيدة لغةً: من العقد والربط والإحكام والتوثيق واليقين والجزم، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾[1].

العقيدة اصطلاحًا: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.

---

(١) سورة المائدة، من الآية: ٨٩.

(٢) عبدالكريم الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ص ٢٩، ٣٠.

أو: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقًا للواقع لا يقبل شكًا ولا ظنًا فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمى عقيدة[1].

تُعد قضية التأويل من أخطر القضايا التي واجهت المفسرين قديمًا وحديثًا قال تعالى: **(وَمَايَعْلَمُتَأْوِيلَهُإِلَّااللَّهُوَالرَّاسِخُونَفِيالْعِلْمِ)**[2]، فقد تناول القرآن الكريم بالتفسير والتأويل كثير من الراسخين في العلم وتناولوا من خلال تفاسيرهم آيات الاعتقاد، فنثروا لنا المسائل الاعتقادية تأسيسًا وتقعيدًا وتدليلًا واستشهادًا، بيد أنهم تفاوتوا في ذلك:

فمنهم المقل المكتفي بالإشارة كالجلالين جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي في تفسيرهما الموسوم بـــ (الجلالين).

ومنهم المُكثر في ذكر المسائل العقدية كالفخر الرازي في تفسيره المسمى بـــ (مفاتيح الغيب).

ومنهم المتوسط في ذكر المسائل العقدية وبيانها والكلام فيها كالإمام البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، والإمام النسفي في تفسيره (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، والإمام أبي السعود في تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم).

ومنهم المنتصر لمذهبه العقدي كتفاسير الفرق المبتدعة كالزمخشري في تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، والقاضي عبدالجبار في تفسيره (تنزيه القرآن عن المطاعن) وغيرهما.

وكم تحتاج المكتبة الإسلامية والبحوث القرآنية إلى تفسير يتناول آيات الاعتقاد وحدها بالتفسير والتأويل المحمود تأسيسًا وتقعيدًا وتدليلاً للمسائل الاعتقادية مع تطبيقاتها العلمية وإنزالها على حياة الأمة المعاصرة، متناولة قضايا الأمة المصيرية من منظار عقدي فاعل، يخرج الأمة من ظلمات التيه إلى نور الإيمان، وهو ما يطلق عليه بالتفسير العقدي.

---

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧.

... ومن خلال هذا البحث نجد أن الإمام أبا السعود في آيات أسباب النصر تناول بعض المسائل العقدية متفردًا فيها عن الإمام ابن كثير.

وهي المسائل المتعلقة بـــــ:

المطلب الأول: الكبائر والصغائر.

المطلب الثاني: الإيمان يزيد وينقص.

المطلب الثالث: أسماء الله الحُسنى.

المطلب الرابع: الولاء والبراء.

المطلب الخامس: خلق أفعال العباد.

المطلب السادس: الأعمال غير موجبة للثواب.

المطلب السابع: الإيمان باليوم الآخر.

..... وفيما يلي تفصيل ذلك وتوضيحه:

المطلب الأول

"الكبائر والصغائر"

فعند قول الله تعالى:

(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ). [1]

(١)سورة آل عمران، الآية: ١٤٧.

قال الإمام أبو السعود في قوله تعالى: **(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا)**: "ربنااغفرلناذنوبناأيصغائرنا"(١).

قال الإمام القرطبي: "**(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا)**يعنيالصغائر**(وإسرافنا)**يعنىالكبائروالإسراف: الإفراطفيالشيءومجاوزةالحد"(٢).

قال العلامة محمد رشيد رضا: **(وماكانقولهمإلاأنقالواربنااغفرلناذنوبنا)**"أيماكانلهممنقولفيتلكالحالالتياعتصموافيهابالصبروالثبات،وعزةالنفس،وشدةالبأسإلاذلكالقولالمنبئعنقوةإيمانهم،وصدقإرادتهم،وهوالدعاءبأنيغفراللهلهمبجهادهمماكانوافيهمنالذنوبوالتقصيرفيإقامةالسنن،أوالوقوفعندماحددتهالشرائع،وإسرافنافيأمرنابالغلوفيه،وتجاوزالحدودالتيحددتهاالسنله.."(٣)

هذه الآية تتضمن قضيَّة مهمَّة من قضايا العقيدة ألا وهي مسألة الكبائر والصغائر من الذنوب، وسوف أتناول هذه القضية –إن شاء الله– من خلال ثلاث نقاط:

أولاً: تعريف الكبيرة والصغيرة.

ثانيًا: حكم أصحاب الكبائر.

ثالثًا: الأسباب التي تسقط عقوبة السيئات.

أولًا: تعريف الكبيرة والصغيرة(٤):

الكبيرة: اختلف العلماء في الكبائر على تعريفات كثيرة وأمثلُها: ما يترتب عليها حد أو توعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب.

الصغيرة: اختلفت عبارات السلف في تعريف الصغائر وأمثلُها: الصغيرة ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة والمراد بالوعيد الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب؛ فإن الوعيد الخاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنيا أعني المقدرة فالتعزير في الدنيا نظير الوعيد بغير النار أو اللعنة أو الغضب.

ثانيًا: حكم أصحاب الكبائر:

مذهب أهل السُنة:

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ١٦٧/٢.

(٢)القرطبي، مرجع سابق، ١٢٨/٢.

(٣)محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، ط، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م)، ١٤٢/٤.

(٤) د/صلاح الصاوي، تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، (طباعة خاصة بالجامعة الأمريكية المفتوحة ٢٠٠٨)، ص ٤٦.

قال الإمام الطحاوي[1]–رحمه الله–: "وَأَهْلُ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّارِ لَا يُخَلَّدُونَ، إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحِّدُونَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَائِبِينَ بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللَّهَ عَارِفِينَ. وَهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ وَحُكْمِهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ، كَمَا ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: **(وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)**، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ بِعَدْلِهِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ"[2]

أشار الإمام الطحاوي بهذا الرد على قول الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار. وتخصيصه أمة محمد صلى الله عليه وسلم يفهم منه أن أهل الكبائر من غيرهم قبل نسخ تلك الشرائع به حكمهم مخالف، وفيه نظر، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان و لم يخص أمته بذلك بل ذكر الإيمان مطلقًا.

وقول الإمام الطحاوي: "وَهُمْ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ وَحُكْمِهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ.." يتبين لنا من هذا القول أن الله سبحانه وتعالى فصل بين الشرك وغيره لأن الشرك أكبر الكبائر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبر الله تعالى أن الشرك غير مغفور وعلق غفران ما دونه بالمشئية، والجائز يعلق بالمشيئة دون الممتنع. ولو كان الكل سواء لما كان للتفصيل معنى.

ولأنه علق هذا الغفران بالمشيئة وغفران الكبائر والصغائر بعد التوبة مقطوع به غير معلق بالمشئية كما قال تعالى:

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [3].

فوجب أن يكون الغفران المعلق بالمشيئة هو غفران الذنوب سوى الشرك بالله قبل التوبة. لكن أمر ينبغي التفطن له وهو أن الكبيرة قد يقترن بها من الحياء والخوف والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر، وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحياء وعدم المبالاة وترك الخوف والاستهانة بها ما يلحقها بالكبائر. وهذا أمر مرجعه إلى ما يقوم بالقلب وهو قدر زائد على مجرد الفعل. والإنسان يعرف ذلك من نفسه وغيره[4].

---

(١) هو الإمام: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الأزدي، إمام جليل القدر مشهور في الآفاق، ولد عام ٢٣٠هـ، من مؤلفاته العظيمة: مشكل الآثار – العقيدة الطحاوية، توفي عام ٣٢١هـ، السمعاني، الأنساب، مرجع سابق، ١٩٨/١، والذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٢٧/١٥، وابن كثير، البداية النهاية، مرجع سابق، ١٧٤/١١.

(٢) الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن سليمان الأزدي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الألباني، ط٨، (المكتب الإسلامي ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م) ص ٣٦٩.

(٣)سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٤) د/صلاح الصاوي، مرجع سابق، ص ٤٨.

ثالثًا: الأسباب التي تسقط عقوبة السيئات:

إذا وقع العبد المؤمن في المعصية فإن الله سبحانه وتعالى قد فتح لعباده أبواب رحمته للخلاص من عقوبة ما يقعون فيه إذا أخلصوا واتقوا. هذا وقد استقرأ بعض العلماء الأسباب التي تسقط العقوبة عن المعاصي في نصوص القرآن والسنة، وألخص ما خلص إليه شارح العقيدة الطحاوية في هذا الموضوع، فقد قال: "إن فاعل السيئات يسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب عرفت بالاستقراء من الكتاب والسنة"(١) ثم ذكر منها ما يلي:

السبب الأول: التوبة، فقد قال تعالى: **(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا)** (٢)؛ وقال أيضًا: **(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)** (٣).

والتوبة التي تسقط العقوبة هي التوبة النصوح، وكون التوبة سببًا لغفران الذنوب وعدم المؤاخذة بها مما لا خلاف فيه بين الأمة، وليس شيء يكون سببًا لغفران جميع الذنوب إلا التوبة.

قال تعالى: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)** (٤).

السبب الثاني: الاستغفار، فقد قال تعالى: **(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)** (٥).

والاستغفار تارة يذكر وحده وتارة يقرن بالتوبة، فإن ذكر وحده دخلت معه التوبة، كما إذا ذكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار وذلك عند الإطلاق.

السبب الثالث: فعل الحسنات، فقد قال سبحانه وتعالى: **(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)** (٦).

---

(١)الطحاوي، مرجع سابق، ص ٣٦٩.

(٢)سورة مريم، الآية: ٥٩، ٦٠.

(٣)سورة البقرة، الآية: ١٦٠.

(٤)سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٥)سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٦)سورة هود، الآية: ١١٤.

السبب الرابع: الوقوع في المصائب الدنيوية، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "عَنْأَبِيسَعِيدٍ،وَأَبِيهُرَيْرَةَأَنَّهُمَاسَمِعَارَسُولَاللهِصَلَّىاللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ،يَقُولُ: «مَايُصِيبُالْمُؤْمِنَمِنْوَصَبٍ،وَلَانَصَبٍ،وَلَاسَقَمٍ،وَلَاحَزَنحَتَّىالْهَمِّيُهَمُّهُ،إِلَّاكُفِّرَبِهِمِنْسَيِّئَاتِهِ»"(١).

واعلم أن تكفير الخطايا يكون بسبب وقوع المعصية نفسها، فإذا صبر المبتلى فاز بثواب جديد فوق تكفير خطاياه، وإن سخط اكتسب إثمًا جديدًا، ويبقى تكفير خطاياه بوقوع المصيبة.

السبب الخامس: عذاب القبر.

السبب السادس: أهوال يوم القيامة وشدائده.

السبب السابع: شفاعة من أذن الله لهم بالشفاعة يوم القيامة.

السبب الثامن: عفو أرحم الراحمين من غير شفاعة، كما قال تعالى: (**وَيَغْفِرُمَادُونَذَلِكَلِمَنْيَشَاءُ**)(٢).

السبب التاسع: دعاء المؤمنين واستغفارهم في الحياة وبعد الممات.

السبب العاشر: ما يهدى للعبد المؤمن من ثواب صدقة أو قراءة أو حج أو نحو ذلك.

المطلب الثاني

"الإيمان يزيد وينقص"

فعند قول الله تعالى:

(**الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ**) (٣).

قال الإمام أبو السعود في قول الله تعالى: (**فَزَادَهُمْإِيمَانًا**): "والمعنىأنهملميلتفتوا إلىذلكبلثبتبهيقينُهمباللهتعالىوازدادواطمئنانُهمموأظهرواحميةَالإسلاموأخلصواالنيةَعنده،وهودليلٌعلىأنالإيمانَيتفاوتزيادةًونقصانًافإنازديادَاليقينبالإلْفِوكثرةِالتأملِوتناصُرِالحججممالاريب

(١)صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، ١٩٩٢/٤. رقم الحديث ٢٥٧٣.

(٢)سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٣)سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

بفيه، ويعضده قولُ ابن عمر رضي الله عنهما قلنا: يا رسول الله الإيمانُ يزيدُ وينقص، قال: "نعم يزيد حتى يدخل صاحبها الجنة وينقص حتى يدخل صاحبها النار"(١)،(٢).

وعند قول الله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِقُلِالْأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِفَاتَّقُوااللَّهَوَأَصْلِحُوا ذَاتَبَيْنِكُمْوَأَطِيعُوااللَّهَوَرَسُولَهُإِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)** (٣).

تعرض الإمام لقضية عقدية أُخرى وهي كمال الإيمان في قول الله تعالى: **(إِنْكُنْتُمْمُؤْمِنِينَ)** حيث قال:

"والمرادُ بالإيمان كمالُها أي إن كنتم كاملي الإيمان فإن كمالَ الإيمان يدور على هذه الخِصال الثلاثِ: طاعةُ الأوامرِ واتقاءُ المعاصي وإصلاحُ ذاتِ البين بالعدل والإحسان"(٤).

وسأتناول الكلام عن الإيمان من حيث زيادة الإيمان ونقصانه لأهميته:

اختلف العلماء في قضية زيادة الإيمان ونقصه، فمن أدخل العمل في مسماه قال بذلك، ومن قصره على الإقرار والتصديق لم يقل به، ومع هذا فإن الفريق الذي لا يرى زيادة الإيمان ونقصه يصرح بأن الناس يتفاضلون بالتقوى والعمل الصالح، ويتفاوتون في الأجر والمكانة عند الله تعالى.

---

(١) أورده الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ٢١١/٣. قال روى مالك عن نافع عن ابن عمر وذكره. وعزاه الزيلعي إليه في تخريج أحاديث الكشاف (٢٤٨/١)، وذكر الإسناد كاملاً قال: رواه الثعلبي أخبرنا ابن فنجوية ثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ثنا أبي ثنا علي بن عبدالعزيز ثنا أبو القاسم حبيب بن عيسى بن فروخ ثنا إسماعيل بن عبدالرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر... الحديث. وبدراسة الإسناد تبين أن موسى بن محمد بن علي أكثر عنه الثعلبي و لم أعرفه، وحبيب بن عيسى بن فروخ هذا مجهول، كما أن إسماعيل بن عبد الرحمن لم يرو عن مالك؛ فالإسناد ضعيف. والله تعالى أعلى وأعلم.

(٢) أبو السعود، مرجع سابق، ١٩٦/٢.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ١.

(٤) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٧/٤.

يقول الإمام الطحاوي –رحمه الله– في العقيدة الطحاوية: "وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ، وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ[1]، وَالتَّفَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِالْخَشْيَةِ وَالتُّقَى، وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى، وَمُلَازَمَةِ الْأَوْلَى"[2].

وعلى أية حال فإن ظواهر النصوص القرآنية الكريمة والنبوية الشريفة تدل على أن الإيمان يزيد وينقص، **منها:**

أولًا: الأدلة من القرآن:

منها قوله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)** [3]، وقوله تعالى: **(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)** [4]، وقوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)** [5]، وقوله تعالى: **(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)** [6].

وقول الله تعالى:

(وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ)[7]

---

(١)يقول د/ سفر الحوالي في رسالة (ظاهرة الإرجاء): "قوله: **(وأهله في أصله سواء)** يدل على أن للإيمان أصلًا، وفرعًا أو فروعًا هو أعمال الجوارح وأعمال القلب. فيقال: إن كان الفرع داخلًا في مسمى الأصل كما هو الشرع واللغة والعرف، لم يعد الإيمان واحدًا، بل متفاوتًا متفاضلًا كإثباته التفاضل في الخشية والتقى. وإن كان غير داخل في مسماه، فقوله: **(أهله في أصله سواء)** غير دقيق، فينبغي أن يقول: وأهله فيه سواء. والذي دفعه –رحمه الله– إلى الوقوع في هذا هو محاولته الجمع بين مذهبي السلف وأبي حنيفة، لأن الرجل حنفي سلفي"، د/ سفر الحوالي، رسالة ظاهرة الإرجاء، ٤١٣/٢، د/صلاح الصاوي، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢)الطحاوي، مرجع سابق، ص ٣٧٥.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ٢.

(٤)سورة مريم، الآية: ٧٦.

(٥)سورة الفتح، الآية: ٤.

(٦)سورة آل عمران، الآية، ١٧٣.

(٧)سورة التوبة، الآية، ١٢٤، ١٢٥.

ثانيًا: الأدلة من السُنة:منها:

قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك[1]–رضي الله عنه–: "**لَايُؤْمِنُأَحَدُكُمْحَتَّىأَكُونَأَحَبَّإِلَيْهِمِنْوَلَدِهِوَوَالِدِهِوَالنَّاسِأَجْمَعِينَ**"[2]

والمراد نفي الكمال ونظائره كثيرة.

ومن الأحاديث الدالة على هذا ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه–" أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:"**الإِيمَانُبِضْعٌوَسَبْعُونَأَوْبِضْعٌوَسِتُّونَشُعْبَةًأَعْلاهَاقَوْلُلاَإِلَهَإِلاَّاللَّهُوَأَدْنَاهَاإِمَاطَةُالأَذَىعَنالطَّرِيقِوَالْحَيَاءُشُعْبَةٌمِنَ الإِيمَانِ**"[3].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "**مَنْرَأَىمِنْكُمْمُنْكَرًافَلْيُغَيِّرْهُبِيَدِهِفَإِنْلَمْيَسْتَطِعْفَبِلِسَانِهِفَإِنْلَمْيَسْتَطِعْفَبِقَلْبِهِوَذَلِكَأَضْعَفُالإِيمَانِ**"[4].

ثالثًا: الأدلة من الآثار:وكلام الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى كثير أيضًا **منه:**

قول أبي الدرداء –رضي الله عنه– "**من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد هو أم ينتقص**"، وكان عمر–رضي الله عنه– يقول لأصحابه "**هلموا نزداد إيمانًا**" فيذكرون الله عز وجل، وكان عبدالله بن مسعود يقول في دعائه:"**اللهم زدنا إيمانًا ويقينًا وفقهًا**".

---

(١)هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثًا. مولده بالمدينة وأسلم صغيرًا وخدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ٢٤/٢.

(٢)صحيح البخاري كتاب الصوم، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ٢٣/١، رقم الحديث ١٣، وصحيح مسلم كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤٩/١، رقم الحديث ١٧٨).

(٣)صحيح البخاري مع فتح الباري (٤٤/١)، وصحيح مسلم واللفظ له كتاب باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ٦٣/١، رقم الحديث٣٥.

(٤)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ٥٠/١، رقم الحديث ١٨٦.

وغير ذلك الكثير، وقوله:

"وَأَهْلُهُفِيأَصْلِهِسَوَاءٌوَالتَّفَاضُلُبَيْنَهُمْبِالْخَشْيَةِوَالتُّقَى،وَمُخَالِفَةِالْهَوَى،وَمُلَازِمَةِالْأَوْلَى".

فيشير الإمام الطحاوي إلى أن التفاوت بين المؤمنين بأعمال القلوب، وأما التصديق فلا تفاوت فيه. والمعنى الأول أظهر قوة والله أعلم بالصواب(١).

ونجد أن الإمام أبا السعود تفرد بتلك القضية الإيمانية عن الإمام ابن كثير في هذه الآيات محل الدراسة، والله تعالى أعلى وأعلم.

المطلب الثالث

"أسماء الله الحُسنى"

فعند قول الله تعالى:

(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ). (٢)

(١) د/ صلاح الصاوي، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

ذكر الإمام تفردًا عقديًا متعلقًا بأسماء الله الحُسنى في قول الله تعالى: **(وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)** حيث قال: "**(وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ)** أي يحسبُنا الله وكافينا منأحسبه إذا كفاه والدليل على أنه بمعنى المحسب أنه لا يستفيد بالإضافة تعريفًا فيقول كهذا رجل حسبك"[1].

سأتناول من خلال هذه الآية الكلام على اسم الله (الحسيب)، ودليل هذا الاسم من القرآن:

أسماء الله الحُسنى:

.. إن الإيمان بالله تعالى يستلزم الإيمان بأسمائه وصفاته وهو ما يطلق عليه توحيد الأسماء والصفات، والاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل متصف بجميع صفات الكمال ومتنزه عن جميع صفات النقص، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه أو أثبته له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تشبيه[2]. ومن أسماء الله الحُسنى التي معنا في هذا المبحث اسم الله (**الحسيب**).

دليل هذا الاسم من القرآن:

قال الله تعالى: **(وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)**[3].

"**والحسيب** سبحانه هو العليم الكافي الذي قدر أرزاق الخلائق قبل خلقهم، ووعد باستكمال العباد لأرزاقهم على مقتضى حكمته في ترتيب الأسباب، فضمن ألا تنفد خزائنه من الإنفاق، فهو الحسيب الرزاق، وهو القدير الخلاق ، وهو سبحانه أيضًا الحسيب الذي يكفي عباده إذا التجئوا إليه أو استعانوا به واعتمدوا عليه، وهو الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها، ويضبط مقاديرها وخصائصها، ويحصي أعمال المكلفين في مختلف الدواوين، ويحصي أرزاقهم وأفعالهم ومآلهم في حال وجودهم وبعد موتهم وعند حسابهم يوم يقوم الأشهاد فهو المجازي للخليقة عند قدومها بحسناتها وسيئاتها.

والحسيب أيضا هو الكريم العظيم المجيد الذي له علو الشأن ومعاني الكمال، وله في ذاته وصفاته الجمال والجلال.

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ١٩٦/٢.

(٢)د/ أحمد مختار عمر، أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ص ١١٩.

(٣)سورة النساء، الآية: ٨٦.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الحسيب الآية التي معنا في قول الله تعالى: **(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ)**.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الحسيب شعوره بعز العبودية وشرفها، وأنه بدونها لا قيمة لحسبه ونسبه، فالكمال اللائق بالإنسان هو تكميل العبودية لله علمًا وعملاً ظاهرًا وباطنًا، وأن يقف العبد مع نفسه على الدوام لمحاسبتها، فيميز حركاتها وسكناتها، فإن كان خاطر النفس عند الهم يقتضي نية أو عقدًا أو عزمًا أو فعلاً أو سعيًا خالصًا لله أمضاه وسارع في تنفيذه، وإن كان لعاجل دنيا أو عارض هوى أو لهو أو غفلة نفاه وسارع في نفيه وتقييده، فالمحاسبة هي المقايسة بين الخير والشر بميزان الشرع والأحكام وتمييز الحلال والحرام، واتقاء الشبهات ما استطاع"[1].

(١)د/ محمود عبدالرازق الرضواني، أصول العقيدة، ط١، (مكتبة سلسبيل ٢٠٠٩م)، ٢/١٢٣٤.

المطلب الرابع

"الولاء والبراء"

فعند قول الله تعالى: (**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**) (١).

ذكر الإمام تفردًا عقديًا متعلقًا بالولاء والبراءفي قوله تعالى: (**فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ**) حيث قال: "فإنالمرادنهيأنيتخذواحدمنالمخاطبينوليًاواحدًامنهمأيإذاكانحالهممماذكرمنودادةكفركمفلاتوالوهم"(٢).

أولاً: لماذا الكلام عن الولاء والبراء؟.

سأتناول الكلام عن عقيدة الولاء والبراء لعظم أهميتها في الشريعة الإسلامية، فالولاء والبراء من مفاهيم **لا إله إلا الله ومقتضاها** ، وهما التطبيق الواقعي لهذهالعقيدة ، وهو مفهوم عظيم في حس المسلم بمقدار وعظمة هذه العقيدة. **فأصل الموالاة:** الحب ، **وأصل المعاداة:** البغض ، وينشأ عنهما من أعمال القلب والجوارح ما يدخل فيحقيقة الموالاة والمعاداة ؛ كالنصرة والأنس والمعاونة ، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلكمن الأعمال ، ولن تتحقق كلمة التوحيد في الأرض إلا بتحقق الولاء لمن يستحق الولاء ،والبراء ممن يستحق البراء قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَعَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) (٣).

..موضوع الولاء والبراء موضوع ذو شأن عظيم وأهمية قصوى، وذلك لأمرين:

أحدهما: صلته بأصل الدين: فصلة الولاء والبراء بأصل الدين صلة وثيقة ومباشرة، فحب الله عز وجل وطاعته هما جماع العبودية، ومحبته تعالى توجب محبة طاعته وأهل طاعته والموالاة على ذلك، وبغض معصيته والمعاداة على ذلك.

---

(١)سورة النساء، الآية: ٨٩.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٣٨٥/٢.

(٣)سورة التوبة، الآية: ٢٣.

فولاية العبد لله عز وجل إنما تكون بمحبته، ونصرة دينه، وتعظيم شعائره، ومحبة أوليائه ونصرتهم، والبراءة من أعدائه ومجاهدتهم. وتحقيق التوحيد يقتضي ألا يحب إلا الله، ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله ولا يعادي إلا لله.

الثاني: غياب هذا الأصل العظيم عن واقع المسلمين اليوم:

فقضية الولاء والبراء بمفاهيمها ومقتضياتها قد غابت عن حس الناس اليوم. إلا من رحم الله وأصبحت من القضايا المهملة في حساب كثير ممن ينتمون إلى الإسلام في العصر الحاضر، فأفرز ذلك كله موالاة للكفار في أمور شتى، **منها:**

- إحلال قوانين الكفار الوضعية محل شريعة رب البرية.
- محبة الكفار وتعظيمهم ونصرتهم على كثير من المؤمنين.
- التشكيك في سُنة النبي صلى الله عليه وسلم والطعن في تدوينها والحط من قدر رواتها وأعلامها.
- قيام دعوات جاهلية جديدة تعتبر ردة عن دين الإسلام مثل دعوة القومية العربية، والحزبية والتحاكم إلى النظم الغربية والتي تتمثل في تلك المصطلحات "العلمانية(١)، والليبرالية(١)، والديمقراطية(٢)".

---

(١)**مفهوم مصطلح العلمانية:** "تعبير العلمانية تعبير لم يرد له ذكر في المعاجم العربية القديمة، وقد ورد هذا التعبير لأول مرة في قاموس ثنائي اللغة [فرنسي-عربي] ألفه أحد مترجمي الحملة الفرنسية واسمه لويس بقطر المصري، وقد طبع جزؤه الأول في مارس ١٨٢٨م، ثم دخلت الكلمة بعد ذلك إلى اللغة العربية، وأول معجم في اللغة العربية ورد فيه هذا التعبير هو المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة. فقد جاء في طبعته الأولى الصادرة سنة ١٩٦٠م: [العلماني]: نسبة إلى العَلْم، بمعنى العالم، وهو خلاف الديني، أو [الكهنوتي]، وبقي الأمر كذلك في الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٧٩م، أما في الطبعة الثالثة، التي صدرت سنة ١٩٨٥م، فقد وردت الكلمة فيه مكسورة العين، بعد أن ظلت مفتوحة في الطبعتين الماضيتين. والعَلْماني (مفتوحة العين) نسبة إلى العَلْم (بفتح العين وسكون اللام) بمعنى العالم، أي: الخلق كله. والعلماني (بكسر العين) نسبة إلى العلم التجريبي، الذي انتصر على الكنيسة بعد صراع مرير، سالت فيه دماء، وأزهقت فيه أرواح، لأن الكنيسة كانت بالمرصاد لكل رأي علمي يعارض التفسير الديني للكتاب المقدس.

- **جناية المصطلحات:** بيد أن استعمال هذا المصطلح بالكسر استعمال ينطوي على قدر كبير من الخطأ والتلبيس.

- **أما انطواؤه على الخطأ** فلأن الكلمة في جذورها الأوروبية لا علاقة لها بالعلم فهي في اللغة الإنجليزية (SECULARISM)، وهذا التعبير لا صلة له بالعلم، فالعلم في كل من الإنجليزية والفرنسية (SCIENCE)، والمذهب العلمي يطلق عليه (SCIENTISM)، أما هذه الكلمة (SECULARISM)،فهي اللادينية أو الدنيوية، فنسبتها إلى العلم خاطئة لانبتات الصلة بين العلم وبين هذا التعبير في جذوره الأوروبية.

- **وأما انطواؤه على التلبيس والإيهام** فلأن في نسبة هذا التعبير إلى العلم ما يحجب حقيقة المعنى الذي يتضمنه هذا التعبير، ويدخله في دائرة القبول العام خاصة أن مجرد الانحياز إلى العلم لا يعني نبذ الإيمان أو استبعاد الدين بالضرورة، بل لابد لإبراز هذا المعنى من التحليل والتوضيح الأمر الذي تأباه طبيعة المصطلحات. وعلى هذا فإن المعنى الصحيح لهذا التعبير هو الفصل بين الدين والدولة، بل بتعبير أدق الفصل بين الدين والحياة، وعدم المبالاة بالدين أو الاعتبارات الدينية، ونزع القداسة عن المقررات الدينية والتعامل معها كمواريث بشرية بحته، وقصر الدين على جانب الشعائر التعبدية الفردية البحتة باعتباره علاقة خاصة بين الإنسان وخالقه". د/ سفر الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية)، ١٦: ١٨ بتصرف، د/ صلاح الصاوي، أصول الإيمان، (الجامعة الأمريكية)، ص ١٨٩، ١٩٠.

(١)**مفهوم مصطلح الليبرالية:** "الليبرالية مصطلح أجنبي معرّب مأخوذ من (Liberalism) في الإنجليزية وفي الفرنسية(Liberalisme)، وهي تعني "التحررية"، ويعود اشتقاقها إلى (Liberty) في الإنجليزية أو في الفرنسية (Liberte)، ومعناها الحرية. د/ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط (بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٧١م) ٤٦١/١.

وهي مذهب فكري يركز على الحرية الفردية، ويرى وجوب احترام استقلال الأفراد، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين مثل: حرية التفكير، والتعبير، والملكية الخاصة، والحرية الشخصية وغيرها. لهذا يسعى هذا المذهب إلى وضع القيود على السلطة، وتقليل دورها، وإبعاد الحكومة عن السوق، وتوسيع الحريات المدنية. ويقوم هذا المذهب على أساس علماني يعظم الإنسان، ويرى أنه مستقل بذاته في إدراك احتياجاته، **تقول الموسوعة الأمريكية الأكاديمية: "إن النظام الليبرالي الجديد (الذي ارتسم في فكر عصر التنوير) بدأ يضع الإنسان بدلًا من الإله في وسط الأشياء، فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شئ، ويمكنهم أن يطوروا أنفسهم ومجتمعاتهم عبر فعل نظامي وعقلاني"**، Academic AmericanEncyclopedia (liberalism). ويقول جميل صليبا: "ومذهب الحرية (liberalism) أيضًا **مذهب سياسي فلسفي يقرر أن وحدة الدين ليست ضرورية للتنظيم الاجتماعي الصالح، وأن القانون يجب أن يكفل حرية الرأي والاعتقاد**"، جميل صليبا، مرجع سابق، ٤٦٥/١. د/ عبد الرحيم بن صمايل السلمي، حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، ط١، (مركز التأصيل للدراسات والبحوث ٢٠٠٩م)، ص ١٠١. **تنبيه:** (تبين لي من خلال استقراءات حول هذا الفكر أن "**الليبرالية**" فكر مفتوح لا يتضمن قضايا معرفية محددة؛ لأنه يدعو إلى حرية الفكر والتسامح، فلا يوجد أفكار معينة صحيحة أو عقائد ثابتة محكمة، فالثقة بالأفكار منافية للحرية، ولهذا لا يوجد لدى الفكر الليبرالي إجابات حول الأسئلة الكبرى في حياة الإنسان؛ لأن من حق كل إنسان أن يجيب بما يشاء، ولا يحق لغيره منعه مهما كان جوابه شاذًا أو منكرًا، ومستند ذلك "الحرية" المفتوحة دون قيد. كما يتبين لنا أن "الليبرالية" **دخلت إلى العالم الإسلامي عن طريق الاستعمار وعملائه من الأحزاب والجمعيات السرية التي تكونت على حين غفلة من المسلمين، وقد كان للنصارى العرب دور بارز في ذلك.**

(٢)**مفهوم مصطلح الديمقراطية:** "هي كلمة يونانية في أصلها، ومعناها: سلطة الشعب، والمقصود بها –بزعمهم– حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق اختيار الشعب لحكّامه، وهي الكذبة التي كان يرددها النظام الشيوعي. ويذكر الباحثون أن أول مَن مارس هذه النظريةَ هم الإغريق في مدينتي "أثينا" و "أسبطرة" ولكنها ارتبطت في الغرب بالنظام السياسي والاقتصادي بخلاف نشأتها عند الإغريق. **فالديمقراطية** مذهبٌ من المذاهب الضالة الخدَّاعة التي أنتجتها العقلية الأوروبية في التفافها على الكنيسة وديانتها الزائفة، والديمقراطية اسم جذاب، إذ يقصدون به العدالة والحرية في الظاهر، مما جعل كثيرًا من المسلمين ومن غيرهم يتأثرون بدعاية المذهب، ظانين أنها تحمل تحت هذا الاسم ما يوحي بظاهره، و لم يعلموا أنها تسمية سراب، وأن المستفدين منها هم الطبقات العليا – طبقة الحكام والأثرياء– الذين هم نسخة عن الإقطاعيين في الزمن القديم، أو مَن لهم غرض في محاربة الأديان، وخصوصًا

- قيام دعوات يروج لها أعداء الإسلام مثل دعوة التقريب بين الأديان، والله عز وجل يقول (إِنَّالدِّينَعِنْدَاللَّهِالْإِسْلَامُ) [1]، وقوله تعالى: (وَمَنْيَبْتَغِغَيْرَالْإِسْلَامِدِينًافَلَنْيُقْبَلَمِنْهُوَهُوَفِيالْآخِرَةِمِنَالْخَاسِرِينَ) [2].

الإسلام. وأهم مبادئ الديمقراطية وأبرز الخصائص الأساسية وأظهرها (سيادة الشعب أو الأمة) والأساس الذي بُنيت عليه نظرية السيادة التى هي لُبّ وحقيقة وأصل الديمقراطيات الحديثة، بما انتهت إليه من الشرك بالله العظيم، لا يمكن أن تصدر إلا عن أساس إلحادي كفري، لأن السيادة لله وحده لا شريك له. أما عن منزلة الديمقراطية في الإسلام، فقد ظهر أن بعض المنخدعين بها قد تصور أنه لا فرقَ بين الديمقراطية وبين الإسلام، بل ويزعم أن مبادئ الديمقراطية هي نفس المبادئ التي دعا إليها الإسلام، ولا شك أن من قرأ ما كتبه علماء المسلمين عن الديمقراطية سيلمس الفرق واضحًا لا خفاء فيه، والقائل بعدم الفرق إما أن يكون جاهلًا، أو مخادعًا، أو ملحدًا مغالطًا. ومن الفوارق الواضحة أن أهداف الديمقراطية وحلولها للمشكلات كلها سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية، أو غير ذلك، هي غير الأهداف وغير الحلول التي جاء بها الإسلام، ولابد أن يحصل الاختلاف بكل بساطة ووضوح، حلول الإسلام دائمة وعامة، وحلول الديمقراطية مؤقتة ولمصالح. كما أن تعاليم الإسلام جاءت من رب العالمين عالم الغيب والشهادة، بينما تعاليم الديمقراطية لم تقم إلا بتجارب البشر، وبالاحتياجات ضد طغيان السلطات الرأسمالية، وقبلها الإقطاع وبالمظاهرات الصاخبة والاضرابات المتوالية، إلى أن ترقوا بمفهوم الديمقراطية إلى ما وصلوا إليه في ظاهر الأمر، بينما الأمر في الإسلام يختلف تمامًا. ذلك أن المسلمين ليسوا في حاجة إلى سلوك مثل تلك المهام، ولا يحتاجون إلا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية؛ ليجدوا أنفسهم في غاية السعادة، وفي غاية التكافل الاجتماعي بمعناه الحقيقي، وفي أتم ما يكون من الأحكام العادلة الرحيمة التي يطبقها المسلم على نفسه قبل أن يُطالب بها غيره. ومَن تصور هذا الفرق هان عليه معرفة الفرق بين الإسلام وبين الديمقراطية، كما أن تعاليم الإسلام تجعل المرءَ يشعر بمسئوليته أمام الله تعالى، وتوجد في داخل نفسه المراقبة الذاتية لله تعالى التي لا تصل إليها أي قوة غير قوة مراقبة الله تبارك وتعالى التي يتغير بموجبها سلوك الإنسان نحو معاملته لربه، ومعاملته لإخوانه المسلمين، بل ومع غير المسلمين في تنظيم بديع لن يصل إليه، بل ولن يقاربه أي تنظيم بشري، وهو عرضة للنقض والتغيير بين كل فترة وأخرى، وفرق بين سلوك ينتج عن مراقبة الله وخوفه،وسلوك ينتج عن غيره. فما من شخص يزعم أن الديمقراطية هي التي تحقق السعادة للشعوب، أو أنها أرحم من التعاليم الربانية، ما من شخص يزعم ذلك إلا وتجده إما جاهلًا جهلًا مركبًا، وإما ملحدًا لا يعرف عن حقيقة الإسلام شيئًا، أو مخدوعًا بشعارات الديمقراطية البراقة لم يتعظ بما يشاهده من حال بُلدان دعاة الديمقراطية. جامعة المدينة العالمية، مذاهب فكرية معاصرة، ص ٢٤٧، ود/ غالب بن علي عواجي – عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة –، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف الإسلام منها، (الشركة العصرية العربية المحدودة للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠١٠م)، ٧٥٩/٢، ومحمد أحمد علي مفتي، نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية، ط١، (كتاب المنتدى – سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ٢٠٠٢م)، ص ١٦.

(١)سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

ثانيًا: تعريف الولاء والبراء: [١].

الولاء: هو الدنو والتقرب والنصرة والمحبة والإكرام والاحترام، والكون من المحبوبين ظاهرًا وباطنًا، وموالاة الكافرين تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا.

أما **البراء:** فهو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار.

وأصل الموالاة: الحب، **وأصل المعاداة:** البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الأعمال.

ثالثًا: عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء:

يلخص شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- معتقد أهل السُنة والجماعة في الولاء والبراء، فيقول: "على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه — وإن ظلمه — فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية، قال الله تعالى: **(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [٢] ، فجعلهم إخوة مع وجود القتال البغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن: أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك. فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه. وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته، وهذا الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم[٣].

---

(١)القحطاني، محمد سعيد، من مفاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الإسلام، ط ٦، (مكة المكرمة، دار طيبة)، ص٢٠.

(٢)سورة الحجرات، الآية: ٩، ١٠.

(٣)ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٠٨/٢٨، ٢٠٩.

يقول الإمام الطبري –رحمه الله– في قول الله تعالى: (لَايَتَّخِذِالْمُؤْمِنُونَالْكَافِرِينَأَوْلِيَاءَمِنْدُونِالْمُؤْمِنِينَوَمَنْيَفْعَلْذَلِكَفَلَيْسَمِنَاللَّهِفِيشَيْءٍ) [1]،"يعني بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر"[2].

كما يقول الإمام الطبري –رحمه الله– في قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَاتَتَّخِذُواالْيَهُودَوَالنَّصَارَىأَوْلِيَاءَبَعْضُهُمْأَوْلِيَاءُبَعْضٍوَمَنْيَتَوَلَّهُمْمِنْكُمْفَإِنَّهُمِنْهُمْإِنَّاللَّهَلَايَهْدِيالْقَوْمَالظَّالِمِينَ)[3]، "ومن يتولى اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنه منهم. فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحدًا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ، وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه، وصار حكمه حكمه، ولذلك حكم من حكم من أهل العلم، لنصارى بني تغلُب، في ذبائحهم ونكاح نسائهم وغير ذلك من أمورهم، بأحكام نصارى بني إسرائيل؛ لموالاتهم إياهم ورضاهم بملتهم، ونصرتهم لهم عليها، وإن كانت أنسابهم لأنسابهم مخالفة، وأصل دينهم لدينهم مفارقًا[4].

ويقول العلامة محمد رشيد رضا، تعليقًا على كلام الطبري: " وقد قيد ابن جرير الولاية بكونها لأجل الدين، كما كانت الحال في تلك العصور، إذ قام المشركون وأهل الكتاب يعادون المسلمين ويقاتلونهم. وقد تقع الموالاة والمحالفة والمناصرة بين مختلفين في الدين لمصالح دنيوية، فإذا حالف المسلمون أمة غير مسلمة على أمة مثلها، لاتفاق مصلحة المسلمين مع مصلحتها، فهذه المحالفة لا تدخل في عموم كلامه، لأنه اشترط أن يكون ذلك لمقاومة المسلمين"[5].

فتأمل رحمك الله، كيف بين أن مناط التكفير بموالاة اليهود والنصارى، هو الرضا بهم وبدينهم، والسخط لما خالف ذلك ومعاداته.

وقال العلامة أبو حيان –رحمه الله– في قول الله تعالى: "(وَمَنْيَتَوَلَّهُمْمِنْكُمْفَإِنَّهُمِنْهُمْ) قال ابن عباس: فإنه منهم في حكم الكفر. أي ومن يتولهم في الدين.

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

(٢)الطبري، مرجع سابق، ٣/٢٢٨.

(٣)سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٤)الطبري، (المرجع السابق)، ٦/١٧٩.

(٥)محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ٦/٤٣٠، ٤٣١.

وقال غيره: ومن يتولهم في الدنيا فإنه منهم في الآخرة. وقيل: ومن يتولهم منكم في العهد، فإنه منهم في مخالفة الأمر. وهذا تشديد عظيم في الانتفاء من أهل الكفر وترك موالاتهم، وإنحاء على عبدالله بن أُبي، ومن اتصف بصفته، ولا يدخل في الموالاة لليهود والنصارى من غير مصافاة، ومن تولاهم في المعتقد فهو منهم في الكفر. وقد استدل بهذا ابن عباس وغيره، على جواز أكل ذبائح نصارى العرب، وقال:(من دخل في دين قوم فهو منهم)"[1].

رابعاً: مظاهر موالاة الكفار، منها:

- **الرضا بكفرهم:**

الرضا بكفر الكافرين وعدم تكفيرهم، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة، لأن حب القلب وبغضه يجب أن يكون كاملًا، فالذي يحب الكافر لكفره كافر بإجماع الأمة، ولم يخالف في ذلك أحد من علماء المسلمين.

- **اتخاذهم أنصارًا وأولياء:**

فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن اتخاذهم أعوانًا وأنصارًا فقال: **(لَايَتَّخِذِالْمُؤْمِنُونَالْكَافِرِينَأَوْلِيَاءَمِنْدُونِالْمُؤْمِنِينَوَمَنْيَفْعَلْذَلِكَفَلَيْسَمِنَاللَّهِفِيشَيْءٍ)** [2].

يقول ابن جرير الطبري في تفسيرها: "من اتخذ الكفار أعوانًا وظهورًا يواليهم على دينهم وظاهرهم على المسلمين، فليس من الله في شيء، أي قد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر. **(إِلَّاأَنْتَتَّقُوامِنْهُمْتُقَاةً)**، أي إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل"[3].

- **الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر:**

أو التحاكم إليهم دون كتاب الله، كما قال الله جل في علاه: **(أَلَمْتَرَإِلَىالَّذِينَأُوتُوانَصِيبًامِنَالْكِتَابِيُؤْمِنُونَبِالْجِبْتِوَالطَّاغُوتِوَيَقُولُونَلِلَّذِينَكَفَرُواهَؤُلَاءِأَهْدَىمِنَالَّذِينَآمَنُواسَبِيلًا)** [4] وهذا المظهر من مظاهر موالاة الكفار وقع فيه كثير من المنتسبين إلى الإسلام اليوم، فالإيمان ببعض ما

(١)أبو حيان، مرجع سابق، ٥٠٧/٣.

(٢)سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

(٣)الطبري، مرجع سابق، ٢٢٨/٣.

(٤)سورة النساء، الآية: ٥١.

عليه الكفار واقع في العالم الإسلامي، لا ينكره إلا مكابر، من ذلك تبني الدساتير العلمانية والأنظمة الوضعية وغير ذلك من المبادئ الكافرة وتطبيقها في بلاد المسلمين وإلزام الناس بطاعتها والانقياد إليها، ونصب العداء لكل مسلم موحد ينادي في الأمة أن تعود إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

- **مودتهم ومحبتهم:**

فقد نهى تعالى عنها فقال: **(لَاتَجِدُقَوْمًايُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَالْيَوْمِالْآخِرِيُوَادُّونَمَنْحَادَّاللَّهَوَرَسُولَهُوَلَوْكَانُوا آبَاءَهُمْأَوْأَبْنَاءَهُمْأَوْإِخْوَانَهُمْأَوْعَشِيرَتَهُمْ)** [1]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "أخبر الله أنك لا تجد مؤمنًا يواد المحادين لله ورسوله، فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاة الأعداء. فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه، كان ذلك دليلًا على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب"[2].

- **الركون إليهم:**

قال تعالى: **(وَلَاتَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُالنَّارُوَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِمِنْأَوْلِيَاءَثُمَّلَاتُنْصَرُونَ)** [3]، قال الإمام القرطبي:"الركون حقيقته الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به"[4].

- **مداهنتهم على حساب الدين:**

مداهنتهم ومداراتهم ومجاملتهم على حساب الدين، قال الله تعالى: **(وَدُّوالَوْتُدْهِنُفَيُدْهِنُونَ)**[5]. والمداهنة والمجاملة والمداراة على حساب الدين أمر قد وقع فيه كثير من المسلمين اليوم، وهذا نتيجة طبيعية للإنهزام الداخلي في نفوسهم، حيث رأوا أن أعداء الله تفوقوا في القوة المادية فانبهروا بهم فأخذوا ينسلخون من تعاليم دينهم مجاملة للكفار وحتى لا يسموهم بأنهم متعصبون والمجاملة والمداهنة قد تبدأ بأمر صغير ثم تنمو حتى تؤدي إلى الخروج عن الملة.

وينبغي في هذا المقام التنبيه إلى الفرق بين المداهنة والمداراة، **فالمداهنة** هي: ترك ما يجب لله والتغافل عنه لغرض دنيوي، وحكمها: أنها محرمة. أما **المداراة** فهي:درء الشر المفسد بالقول اللين، وترك

(١)سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢)ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ١٧/٧.

(٣)سورة هود، الآية: ١١٣.

(٤)القرطبي، مرجع سابق، ٢٠٣/٦.

(٥)محماس بن عبدالله بن محمد الجلعُود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، ط١ (المكتبة التوفيقية).

الغلظة أو الإعراض إذا خيف أشد منه أو مقدار ما يساويه، وحكمها: أنها تجوز فيما لا ينتج عنه قدح في أصل من أصول الإسلام وواجباته، وفيما لا يؤدى إلى ضرر الغير في أموالهم أو أنفسهم.

- **اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين:**

يقول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَاتَتَّخِذُوابِطَانَةًمِنْدُونِكُمْلَايَأْلُونَكُمْخَبَالًاوَدُّوامَاعَنِتُّمْقَدْبَدَتِالْبَغْضَاءُمِنْأَفْوَاهِهِمْوَمَاتُخْفِيصُدُورُهُمْأَكْبَرُقَدْبَيَّنَّالَكُمُالْآيَاتِإِنْكُنْتُمْتَعْقِلُونَ)**[1] نزلت هذه الآية في أناس من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين، ويواصلون رجلًا من اليهود لـــمَا كان بينهم من القرابة والصداقة والجوار، فأنزل الله هذه الآية تنهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منه عليهم[2] وبطانة الرجل خاصته، وقد بين الله العلة في النهي عن مباطنتهم فقال سبحانه: **(لَايَأْلُونَكُمْخَبَالًا)**، أي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد، ثم إنهم يودون ما يشق عليكم من الضر والهلاك.

- **طاعتهم فيما يأمرون به:**

فقد قال الله ناهيًا عن ذلك: **(وَلَاتُطِعْمَنْأَغْفَلْنَاقَلْبَهُعَنْذِكْرِنَاوَاتَّبَعَهَوَاهُوَكَانَأَمْرُهُفُرُطًا)**[3]، وقال تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواإِنْتُطِيعُواالَّذِينَكَفَرُوايَرُدُّوكُمْعَلَىأَعْقَابِكُمْفَتَنْقَلِبُواخَاسِرِينَ)**[4].

- **تهنئتهم والثناء عليهم:**

وهذا فيه تفصيل: فالكفار المحاربون لله ورسوله والمؤمنين، لا يجوز تهنئتهم سواء كانوا أفرادًا أو حكومات، وسواء كانوا محاربين حربًا عسكرية أو حربًا فكرية. فلا يصح تهنئة الفرد منهم بزواج أو ولد أو قدوم من سفر، إلا إذا نوى اتخاذ ذلك وسيلة لدعوتهم إلى دين الله، أما إذا لم توجد من المسلم هذه النية فعمله يكون موالاة للكفار، ومما يدخل في موالاتهم تهنئة الحكومات والأفراد بالأعياد والمناسبات التي يعظمونها، كعيد الميلاد وعيد الفصح وعيد شم النسيم أو أعيادهم القومية.

أما أهل الذمة والمستأمنون في دار الإسلام أو الكفار المسالمون خارج دار الإسلام، فقد أباح الإمام أحمد تهنئتهم في إحدى الروايتين عنه ومنعها في الرواية الأخرى، فتحمل رواية الإباحة على التهنئة

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ١١٨.

(٢)أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٦٢/١.

(٣)سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٤)سورة آل عمران، الآية: ١٤٩.

بالزواج والولد والعودة من السفر والسلامة من المكروه، إن أريد بذلك كله حسن المعاشرة والملاطفة تمهيدًا للدعوة إلى الإسلام.

وتحمل رواية المنع على: من قصد مجرد التقرب إليهم بغير قصد الدعوة إلى الله. أما التهنئة بشعائر الكفر المختصة بهم، فهذا محرم بالاتفاق[1].

أما مشاركتهم في مناسباتهم وأعيادهم **فلا تجوز**، فقد مدح الله عباد الرحمن فقال: **(وَالَّذِينَلَايَشْهَدُونَالزُّورَوَإِذَامَرُّوابِاللَّغْوِمَرُّواكِرَامًا)** [2].

وهذاأقل ما يفعله المسلم نحو الكفار؛ لأن الواجب على المسلم أن يدعو الكفار إلى الإسلام، فإن لم يستطع فلا أقل من مجافاة الكفار ومجانبتهم.

المطلب الخامس

"خلق أفعال العباد"

فعند قول الله تعالى:

(فَلَمْتَقْتُلُوهُمْوَلَكِنَّاللَّهَقَتَلَهُمْوَمَارَمَيْتَإِذْرَمَيْتَوَلَكِنَّاللَّهَرَمَىوَلِيُبْلِيَالْمُؤْمِنِينَمِنْهُبَلَاءً حَسَنًاإِنَّاللَّهَسَمِيعٌعَلِيمٌ) [3].

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا عقديًا متعلقًا بخلق أفعال العباد في قول الله تعالى: **(وَمَارَمَيْتَإِذْرَمَيْتَوَلَكِنَّاللَّهَرَمَى)** قائلًا: "تحقيقًالكونالرميالظاهرعلىيدهحينئذمنأفعالهعزوجل وتجريدالفعلعنالمفعولبهلماأنالمقصودالأصليبيانحالالرمينفيًاوإثباتًا...

ومافعلتأنتيامحمدتلكالرميةالمستتبعةلهذهالآثارالعظيمةحقيقةحينفعلتهاصورةوإلالكانأثرهامنجنسآثارالأفاعيلالبشرية...

ولكناللهفعلهاأيخلقهاحينباشرتهالكنلاعلىنهجعادتهتعالىفيخلقأفعالالعبادبلعلىوجهغيرمعتادولذلكأثرتهذاالتأ

(١)ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ٢٠٥/١.

(٢)سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ١٧.

ثيرالخارجعنطوقالبشرودائرةالقوىوالقدرفمدارإثباتهاللهتعالىونفيهاعنه عليه الصلاة والسلامكونأثرهامنأفعاله عليه الصلاة والسلام"[1].

.. اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَفْعَالِ الْعِبَادِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، فَزَعَمَتِ الْجَبْرِيَّةُ وَرَئِيسُهُمُ الْجَهْمُ بن صفوان السمرقندي[2] أَنَّ التَّدْبِيرَ فِي أَفْعَالِ الْخَلْقِ كُلِّهَا لِلَّهِ تعالى، وَهِيَ كُلُّهَا اضْطِرَارِيَّةٌ، كَحَرَكَاتِ الْمُرْتَعِشِ، وَالْعُرُوقِ النَّابِضَةِ، وَحَرَكَاتِ الْأَشْجَارِ، وَإِضَافَتِهَا إِلَى الْخَلْقِ مَجَازٌ! وَهِيَ عَلَى حَسَبِ مَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى مَحَلِّهِ دُونَ مَا يُضَافُ إِلَى مُحَصِّلِهِ! وَقَابَلَتْهُمُ الْمُعْتَزِلَةُ، فَقَالُوا: إِنَّ جَمِيعَ الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ بِخَلْقِهَا، لَا تَعَلُّقَ لَهَا بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى. وَاخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْدِرُ عَلَى أَفْعَالِ الْعِبَادِ أَمْ لَا، أَفْعَالُ الْعِبَادِ بِهَا صَارُوا مُطِيعِينَ وَعُصَاةً، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنْفَرِدٌ بِخَلْقِ الْمَخْلُوقَاتِ، لَا خَالِقَ لَهَا سِوَاهُ. فَالْجَبْرِيَّةُ غَلَوْا فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ، فَنَفَوْا صنع العبد أصلا، كما غلت الْمُشَبِّهَةُ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ، فَشَبَّهُوا. وَالْقَدَرِيَّةُ نُفَاةُ الْقَدَرِ جَعَلُوا الْعِبَادَ خَالِقِينَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى. وَلِهَذَا كَانُوا"مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ"، بَلْ أَرْدَأُ مِنَ الْمَجُوسِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَجُوسَ أَثْبَتُوا خَالِقَيْنِ، وَهُمْ أَثْبَتُوا خَالِقِينَ؟![3].

.. **أما أهل الحق –أهل السنة والجماعة–** فيقررون أن أفعال العباد هى خلق الله تعالى وكسب من العباد، وقد قعد الإمام أبو السعود قاعدة أهل الحق في خلق أفعال العباد من خلال الآية الكريمة.

.. وإسناد هذا الرمي إلى الله تعالى محقق لقاعدة أهل الحق من أن جميع الأشياء مستندة من حيث الخلق إليه سبحانه، وإن كانت أفعال العباد من حيث الكسب مستندة إليهم.

المطلب السادس

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٢٦.

(٢) الجهم بن صفوان ينسب إلى «سمرقند» ويقال له أيضا «الراسبي»، لأنه مولى «بني راسب». انظر ترجمته وأخباره في تاريخ الطبري ٩: ٦٦ – ٦٩، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥: ٥٦ – ٥٨، وتاريخ ابن كثير ١: ٢٦ – ٢٧.

(٣)الطحاوي، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

"الأعمالَغيرُموجبةٍللثواب"

فعند قول الله تعالى:

(وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِتُرْهِبُونَبِهِعَدُوَّاللَّهِوَعَدُوَّكُمْوَآخَرِينَمِنْدُونِهِمْلَاتَعْلَمُونَهُمُاللَّهُيَعْلَمُهُمْوَمَاتُنْفِقُوامِنْشَيْءٍفِيسَبِيلِاللَّهِيُوَفَّإِلَيْكُمْوَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ) [1].

قال الإمام في قوله تعالى: (وَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ): "بتركالإثابةأوبنقضالثوابوالتعبيرعنتركهابالظلممعأنالأعمالَغيرُموجبةٍللثوابحتىيكونتركُترتيبهعليهاظلمًالبيانكمالِتراهتهسبحانهعنذلكبتصويرهبصورةمايستحيلصدورهعنهتعالىمنالقبائحوإبرازُالإثابةفيمعرِضِالأمورالواجبةِعليهتعالىكمامرفيتفسيرقولهتعالى: (فَاسْتَجَابَلَهُمْرَبُّهُمْأَنِّيلَاأُضِيعُعَمَلَعَامِلٍمِنْكُمْ)"[2].

يقول العلامة الآلوسي في قول الله تعالى: "(وَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ)بتركالإثابةأوبنقصالثواب،وفيالتعبيرعنذلكبالظلممعأنلهسبحانهأنيفعلمايشاءللمبالغةكمامر"[3].

ويقول العلامة الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: "وإذاكانإعدادالقوةيستدعيإنفاقا،وكانتالنفوسشحيحةبالمال،تكفلاللهللمنفقينفيسبيلهبإخلافماأنفقوهوالإثابةعليه،فقال(وَمَاتُنْفِقُوامِنْشَيْءٍفِيسَبِيلِاللَّهِيُوَفَّإِلَيْكُمْوَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ).

فسبيلاللههوالجهادلإعلاءكلمته والتوفية: أداءالحقكاملا،جعلاللهذلكالإنفاقكالقرضلله،وجعلعلىالإنفاقجزاء،فسميجزاءهتوفيةعلىطريقةالاستعارةالمكنية،وتدلالتوفيةعلىأنهيشملالأجرفيالدنيامعأجرالآخرة،ونقلذلكعنابنعباس.

وتعديةالتوفيةإلىالإنفاقبطريقبناءللفعلللنائب،وإنماالذييوفيهوالجزاءعلىالإنفاقفيسبيلالله،للإشارةإلىأنالموفيهوالثواب.

والتوفيةتكونعلىقدرالإنفاقوأنهامثله،كمايقال: وفاهدينه،وإنماوفاهمماثلالدينه. وقريبمنهقولهم: قضىصلاةالظهر،وإنماقضىصلاةمقدارها،فالإسناد: إمامجازعقلي،أوهومجازبالحذف، والظلم:

(١)) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٢٦.

(٣)الآلوسي، مرجع سابق، ٧/١٢٠.

هنامستعملفيالنقصمنالحق،لأننقصالحقظلم،وتسميةالنقصمنالحقظلماحقيقة. وليسهوكالذيفيقولهتعالى: (كِلْتَاالْجَنَّتَيْنِآتَتْأُكُلَهَاوَلَمْتَظْلِممِّنْهُشَيْئًا) [1]،[2].

المطلب السابع

"الإيمان باليوم الآخر"

عند قول الله تعالى:

(

يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَرِّضِالْمُؤْمِنِينَعَلَىالْقِتَالِإِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُوامِائَتَيْنِوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌيَغْلِبُوا أَلْفًامِنَالَّذِينَكَفَرُوابِأَنَّهُمْقَوْمٌلَايَفْقَهُونَ)[3].

ذكر الإمام تفردًا عقديًا متعلقًا بالإيمان باليوم الآخر في قول الله تعالى: (بِأَنَّهُمْقَوْمٌلَايَفْقَهُونَ) حيث قال: "متعلق بـــ (يغلبوا) أي: بسبب أنهم قوم جهلةٌ بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابًا وامتثالًا بأمر الله تعالى وإعلاءً لكلمته وابتغاءً لرضوانه كما يفعله المؤمنون، وإنما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان وإثارةِ ثائرةِ البغي والعُدوان فلا يستحقون إلا القهر والخِذلان، وأماماقيلمنأنَمَنْلايؤمنباللهواليومالآخرلايؤمنبالمعادفالسعادةعندهليستإلاهذهالحياةالدنيويةفيشِحّبهاولايعرِّضها للزوالبمزاولةالحروبواقتحاممواردالخطوبفيميلإلىمافيهالسلامةُفيفِرفيُغلب،وأمامناعتقدألاسعادةَفيهذهالحياةالفانيةوإنماالسعادةُهيالحياةُالباقيةُفلايباليبهذهالحياةِالدنياولايقيملهاوزنًافيُقدمعلىالجهادبقلبقويوعزمٍصحيحٍفيقومالواحدُمنمثلهمقامالكثير،فكلامُحقٌلكنهلايلائمالمقام" [4].

نجد في هذه الآية أن الإمام أبو السعود يتناول قضية في غاية الأهمية: وهي أن من أسباب ضلال الكفار جهلهم بماأعداللّهللمجاهدينفيسبيله،فهميقاتلونلأجلالعلوفيالأرضوالفسادفيها، وأنهملا يفقهونالمقصودمنالقتال،أهلإعلاءكلمةاللّهوإظهاردينه،والذبعنكتابالله،وحصولالفوزالأكبرعندالله، وهذهكلهادواعللشجاعةوالصبروالإقدامعلىالقتال.

---

(١)سورة الكهف، الآية: ٣٣.

(٢)الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ١٤٤/٩.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

(٤)أبو السعود، مرجع سابق، ٥٥/٤.

المبحث الخامس

(التفردات الفقهية)

المبحث الخامس

"التفردات الفقهية"

....إن علم الفقه من أشرف العلوم الشرعية وأعلاها قدرًا لأثره وخطره، فكان تعلمه مقصدًا شرعيًا دل عليه قول الله تعالى: **(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)** [1] وعلامة على مرضاة الله عز وجل وإرادته الخير بأهله لقوله صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ"**[2]. ففي الفقه يجد المسلم ضالته ويعثر على بغيته في جوانب العبادات والمعاملات والتصرفات، وأحكام الزواجر والجوابر، وأنواع السلوكيات التي يلتزم المسلم بها في الدنيا، ويؤجر عليها في الآخرة.

.... وقد تفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير بإيراد بعض المسائل الفقهية المتعلقة بـــــ:

أولاً: ما يتعلق بحكم الأسرى.

ثانيًا: ما يتعلق بحكم قطع الصلاة.

ثالثًا: ما يتعلق بأحكام الجهاد.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ١/١٣٧، رقم الحديث ٧١.

أولاً: ما يتعلق بحكم الأسرى:

فعند قول الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[1].

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا فقهيًا متعلق بحكم الأسرى والقتلى في قول الله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ حيث قال: "منالحلوالحرمفإنحكمهمحكمسائرالمشركينأسراوقتلا"[2].

أسرى: جمع أسير مثل قتيل وقتلى وجريح وجرحى ويقال في جمع أسير أسارى، وكانوا يشددون الأسير بالقد وهو الأسار، فسمي كل أخيذ وإن لم يؤسر أسيرًا[3].

وفي حكم الأسارى خلاف فذهب الأكثرون إلى أن الإمام بالخيار إن شاء قتلهم إن لم يسلموا لأنه صلى الله عليه وسلم قتل عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وإن شاء قبل فيهم الفدية كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كان أحيانًا يقتل وأحيانًا يفدي وأحيانًا يمنّ حسب الأحوال.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٩، ٩٠.

(٢) أبو السعود، مرجع سابق: ٣٨٥/٢.

(٣) القرطبي، مرجع سابق، ٢٨٨٤/٥، ٢٨٨٨.

(٤) د/ أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، (عمان، دار الفرقان)، ١٩٥/٢.

وكان أول من استخدم وسيلة قتل الأسرى على نطاق واسع سيدنا خالد بن الوليد وكان يستهدف الحصول على القادة بالدرجة الأولى أو من كان لهم مكانة مرموقة وسمعة قتالية جيدة في صفوف أعدائه حتى يقع ذلك في صفوف الأعداء موقع مؤثر في قلوبهم فإذا قتل القائد أو من له سمعة قتالية عالية فإن الجنود يدب الخوف إلى نفوسهم ويتأكدون أنهم سيقتلون لا محالة فينهزمون نفسيًا ويؤدي ذلك إلى هزيمتهم بالكلية [٤].

ومن أقوال سيدنا أبي بكر لخالد بن الوليد يقول له: لا تظفرن بأحد قتل المسلمين إلا قتلته، ونكلت به جهرة، وفي رواية نكلت به غيره، ومن أصبت ممن حاد الله أو ضاده، ممن ترى أن في ذلك صلاحًا فاقتله[١].

وقد جاء في شرح السير الكبير تحت عنوان "باب قتل الأسارى والمن عليهم" قال: "الإمام بالخيار في الرجال من أسارى المشركين ثم قال: وكان الحسن رضي الله عنه يكره قتل الأسير إلا في الحرب ليهيب به العدو[٢].

وهكذا كان استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين لوسيلة قتل الأسرى حتى يخيفوا أعداءهم ويثنوهم عن موقفهم العدائي للإسلام وترهيبهم من الإصرار على مخالفته.

ونلحظ في استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم وقادة المسلمين من بعده لهذه الوسيلة أنه استخدام يتماشى مع الأهداف العامة للحرب في الإسلام وهي الدفاع عن العقيدة وحمل الناس على اتباع دين الله أو على الأقل المهادنة مع المسلمين بدفع الجزية، فلا يليق لأحد بعد ذلك أن يقول: إن استخدام المسلمين لهذه الوسيلة كان وحشية منهم.

ثانيًا: ما يتعلق بحكم قطع الصلاة:

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٦٣/٣.

(٢) محمد بن الحسن الشيباني، شرح السير الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط، (معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية)، ١٠٢٥/٣، ١٠٢٤.

فعند قول الله تعالى:

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُوااَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ)[1].

ذكر الإمام أبو السعود تفردًا فقهيًا في قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْ)حيث قال:

"واختلففيهفقيلهذامنخصائصدعائهوقيللأنإجابتهلاتقطعالصلاةوقيلكانذلكالدعاءلأمرمهملايحتملالتأخيرولا مصلىأنيقطعالصلاةلمثله"[2].

.. يقول الإمام القرطبيعند تفسير هذه الآية: "**فيهثلاثمسائلنذكرمنها:**

الأولى: قولهتعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِ)هذاالخطابللمؤمنينالمصدقينبلاخلافوالاستجابة: الإجابة: و(يُحْيِيكُمْ) أصلهيحيِيُكمحذفتالضمةمنالياءلثقلهاولايجوزالإدغامقالأبوعبيدة: معنىاستجيبوااجيبواولكنعرفالكلامأنيتعدىاستجابباللاموقدتعدىأجابدونلامقالاللهتعالى:

(يَاقَوْمَنَاأَجِيبُوادَاعِيَاللَّهِ)[3].

وقديتعدىاستجابةبغيرلاموالشاهدلهقولالشاعر:

وداعٍدعايامنيجيبإلىالندى فلميستجبهعندذاكمجيب[4].

تقول: أجابهوأجابعنسؤالهوالمصدرالإجابةوالاسمالجابةبمنزلةالطاقةوالطاعةتقول: أساءسمعافأساءجابةهكذايتكلمبهذاالحرفوالمجاوبةوالتجاوب: التحاوروتقول: إنهلحسنالجيبة (بالكسر) أيالجواب(لِمَايُحْيِيكُمْ)متعلقبقوله: (اسْتَجِيبُوا)المعنى: استجيبوالمايحييكمإذادعاكموقيل: اللامبمعنىإلىأيإلىمايحييكمأييحييدينكمويعلمكموفيه:

أيإلىمايحييبهقلوبكمفتوحدوهوهذاإحياءمستعارلأنهمنموتالكفروالجهلوقالمجاهدوالجمهورإذالمعنى:استجيبواللا

(١)سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) أبو السعود، مرجع سابق، ٤/٢٦.

(٣)سورة الأحقاف، الآية: ٣١.

(٤)عبدالقادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٤، (مكتبة الخانكي ١٤١٨هـ-١٩٩٧)، ١٠/٤٩٢.

طاعةوماتضمنهالقرآنمنأوامرونواهيففيهاالحياةالأبديةوالنعمةالسرمديةوقيل:

المرادبقوله(**لِمَايُحْيِيكُمْ**)الجهادفإنهسببالحياةفيالظاهرلأنالعدوإذالميُغزَغزاوفيغزوهالموتوالموتفيالجهادالحياةالأبديةة

الاللهعزوجل:

(**وَلَاتَحْسَبَنَّالَّذِينَقُتِلُوافِيسَبِيلِاللَّهِأَمْوَاتًابَلْأَحْيَاءٌعِنْدَرَبِّهِمْيُرْزَقُونَ**)[1]،والصحيحالعمومكماقالالجمهور.

الثانية: ما رواه الإمام أحمد عن أَبِيسَعِيدِبْنِالْمُعَلَّى –رضى الله عنه–قَالَ:كُنْتُأُصَلِّي،فَدَعَانِي رَسُولُاللَّهِصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ،فَلَمْأُجِبْهُحَتَّىصَلَّيْتُفَأَتَيْتُهُ،فَقَالَ:"مَامَنَعَكَأَنْتَأْتِيَنِي؟"قَالَ:قُلْتُ:يَارَسُولَاللَّهِإِنِّيكُنْتُأُصَلِّي.قَالَ:"أَلَمْيَقُلِاللَّهُعَزَّوَجَلَّ:(**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْ**)"،ثُمَّقَالَ:"لَأُعَلِّمَنَّكَأَعْظَمَسُورَةٍفِيالْقُرْآنِأَوْمِنْالْقُرْآنِقَبْلَأَنْتَخْرُجَمِنْالْمَسْجِدِ".قَالَ:فَأَخَذَبِيَدِي،فَلَمَّاأَرَدْنَاأَنْنَخْرُجَمِنْالْمَسْجِدِقُلْتُ:يَارَسُولَاللَّهِ،إِنَّكَ قُلْتَ:"لَأُعَلِّمَنَّكَأَعْظَمَسُورَةٍفِيالْقُرْآنِ".قَالَ:"نَعَمْ،الْحَمْدُلِلَّهِرَبِّالْعَالَمِينَهِيَ:السَّبْعُالْمَثَانِيوَالْقُرْآنُالْعَظِيمُالَّذِيأُوتِيتُهُ"[2].

وقالالشافعي[3]:

هذادليلعلىأنالفعلالفرضأوالقولالفرضإذاأتىبهفيالصلاةلاتبطللأمررسولاللهصلىاللهعليهوسلمبالإجابةوإنكانفيالصلاة.

وفيهحجةلقولالأوزاعي[4]:

لوأنرجلايصليفأبصرغلامًايريدأنيسقطفيبئرفصاحبهوانصرفإليهوانتهرهلميكنبذلكبأسوالله تعالىأعلى وأعلم"[5].

ثالثًا: ما يتعلق بأحكام الجهاد:

(١)سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، ١٥/٤١٠، رقم الحديث ٤٦٢٢. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٢١١).

(٣)هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، الزركلي، الأعلام، ٦/٢٦.

(٤)هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد. ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها. له كتاب (السنن) في الفقه، و(المسائل) وغير ذلك، الزركلي، الأعلام، ٣/٣٢٠.

(٥)القرطبي، مرجع سابق، ٧/٣٤١.

فعند قول الله تعالى:

(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (١).

..تفرد الإمام أبو السعود بسرد آراء العلماء في تفسير قول الله: (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) حيث قال:

"إيجاب الجهاد بهما إنما أمكن بأحدهما عند إمكانهما وإعواز الآخر حتى إنما تساعدها النفس والمال يجاهد بهما ومن ساعدها المال دون النفس يغزى بمكانهما منحالها على عكس حالها إلى هذا ذهب كثير من العلماء وقيل هو إيجاب للقسم الأول فقط"(٢).

وسوف أتناول هذه القضية بشئ من التفصيل لأهميتها ولإحيائها في قلوب المسلمين بعد أن كادت تندثر هذه الفريضة الغائبة في قلوب وعقول المسلمين.

الحالات التي يصير الجهاد فيها فرض عين.

يصبح الجهاد فرض عين في حالات هي:

الأولى: عند التقاء الجيشين:

يصير الجهاد فرض عين على كل من حضر إذا ما التقى جيش المسلمين بجيش الكفار، ولا يجوز لهم الانصراف من أرض المعركة.

يدل على هذا قول الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ، وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (٣).

نهى الله جل في علاه عن التولي يوم الزحف ووصفه بما يشين تقبيحًا لهذا الفعل، وتوعد فاعله بالغضب والعذاب في الآخرة، مما يدل على وجوب الجهاد على من حضر، وحرمة الفرار من المعركة.

وأمر الله سبحانه وتعالى المجاهدين بالثبات عند لقاء العدو بقوله:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٤).

---

(١)سورة التوبة، الآية: ٤١.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/١١٠.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ١٥-١٦.

(٤)سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

والأمر في الآية للوجوب حيث لا صارف يصرفه عن ذلك، ومن ثم فإنه لا يجوز لمن حضر القتال أن ينصرف عنه إلا تحرفا لقتال أو تحيزا إلى فئة عندما يجد نفسه سيهلك إذا لم يعتصم بفئة أخرى. قال الإمام ابن قدامة المقدسي: (إذا التقى الزحفان وتقابل الصفّان حرم على من حضر الإنصراف وتعيّن عليه المقام) (١).

الثانية: إذا عين الإمام مسلمًا أو فئةً بعينها:

ويجب الجهاد وجوبًا عينيًا على من استنفره الإمام للجهاد لقوله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالْأَرْضِأَرَضِيتُمْبِالْحَيَاةِالدُّنْيَامِنَالْآخِرَةِفَمَامَتَاعُالْحَيَاةِالدُّنْيَافِيالْآخِرَةِإِلَّاقَلِيلٌ،إِلَّاتَنْفِرُوايُعَذِّبْكُمْعَذَابًاأَلِيمًاوَيَسْتَبْدِلْقَوْمًاغَيْرَكُمْوَلَاتَضُرُّوهُشَيْئًاوَاللَّهُعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ)** (٢).

قال الإمام القرطبي عند هذه الآية: "وقد قيل: إنَّ المراد بهذه الآية وجوب النفير عند الحاجة وظهور الكفرة واشتداد شوكتهم، وأضاف القرطبي معلقًا على هذا بقوله –وظاهر الآية يدل على أن ذلك على وجه الاستدعاء لأنه متعيّن– وإذا ثبت ذلك فالاستدعاء والاستنفار يبعد أن يكون موجبًا شيئًا لم يجب من قبل، إلا أنّ الإمام إذا عيّن قومًا وندبهم إلى الجهاد لم يكن لهم أن يتثاقلوا عن التعيين، ويصير بتعيينه فرضًا على من عيّنه لا لمكان الجهاد ولكن لطاعة الإمام"(٣).

وطاعة الإمام –في المعروف– واجبة على الرعية لقول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَوَأُولِيالْأَمْرِمِنْكُمْ...)** (٤). والجهاد من أفضل المعروف، ومن أعظم مصالح الأمة، فالطاعة فيه تجب من باب أولى.

ويدل على وجوب خروج من استنفره الإمام إلى القتال ما أخرجه الشيخان –واللفظ لمسلم– عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح –فتح مكة–: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا.. الحديث"(٥).

---

(١)الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي، المغنى بالشرح الكبير، (بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، ٣٦٥/١٠.

(٢)سورة التوبة، الآية: ٣٨-٣٩.

(٣)القرطبي،مرجع سابق، ١٤٢/٨.

(٤)سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب لا ينفر صيد الحرم، ٣١٥/١. وصحيح مسلم كتاب الحج، باب تحريم مكة، وتحريم صيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، ٩٨٦/٢.

والشاهد في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:"وإذا استنفرتم فانفروا"(١)، وهذا أمر صريح للمسلمين بطاعة الإمام إذا طلب منهم أو من بعضهم الخروج للجهاد. قال الإمام النووي في شرحه: "معناه إذا دعاكم السلطان إلى غزوٍ فاذهبوا"(٢).

وقال الإمام محمد بن عبدالله بن على الخرشي مقررًا وجوب الجهاد على من عيّنه الإمام: "إنّ الإمام إذا عيّن طائفة تخرج لقتال العدو فإنه يتعين عليها ذلك، ولا يسعها أن تخالف سواء كانت هذه الطائفة التي عيّنها الإمام ممن تلي العدو أم لا، أم كانت ممن تخاطب بفرض الجهاد أم لا كالعبد ونحوه، كان هناك مانع من منع أحد الأبوين أو ربّ الدين أم لا"(٣).

الثالثة: إذا اعتدى العدو على بلد مسلم أو أسر مسلمًا:

يصير الجهاد كذلك فرض عين إذا ما دهم العدو بلدًا من بلاد المسلمين لقوله تعالى: **(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** (٤). أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالخروج للجهاد شيبًا وشبانًا، أغنياء وفقراء، رجالًا وركبانًا..، وهذا التشديد في الأمر بالجهاد أولى ماينطبق على حالة ما إذا غُزِيَ بلد للمسلمين، إذ يلزم خروج النساء والرجال، والشباب والشيوخ، والعبيد والأحرار، الأغنياء والفقراء حتى يتمكنوا من دفع العدو، ويكونوا مخاطبين بهذه الآية في هذه الحالة بصفة خاصة من باب أولى.

قال الإمام القرطبي في هذه الآية: "وقد تكون حالة يجب فيها نفير الكل، وذلك إذا تعيّن الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعُقر، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافًا وثقالًا، شبانًا وشيوخًا، كل على قدر طاقته، من كان له أب بغير إذنه ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج، من مقاتل أو مكثر"(٥).

وإذا كان بعض العلماء قال بأن الآية منسوخة بقوله تعالى –في أهل الأعذار– **(لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِ**

(١)صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسير، ١٠/١٧٤، رقم الحديث ٢٧٨٣.

(٢)شرح العيني على صحيح البخاري، ١٠/١٩١.

(٣)الإمام محمد بن عبدالله بن على الخرشي، الخرشي على مختصر سيدى خليل مع حاشية الشيخ على بن أحمد الصعيدي العدوي، (بيروت، دار الفكر)، ٣/١١١.

(٤)سورة التوبة، الآية: ٤١.

(٥)القرطبي، مرجع سابق، ٨/١٥١ بتصرف يسير جدًا.

نِينَمِنْسَبِيلٍوَاللَّهُغَفُورٌرَحِيمٌ،وَلَاعَلَىالَّذِينَإِذَامَاأَتَوْكَلِتَحْمِلَهُمْقُلْتَلَاأَجِدُمَاأَحْمِلُكُمْعَلَيْهِتَوَلَّوْاوَأَعْيُنُهُمْتَفِيضُمِنَالدَّمْعِحَزَنًاأَلَّايَجِدُوامَايُنْفِقُونَ) [1].

إلا أنني أميل إلى ما قرره ابن العربي من عدم نسخها إذ قال: "والصحيح أنها غير منسوخة، وقد تكون حالة يجب فيها نفير الكل إذا تعيّن الجهاد على الأعيان بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعقر، فيجب على كافة الخلق الجهاد والخروج إليه، فإن قصّروا عصوا"[2].

واتفق الفقهاء على وجوب الجهاد وجوبًا عينيًا في هذه الحالة:

قال الإمام النووي في روضة الطالبين: "الضرب الثاني: الجهاد الذي هو فرض عين، فإذا وطئ الكفار بلدة للمسلمين أو أطلّوا عليها ونزلوا بابها قاصدين، و لم يدخلوا، صار الجهاد فرض عين"[3].

وقال الكمال بن الهمام: "(إذا لم يكن النفير عامًا فإن كان بأن هجموا على بلدة من بلاد المسلمين فيصير من فروض الأعيان) سواء كان المستنفر عدلًا أو فاسقًا فيجب على جميع أهل تلك البلدة النفر، وكذا من يقرب منهم إنْ لم يكن بأهلها كفاية، وكذا من يقرب ممن يقرب إن لم يكن بمن يقرب كفاية أو تكاسلوا أو عصوا، وهكذا إلى أن يجب على جميع أهل الإسلام شرقًا وغربًا"[4].

وقال ابن قدامة: ".. ومعناه أن النفير يعمّ جميع الناس، فمن كان من أهل القتال حين الحاجة إلى نفيرهم لمجئ العدو إليهم، ولا يجوز لأحد التخلف إلا من يحتاج إلى تخلفه لحفظ المكان والأهل والمال ومن يمنعه الأمير من الخروج، أو من لا قدرة له على الخروج أو القتال"[5].

وذهب العلماء إلى أن الجهاد يكون فرض عين على جميع المسلمين إذا أسر العدو أحدًا منهم.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: "إذا كان النفير عامًا لغلبة العدو على الحوزة، أو استيلائه على الأسارى كان النفير عامًا، ووجب الخروج خفافًا وثقالًا، وركبانًا ورجالًا، عبيدًا وأحرارًا، من كان له أب من غير إذنه ومن لا أب له، حتى يظهر دين الله وتحمى البيضة، وتحفظ الحوزة، ويخزى العدو، ويستنقذ الأسرى. ولا خلاف في هذا"[6].

---

(١)سورة التوبة، الآية: ٩١-٩٢.

(٢)ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، تحقيق: على محمد البجاوي، (البابي الحلبي)، ٢/٩٥٤، ٩٥٥.

(٣)النووي، روضة الطالبين، (المكتب الإسلامي)، ١٠/٢١٤.

(٤)الكمال بن الهمام، شرح فتح القدير، (دار إحياء التراث العربي)، ٥/١٩١.

(٥)ابن قدامة، مرجع سابق، ١٠/٣٨٩.

(٦)ابن العربي، مرجع سابق، ٢/٩٥٥.

ونقل صاحب المنهاج الخلاف عند الشافعية في وجوب الجهاد على التعيين لفك الأسير المسلم من العدو، وصحح الرأي القائل بأنه على التعيين، فقال: "ولو أسروا مسلمًا فالأصح وجوب النهوض إليهم[١]، وهذا ما صححه النووي[٢]، وذهب إليه الحنفية[٣].

هذا وإنّ العالم اليوم يعجّ بالصراعات والحروب الطاحنة، القوي فيها يأكل الضعيف، ويمتص موارده وخاماته، مما دعا إلى وجود تحالفات وتكتلات دولية لتتمكن من صد العدوان، إذ لم يعد لدولة القدرة على أن تقف بمفردها في وجه تلك التحالفات والقوى.

والإسلام عظيم في تشريعاته كما هو عظيم في عقائده وعباداته، إذ ربط بين قلوب المؤمنين برباط العقيدة وآصرة الأخوة والمحبة، وجعلهم أمة واحدة على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم. يقول الله جل في علاه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [٤]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٥].

وحرم الله سبحانه التفرق والتنازع حيث قال: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٧].

من هذا يتبين أن الإسلام جعل المسلمين أمة واحدة، تربطهم عقيدة واحدة، يلزمهم بها أن يقف المسلم بجانب أخيه المسلم في خندق واحد لدفع كيد المعتدين، وحماية بلاد المسلمين، ونصرة هذا الدين. وتشريع الإسلام للجهاد، وفرضه على المسلمين، يدل بصراحة على أن فيه النصر والغلبة، والقوة والعزة والمنعة، وما رغّب الإسلام في الجهاد هذا الترغيب، ولا فصّل في أحكامه وشدّد عليه هذا التفصيل والتشديد إلا لما فيه من أسباب نصر المسلمين، وأسباب نجاتهم من الذل والهزيمة أمام المعتدين.

---

(١)شمس الدين الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (البابي الحلبي ١٩٦٧م)، ٥٩/٨.

(٢)النووي، روضة الطالبين، مرجع سابق، ٢١٦/١٠.

(٣)ابن الهمام، شرح فتح القدير، مرجع سابق، ١٩١/٥.

(٤)سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

(٥)سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٦)سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٧)سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

الفصل الثالث

مـــــوافـــــقـــات

الإمام أبي السعود للإمام ابن كثير

ومـــخـــالـــفـــتـــه

في آيات أسباب النصر

الفصل الثالث

(موافقات الإمام أبي السعود للإمام ابن كثير ومخالفته)

إن الإمام أبا السعود لم يخالف في هذه الآيات مناط الدراسة، إلا مخالفاتٍ يسيرة، دفعت إلى وضع الموافقات والمخالفات في فصلٍ واحدٍ، أبدأُ فيه بالموافقات تاليًا إياها بالمخالفات.

أولًا: الموافقات بين الإمامين في تفسيريهما لآيات أسباب النصر:

من خلال استقراء وتتبع أهم الموافقات وجدتُ أنه من المجدي أن أذكر هذه المقامات على سبيل الإجمال، ثم مُعقبًا إياها بالاستدلال عليها بالنصوص من كلا العالمين الجليلين:

- في مقام الدعاء قوله تعالى: **(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا)**.
- في مقام مخاطبة اليهود وامتنان الله على المسلمين وتأييده بنصره يوم بدر رغم قلتهم. قول الله تعالى: **(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَا)**.
- في مقام الحث على الاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة. قول الله تعالى: **(وَاعْتَصِمُوابِحَبْلِاللَّهِجَمِيعًاوَلَاتَفَرَّقُوا)**.
- وفي مقام التبشير بالنصر. قوله تعالى: **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)**.
- في مقام الثقة بالله. قوله تعالى: **(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ)**.
- في مقام نصرة الله لأوليائه. قوله تعالى: **(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا)**.
- في مقام النهي من اتخاذ أهل الكفر أولياء. قوله تعالى: **(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ)**.
- في مقام أحكام الصلاة أثناء القتال والمتعلقة بصلاة الخوف، قوله تعالى: **(وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَفَلْتَقُمْطَائِفَةٌمِنْهُمْمَعَكَ)**.
- في مقام مفهوم الأنفال قولاللهتعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالأَنْفَالِ)**.

- في مقام إمداد الله المؤمنين بالملائكة، قول الله تعالى: (إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)

- وفي مقام تثبيت المؤمنين وذعر الكافرين، قول الله تعالى: (إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةًمِنْهُوَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءًلِيُطَهِّرَكُمْبِهِوَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِوَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْوَيُثَبِّتَبِهِالْأَقْدَامَ، إِذْيُوحِيرَبُّكَإِلَىالْمَلَائِكَةِأَنِّيمَعَكُمْفَثَبِّتُوا الَّذِينَآمَنُوا سَأُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُوا الرُّعْبَ).

- في مقام الثبات في مواجهة الأعداء، قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوا زَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ).

- في مقام الحث على الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِوَلِلرَّسُولِ).

- في مقام الحث على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (قُلْأَطِيعُوا اللَّهَوَأَطِيعُوا الرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُوا).

- في مقام تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه قال تعالى: (ثُمَّأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَىرَسُولِهِوَعَلَىالْمُؤْمِنِينَوَأَنْزَلَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَعَذَّبَالَّذِينَكَفَرُوا وَذَلِكَجَزَاءُالْكَافِرِينَ).

- في مقام الإعداد للقتال. قول الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِ).

- في مقام الحث على القتال، قول الله تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَيَلُونَكُمْمِنَالْكُفَّارِوَلْيَجِدُوا فِيكُمْغِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّاللَّهَمَعَالْمُتَّقِينَ).

- في مقام الاستخلاف **قوله تعالى:** (وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوا مِنْكُمْوَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِ).

- في مقام التذكير بنعم الله على المؤمنين. قال تعالى: (يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَاللَّهِعَلَيْكُمْ).

وهذه هي النصوص الدالة على تلك الآيات التي كانت موضع توافق بين العالمين الجليلين ففي مقام الدعاء يقول **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى:

(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَالَهَامَاكَسَبَتْوَعَلَيْهَامَااكْتَسَبَتْرَبَّنَالَاتُؤَاخِذْنَاإِنْنَسِينَاأَوْأَخْطَأْنَارَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَا إِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَارَبَّنَاوَلَاتُحَمِّلْنَامَالَاطَاقَةَلَنَابِهِوَاعْفُعَنَّاوَاغْفِرْلَنَاوَارْحَمْنَاأَنْتَمَوْلَانَافَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ) [1].

"(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا) أي: لايكلفأحدًافوقطاقته،وهذامنلطفهتعالىبخلقهورأفتهبهموإحسانهإليهم"[2].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "أي: الأمور التي لا يستطيع الإنسان دفعها، وفسر الوسع بأنهمايسعالإنسانولايضيقعليهأيستنتهتعالى..".

ويقول **الإمام ابن كثير** في قوله تعالى: (رَبَّنَاوَلَاتَحْمِلْعَلَيْنَاإِصْرًاكَمَاحَمَلْتَهُعَلَىالَّذِينَمِنْقَبْلِنَا)أي: "لاتكلّفنامنالأعمالالشاقةوإنأطقناها".

ووافقه**الإمام أبو السعود** حيث قال: " الإصر العبءالثقيلالذييأصرصاحبهأييحبسهمكانهوالمرادبهالتكاليفالشاقة".

ويقول **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (فَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)أي: "الذينجحدوادينك،وأنكرواوحدانيتك،ورسالةنبيك،وعبدواغيرك،وأشركوامعكمنعبادك،فانصرناعليهم،واجعللناالعاقبةعليهمفيالدنياوالآخرة".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "فإنمنحقالمولىأنينصرعبدهومنيتولىأمرهعلىالأعداءوالمرادبهعامةالكفرة"[3].

والملاحظ أن **الإمام ابن كثير** ذكر الكافرين على سبيل التفصيل، ووافقه **الإمام أبو السعود** وذكرهم على سبيل الإجمال.

وفي مقام مخاطبة اليهود وامتنان الله على المسلمين وتأييدهم بنصره يوم بدر رغم قلتهم، قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى:

---

(١)سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢)ابن كثير، مرجع سابق، ٢/٩٣٠.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ١/٥٩٥.

(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ) [1].

أي: "قَدْ كَانَ لَكُمْ -أيها اليهود القائلون ما قلتم- (آيَةٌ) أي: دلالة على أنا لله معز دينه، وناصر رسوله، ومظهر كلمته، ومعلأ مره (فِي فِئَتَيْنِ) أي: طائفتين (الْتَقَتَا) أي: للقتال (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهم المسلمون، (وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) وهم مشركو اقريشيو مبدر" [2].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "والخطاب لليهود أيضا، (فِي فِئَتَيْنِ) أي فرقتين أو جماعتين.

كما **توافق الإمامان** في أن المشركين كانوا أضعاف المسلمين في قول الله تعالى: (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ) حيث قالا: أسر المشركو نرجلا من المسلمين فسألوهكم كنتم قال ثلثمائة وبضعة عشر قالوا ما كنا نراكم إلا تضعفو نعلينا أو مثليه ددالمرئيين أيستمائة ونيفاو عشرين" [3].

وفي مقام الحث على الاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [4].

"(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) قيل (بِحَبْلِ اللَّهِ) أي: بعهد الله، كما قال في الآية بعدها: (إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ). أي بعهد وذمة، وقيل: (بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ) يعني: القرآن" [5].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "أي بدين الإسلام أو بكتابه، وقد دلل على ذلك بتفسير بالمأثور من طريق الحارث الأعور مرفوعًا عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه (القرآن حبل الله المتين لا تنقضى عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد منقال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى إلى صراط ستقيم)" [6]

ويقول **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (وَلَا تَفَرَّقُوا) أمَرَهُم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة".

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٢/٩٥٦.

(٣) أبو السعود، مرجع سابق، ٢/١٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٥) ابن كثير، (المرجع السابق)، ٢/١٠٦٠.

(٦) أبو السعود، مرجع سابق، ٢/١١٣.

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال في قول الله تعالى: **(وَلَاتَفَرَّقُوا)**: "أيلاتتفرقواعنالحقبوقوعالاختلافبينكمكأهلالكتابأوكماكنتممتفرقينفيالجاهليةيحاربعضكمبعضاأولاتحدثواما يوجبالتفريقويزيلالألفةالتيأنتمعليها".

وافق **الإمام أبو السعود الإمام ابن كثير** في أن الآية نزلت في الأوس والخزرج، حيث قال: "وقدذكرمحمدبنإسحاقبنيَسارروغيره: أنهذهالآيةنزلتفيشأنالأوسوالخزرج".

وفي مقام التبشير بالنصر، قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)** [1].

"أي:

وماأنزلاللهالملائكةوأعلمكمبإنزالهاإلابشارةًلكموتطييبالقلوبكموتطمينا،وإلافإنماالنصرمنعندالله،الذيلوشاءلانتصرمنأعدائهبدونكم،ومنغيراحتياجإلىقتالكملهم"[2].

ووافقه**الإمام أبو السعود** حيث قال: "**(وَمَا النَّصْرُ)**أي: حقيقةالنصرعلىالإطلاقفيندرجفيحكمهالنصرالمعهودإندراجاأوليا**(إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)**أيإلاكائنمنعندهتعالىمنغيرأنيكونفيهشركةمنجهةالأسبابالعددوإنماهيمظاهرلهبطريقجريانسنتهتعالىأوماالنصرالمعهودإلامنعندهتعالىلامنعندالملائكةفإنهممبمعزلمنالتأثيروإنماقصارىأمرهمماذكرمنالبشارةوتقويةالقلوب".

كما توافق **كلا الإمامين** في تفسير معنى قول الله تعالى: **(الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)** حيث قالا: "عزيزأي:الذيلايغالبفيحكمهوأقضيتهوإجراءهذاالوصفعليهتعالىللإشعاربعلةاختصاصالنصربهتعالىكماأنوصفهبقولهالحكيمأيالذييفعلكلمايفعلحسبماتقتضيهالحكمةوالمصلحة"[3].

في مقام الثقة بالله قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًاوَقَالُواحَسْبُنَااللَّهُوَنِعْمَالْوَكِيلُ)** [1].

---

(١)سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

(٢)ابن كثير، مرجع سابق، ١٠٩٧/٢.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ١٤٠/٢.

"قالها إبراهيم عليها السلام حين أُلْقِيَ في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا:

(إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (٢).

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال:

"هي الكلمة التي قالها إبراهيم عليها الصلاة والسلام حين ألقي في النار فزادهم إيمانًا"(٣).

في مقام نصرة الله لأوليائه، قال **الإمام ابن كثير** في قوله تعالى: **(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا)** (٤).

"**(وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ)** أي: هو يعلم بهم ويحذركم منهم **(وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا)** أي: كفى به وليا لمن لجأ إليه ونصيرا لمن استنصره" (٥).

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال:

"**(وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا)** في جميع أموركم ومصالحكم، **(وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا)** فيكلا لمواطن فثقوا به واكتفوا به ولا يتهيأ نصرتهم ولا تتولوا ولا تبالوا بهم وبما يسومونكم من السوء فإنه تعالى يكفيكم مكرهم وشرهم ففيه وعد ووعيد" (٦).

في مقام النهي من اتخاذ أهل الكفر أولياء قال **الإمام ابن كثير** في قوله تعالى: **(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)** (٧).

(وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) أي: "لا تتوالوهم ولا تستنصروا بهم على الأعداء ما داموا كذلك"(٨).

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث يقول:

أي "جانبوهم مجانبة كلية ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة أبدا"(٩).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

(٢) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/١١٩٤.

(٣) أبو السعود، مرجع سابق، ٢/١٩٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٥.

(٥) ابن كثير، (المرجع السابق)، ٣/١٤١٠.

(٦) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٢/٣٣٦.

(٧) سورة النساء، الآية: ٨٩.

(٨) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/١٤٧٩.

(٩) أبو السعود، مرجع سابق ٢/٣٨٥.

في مقام أحكام الصلاة أثناء القتال والمتعلقة بصلاة الخوف، قال **الإمام ابن كثير** في قوله تعالى:

(وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا، فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) [1].

"يأمر الله تعالى بكثرة الذكر عقيب صلاة الخوف، وإن كان مشروعا مرغبا فيها أيضا بعد غيرها، ولكنها هنا آكد لما وقعت فيها من التخفيف فيأركانها، ومن الرخصة في الذهاب فيها والإياب وغير ذلك، مما ليس يوجد في غيرها"[2].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "**(فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ)** أي صلاة الخوف فأديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها **(فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ)** أيفدوا مواعلى ذكر الله تعالى وحافظوا على مراقبته ومناجاته ودعائه في جميع الأحوال حتى في حال المسايفة والقتال".

وفي قوله تعالى **(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ)** قال **الإمام ابن كثير** أي: "بحيث تكونون على أهبة إذا احتجتم إليها لبستموها بلا كلفة".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "حيث رخص لهم في وضعها إذا ثقل عليهم استصحابها بسبب المطر أو مرض أو مر وا معذلك بالتيقظ والاحتياط فقيل وخذوا حذركم لئلا يهجم العدو عليكم غيلة"[3].

في مقام مفهوم الأنفال قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)** [4].

---

(١)سورة النساء، الآية: ١٠٢،١٠٣.

(٢)ابن كثير، (المرجع السابق)، ١٥١٣/٣.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ٤١٧/٢..

(٤)سورة الأنفال، الآية: ١.

"(يَسْأَلُونَكَعَنالأَنْفَالِقُلِالأَنْفَالُلِلَّهِوَالرَّسُولِ)فقسمهايومبدرعلىماأرادهاللهمنغيرأنيخمسها،ثمنزلتبعدذل كآيةالخمس،فنسختالأولى"[1].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال في قول الله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِ)**: فنسختبقولهتعالى:**(فَأَنَّلِلَّهِخُمُسَهُوَلِلرَّسُولِ)** [2]،[3].

وفي مقام إمداد الله المؤمنين بالملائكة، أورد **الإمام ابن كثير** تفسيرًا بالمأثور في قول الله تعالى: **(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ،وَمَاجَعَلَهُاللَّهُإِلَّابُشْرَىوَلِتَطْمَئِنَّبِهِقُلُوبُكُمْوَمَاالنَّصْرُإِلَّامِنْعِنْدِاللَّهِإِنَّاللَّهَعَزِيزٌحَكِيمٌ)**[4]

حيث قال:"...حدثنيعمربنالخطاب،رضياللهعنه،قال: لماكانيومبدرنظرالنبيصلىاللهعليهوسلمإلىأصحابه،وهمثلاثمائةونَيّف،ونظرإلىالمشركينفإذاهمألفوزيادة،فاست قبلالنبيصلىاللهعليهوسلمالقبلة،ثممديديه،وعليهرداؤهوإزاره،ثمقال: " اللهمأينماوعدتني،اللهمأنجزليماوعدتني،اللهمإنتهلكهذهالعصابةمنأهلالإسلامفلاتعبدفيالأرضأبدا..." [5].

وأورد **الإمام أبو السعود** نفس المروية، حيث قال: "عنعمررضياللهعنهأنرسولاللهنظرإلىالمشركينوهمألفوإلىأصحابهوهمثلثمائةوبضعةعشرفاستقبلالقبلةومديديه هيدعو اللهمأنجزليماوعدتنياللهمإنتهلكهذهالعصابةلاتعبدفيالأرضفمازالكذلكحتىسقطرداؤهفأخذهأبوبكررضياللهعنهفألقاهعلىمنكبهوالتزمهمنورائهوقاليانبياللهكفاكمناشدتكربكفإنهسينجزلكماوعدك"[6].

وأورد أيضًا **الإمام ابن كثير** بعض الآراء في معنى كلمة **(مُرْدِفِينَ)** في قولهتعالى: **(بِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)**ثم رجح وقال أي: يُرْدِفُبعضُهمبعضًا.

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "وقُرئ**(مردفين)**بكسرالراءوضمهاوتشديدالدالوأصلهمامرتدفينبمعنىمترادفين".

---

(١)ابن كثير، مرجع سابق، ٢٤٣١/٥.

(٢)أبو السعود،(المرجع السابق)، ، ٤١٧/٢.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٤)سورة الأنفال، الآية: ٩-١٠.

(٥)ابن كثير، (المرجع السابق)، ٢٤٥١/٥.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، ١٥٦/٥، رقم الحديث ٤٦٨٧.

وفي قولالله تعالى: ﴿إِنَّاللَّهَعَزِيزٌ﴾قال **الإمام ابن كثير**، أي: "لهالعزةولرسولهوللمؤمنينبهمافيالدنياوالآخرة، كماقالتعالى:

﴿إِنَّالَنَنْصُرُرُسُلَنَاوَالَّذِينَآمَنُوافِيالْحَيَاةِالدُّنْيَاوَيَوْمَيَقُومُالأَشْهَادُيَوْمَلايَنْفَعُالظَّالِمِينَمَعْذِرَتُهُمْ﴾

(١)، (**حَكِيم**)فيماشرعهمنقتالالكفار، معالقدرةعلىدمارهموإهلاكهم، بحولهوقوته، سبحانهوتعالى".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "﴿إِنَّاللَّهَعَزِيزٌ﴾لايغالبفيحكمهولاينازعفيأقضيته، (**حَكِيم**) يفعلكلمايفعلحسبماتقتضيهالحكمةوالمصلحة"(٢).

وفي مقام تثبيت المؤمنين وذعر الكافرين، أورد **الإمام ابن كثير** تفسيرًا بالمأثور في قول الله تعالى:

﴿إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةً مِنْهُوَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْمِنَالسَّمَاءِمَاءً لِيُطَهِّرَكُمْبِهِوَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِوَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْوَيُثَبِّتَبِهِالْأَقْدَامَ،

إِذْيُوحِيرَبُّكَإِلَىالْمَلَائِكَةِأَنِّيمَعَكُمْفَثَبِّتُواالَّذِينَآمَنُواسَأُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَفَاضْرِبُوافَوْقَالْأَعْنَاقِوَاضْرِبُوامِنْهُمْكُلَّبَنَانٍ﴾ (٣)

ثم قال: "وقوله: (**لِيُطَهِّرَكُمْبِهِ**)أي: منحدثأصغرأوأكبر، وهوتطهيرالظاهر"(٤).

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال:أي"منالحدثالأصغروالأكبر".

ثم قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (**وَلِيَرْبِطَعَلَىقُلُوبِكُمْ**)أي: "بالصبروالإقدامعلىمجالدةالأعداء، وهوشجاعةالباطن، (**وَيُثَبِّتَبِهِالأَقْدَامَ**)وهوشجاعةالظاهر، واللهتعالى وأعلم".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "أييقويهابالثقةبلطفاللهتعالىفيمابعدمشاهدةطلائعه فلاتسوخفيالرمل".

---

(١)سورة غافر، الآية: ٥١، ٥٢.

(٢)أبو السعود، مرجع سابق، ١٤/٤.

(٣)سورة الأنفال، الآية: ١٠، ١١.

(٤)ابن كثير، مرجع سابق، ٢٤٥٥/٥.

توافق **الإمامان** في مفهوم الرجز في قول الله تعالى: (**وَيُذْهِبَعَنْكُمْرِجْزَالشَّيْطَانِ**) حيث قال **الإمام ابن كثير**: "والمرادبرجزالشيطانوسوستهوتخويفهإياهممنالعطش"، ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال أي: "منوسوسةأوخاطرسيئ،وهوتطهيرالباطن".

وقال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (**إِذْيُوحِيرَبُّكَإِلَى الْمَلَائِكَةِأَنِّيمَعَكُمْفَثَبِّتُوا الَّذِينَآمَنُوا**)"وهذهنعمةخفيةأظهرهاالله تعالىلهم،ليشكروهعليها،وهو أنه —تعالىوتقدسوتباركوتمجد— أوحىإلىالملائكةالذينأنزلهملنصرنبيهودينهوحزبهالمؤمنين،يوحيإليهمفيمابينهوبينهمأنيثبتوا الذينآمنوا".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "واختلفوافيكيفيةالتثبيتفقالتجماعةإنماأمروابتثبيتهممبالبشارةوتكثيرالسوادونحوهممامماتقوىبهقلوبهمو تصحعزائمهمونياتهمويتأكدجدهمفيالقتالوهوالأنسببمعنىالتثبيتوحقيقتهالتيهيعبارةعنالحملعلىالثباتفيموطنالحرابوالجدفي مقاساةشدائدالقتال".

وفي قول الله تعالى: (**سَأُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُوا الرُّعْبَ**)قال **الإمام ابن كثير** أي: "ثبتوا أنتمالمسلمين وقووا أنفسهمعلىأعدائهم،عنأمريلكمبذلك،سألقيالرعبوالمذلةوالصغارعلىمنخالفأمري،وكذبرسولي".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "هي تفسيرلقولهتعالى: (**أَنِّيمَعَكُمْ**) بليجوزأنيكونذلكإثرقولهتعالىفثبتوا الذينآمنوا تلقيناللملائكةمايثبتونهمبه كأنهقيلقولوالهمسألقيفيقلوبالذينكفروا الرعبفاضربوا إلخ"[1].

أورد **الإمام ابن كثير** آراء في قول الله تعالى: (**فَوْقَالْأَعْنَاقِ**)،فقيل: معناهاضربوا الرؤوس. قالهعكرمة. وقيل: معناه:أي: "علىالأعناق،وهيالرقاب".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال:أي"أعاليهاالتيهيالمذابحأوالهامات".

وفي مقام الثبات في مواجهة الأعداء أورد **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوا زَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ،وَمَنْيُوَلِّهِمْيَوْمَئِذٍدُبُرَهُإِلَّامُتَحَرِّفًالِقِتَالٍأَوْمُتَحَيِّزًاإِلَى فِئَةٍفَقَدْبَاءَبِغَضَبٍمِنَاللَّهِوَمَأْوَاهُجَهَنَّمُوَبِئْسَالْمَصِيرُ**) [2]

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ١٩/٤.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ١٥، ١٦.

أورد **الإمام ابن كثير** تفسيرًا مأثورًا حيث قال: "عنعبداللهبنعمر،رضياللهعنهما،قال: كنتفيسريةمنسرايارسولاللهصلىاللهعليهوسلم،فحاصالناسحيصة —وكنتفيمنحاص–فقلنا: كيفنصنعوقدفررنامنالزحفوبؤنابالغضب؟ثمقلنا: لودخلنالمدينةفبتنا؟ثمقلنا: لوعرضناأنفسناعلىرسولاللهصلىاللهعليهوسلم،فإنكانتلناتوبةوإلاذهبنا؟فأتيناهقبلصلاةالغداة،فخرجفقال: "منالقوم؟" فقلنا: نحنالفرارون. فقال: "لابلأنتمالعَكَّارون،أنافئتكم،وأنافئةالمسلمين" قال: فأتيناهحتىقبَّلنايده"(١)(٢).

كما وافقه **الإمام أبو السعود** في ذكر مروية ابن عمر رضى الله عنهما حيث قال: :عنابنعمررضياللهعنهماقالإنسريةفروا وأنامعهمفلمارجعوإلىالمدينةاستحيواودخلواالبيوتفقلتيارسولاللهنحنال فرارونفقالبلأنتمالعكارونأيالكرارونمنعكرأيرجعوأنافئتكم"(٣).

وقال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: "**(إِلَّامُتَحَرِّفًالِقِتَالٍأَوْمُتَحَيِّزًاإِلَىفِئَةٍ)** فأماإنكانالفرارلاعنسببمنهذهالأسباب،فإنهحراموكبيرةمنالكبائر".

أورد **الإمام أبو السعود** تفسيرًا بالمأثور وافق فيه **الإمام ابن كثير** في أن الفرار يوم الزحف من أكبر الكبائر، مع ملاحظة حيث قال: "عنابن عباسرضياللهعنهماأنالفرارمنالزحفمنأكبرالكبائروهذاإذالميكنالعدوأكثرمنالضعفلقولهتعالى(**الْآنَخَفَّفَاللَّهُعَنْكُمْ**) الآيةوقيلالآيةمخصوصةبأهلبيتهوالحاضرينمعهفيالحرب"(٤).

قال العلامة أبو حيَّان في تفسير هذه الآية: "عنابنعباسرضياللّهعنهما: الفرارمنالزحفمنأكبرالكبائروفيصحيحالبخاريعَنْأَبِيهُرَيْرَةَ —رضىاللهعنه– عَنالنَّبِيِّ —صلىاللهعليهوسلم– قَالَ:"اجْتَنِبُواالسَّبْعَالْمُوبِقَاتِ"قَالُوايَارَسُولَاللَّهِ،وَمَاهُنَّقَالَ"الشِّرْكُبِاللَّهِ،وَالسِّحْرُ،وَقَتْلُالنَّفْسِالَّتِيحَرَّمَاللَّهُإِلاَّبِالْحَقِّ ،وَأَكْلُالرِّبَا،وَأَكْلُمَالِالْيَتِيمِ،وَالتَّوَلِّييَوْمَالزَّحْفِ،وَقَذْفُالْمُحْصَنَاتِالْمُؤْمِنَاتِالْغَافِلاَتِ""(٥)،(٦).

---

(١)ابن كثير، مرجع سابق، ٢٤٦١/٥.

(٢) أبو داود، ١٤٧/٦، رقم الحديث ٢٦٤٧. والحديث ضعفه الشيخ الألباني في "ضعيف أبي داود" ٥٦٧.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ٤١٧/٢.

(٤) أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤١٧/٢.

(٥)صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)، ١٤٢/١٠، رقم الحديث ٢٧٦٦.

(٦)أبوحيان، مرجع سابق، ٢٨٩/٥.

في مقام الحث على الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى:

(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْوَاعْلَمُوااأَنَّاللَّهَيَحُولُبَيْنَالْمَرْءِوَقَلْبِهِوَأَنَّهُإِلَيْهِتُحْشَرُونَ)[1].

" قالالبخاري: (اسْتَجِيبُوا)أجيبوا،(لِمَايُحْيِيكُمْ)لمايصلحكم"[2].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: " بحسنالطاعة"[3].

وفي مقام الحث على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عند قول الله تعالى:

(قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُواوَمَاعَلَىالرَّسُولِإِلَّاالْبَلَاغُالْمُبِينُ

،وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِكَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّلَهُمْدِينَهُمُالَّذِيارْتَضَىلَهُمْوَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْبَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِيلَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًاوَمَنْكَفَرَبَعْدَذَلِكَفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ[4].

قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(فَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَ)** أي: "إبلاغالرسالةوأداءالأمانة"[5].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "أي:فاعلموا أنماعليهصلىاللهعليهوسلممماحملأيماأمربهمنالتبليغ"[6].

وفي قول الله تعالى **(وَإِنْتُطِيعُوهُ)**، قال **الإمام ابن كثير**:"وذلكلأنهيدعوإلىصراطمستقيم".

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "أي:فيماأمركمبهمنالطاعة".

وفي مقام تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه قال تعالى:

(ثُمَّأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَىرَسُولِهِوَعَلَىالْمُؤْمِنِينَوَأَنْزَلَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَعَذَّبَالَّذِينَكَفَرُواوَذَلِكَجَزَاءُالْكَافِرِينَ)[7].

---

(١)سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢)ابن كثير، مرجع سابق، ٢٤٧٢/٥.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ، ٣٦٦/٢.

(٤)سورة النور، الآية:٥٤، ٥٥.

(٥)ابن كثير، (المرجع السابق)، ٤٢٢٥/٨.

(٦)أبو السعود، مرجع سابق، ١٦١/٦.

(٧)سورة التوبة، الآية: ٢٦.

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال:

"أيرحمتهالتيتسكنبهاالقلوبوتطمئنإليهااطمئنانا كلياومستتبعاللنصر القريبوأمامطلقالسكينةفقدكانتحاصلةلهصلىا للهعليهوسلمقبلذلك"(١).

وفي مقام الإعداد للقتال في قول الله تعالى:

(وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِتُرْهِبُونَبِهِعَدُوَّاللَّهِوَعَدُوَّكُمْوَآخَرِينَمِنْدُونِهِمْلَاتَعْلَمُونَهُمُاللَّهُيَعْلَمُ هُمْوَمَاتُنْفِقُوامِنْشَيْءٍفِيسَبِيلِاللَّهِيُوَفَّإِلَيْكُمْوَأَنْتُمْلَاتُظْلَمُونَ،

وَإِنْجَنَحُوالِلسَّلْمِفَاجْنَحْلَهَاوَتَوَكَّلْعَلَىاللَّهِإِنَّهُهُوَالسَّمِيعُالْعَلِيمُ،وَإِنْيُرِيدُوا أَنْيَخْدَعُوكَفَإِنَّحَسْبَكَاللَّهُهُوَالَّذِيأَيَّدَ كَبِنَصْرِهِوَبِالْمُؤْمِنِينَ،وَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِهِمْلَوْأَنْفَقْتَمَافِيالْأَرْضِجَمِيعًامَاأَلَّفْتَبَيْنَقُلُوبِهِمْوَلَكِنَّاللَّهَأَلَّفَبَيْنَهُمْإِنَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ، يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ ،

يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَرِّضِالْمُؤْمِنِينَعَلَىالْقِتَالِإِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُوامِائَتَيْنِوَإِنْيَكُنْمِنْكُمْمِائَةٌيَغْلِبُوا أَلْفًامِنَالَّذِينَكَفَرُوابِأَنَّهُمْقَوْمٌلَايَفْقَهُونَ) (٢).

توافق **الإمامان** في مفهوم **(القوة)** في قول الله تعالى: **(وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِ)** حيث قال **الإمام ابن كثير**: "ثمأمرتعالىبإعدادآلاتالحربلمقاتلتهمحسبالطاقةوالإمكانوالاستطاعة،فقال: **(وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْ)**أي: مهماأمكنكم،**(مِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِ)**" (٣).

عنأبيعليثُمَامةبنشُفَيّ(٤)،أنهسمععقبةبنعامر(٥)يقول:

سمعترسولاللهصلىاللهعليهوسلميقولوهوعلىالمنبر:

(وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍ)ألاإنالقوةالرمي،ألاإنالقوةالرمي"

ووافقه الإمام أبو السعود حيث قال: "منكلمايتقوىبهفيالحربكائناماكان".

---

(١)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٨٨.

(٢)سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

(٣)ابن كثير، مرجع سابق، ٥/٢٥٤٠.

(٤)هو: ثمامة بن شفي بمعجمه وفاء مُغر، الهمزاني بالسكون المصري، نزيل الاسكندرية، ثقة من الثالثة قال ابن يونس مات في خلافة هشام قبل العشرين. ابن حجر، تقريب التهذيب، مرجع سابق، ١/١٩٦.

(٥)هو: عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني: أمير. من الصحابة. كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع معاوية، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وولي مصر سنة ٤٤ هـ وعزل عنها سنة ٤٧ وولي غزو البحر. ومات بمصر، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ٤/٢٤٠.

وهما وإن اتفقا في المفهوم إلا أن **الإمام أبا السعود** كان أعم في مفهوميه للقوة، لأن الجيش في الحرب قد ينتصر بالسلاح، وبخديعة الحرب.

وقال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: (**تُرْهِبُونَ**) وقوله: "ترهبون" أي: تخوفون.

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "تخوفون".

توافق **الإمامان** في مفهوم التأليف في تفسير قول الله تعالى: (**وَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِهِمْ**) حيث قال **الإمام ابن كثير**: أي: "جمعهاعلىالإيمانبك،وعلىطاعتكومناصرتكومؤازرتك"، وقال **الإمام أبو السعود**:

"ماكانبينهمقبلذلكمنالعصبيةوالضغينةوالتهالكعلىالانتقامبحيثلايكادياتلففيهمقلبانحتىصاروابتوفيقهتعالى كنفسواحدةوهذامنأبهرمعجزاتهلوأنفقتمافيالأرضجميعاأيلتأليفمابينهم".

توافق **الإمامان** في مفهوم العزة والحكمة في تفسير قول الله تعالى: (**إِنَّهُعَزِيزٌحَكِيمٌ**) حيث قال **الإمام ابن كثير**: "أي: عزيزالجناب،فلايخيبرجاءمنتوكلعليه،حكيمفيأفعالهوأحكامه.

وقال **الإمام أبو السعود**:

"إنهعزيزكاملالقدرةوالغلبةلايستعصيعليهشيءممايريدهحكيميعلمكيفيةتسخيرمايريده".

توافق **الإمامان** في معنى (**حَسْبُكَاللَّهُ**) في تفسير قول الله تعالى: (**يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُ**)حيث قال **الإمام ابن كثير**:

"يحرضتعالىنبيه،صلواتاللهوسلامهعليه،والمؤمنينعلىالقتالومناجزةالأعداءومبارزةالأقران،ويخبرهمأنهحسبهم،أي: كافيهمو ناصرهمومؤيدهمعلىعدوهم،وإنكثرتأعدادهموترادفتأمدادهم،ولوقلعددالمؤمنين.

وقال **الإمام أبو السعود**:"(**حَسْبُكَاللَّهُ**)أيكافيكفيجميعأمورك أوفيمابينكوبينالكفرةمنالحراب"(١).

توافق **الإمامان** في معنى قول الله تعالى: (**إِنْيَكُنْمِنْكُمْعِشْرُونَصَابِرُونَيَغْلِبُوامِائَتَيْنِ**)، حيث قال **الإمام ابن كثير**: " كلواحدبعشرةثمنسخهذاالأمروبقيتالبشارة"(٢)، **وقال الإمام أبوالسعود**: "وعدكريممنهتعالىبتغليبكلجماعةمنالمؤمنينعلىعشرةأمثالهم"(٣).

---

(١)أبو السعود، مرجع سابق، ٥٤/٤.

(٢)ابن كثير، مرجع سابق، ٢٥٩٩/٥.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٥٥/٤.

وفي مقام الحث على القتال، قال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواقَاتِلُواالَّذِينَيَلُونَكُمْمِنَالْكُفَّارِوَلْيَجِدُوافِيكُمْغِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّاللَّهَمَعَالْمُتَّقِينَ)** [1]

"أمر اللهتعالىالمؤمنينأنيقاتلوا الكفار أولافأولاالأقربفالأقربإلىحوزةالإسلام ولهذابدأرسولاللهصلىاللهعليهوسلمبقتالالمشركينفيجزيرةالعرب،فلمافرغمنهموفتحاللهعليهمكةوالمدينة،والطائف،واليمنواليمامة،وهجر،وخيبر،وحضرموت،وغيرذلكمنأقاليمجزيرةالعرب، ودخلالناسمنسائرأحياءالعربفيدينواللهأفواجا،شرعفيقتالأهلالكتاب،فتجهزلغزوالروم الذينهمأقربالناسإلىجزيرةالعرب،وأولىالناسبالدعوةإلىالإسلاملكونهمأهلالكتاب،فبلغتبوكثمرجعلأجلجهْدالناسوجَدْبالبلادوضيقا لحال،وكانذلكسنةتسعمنهجرته،عليهالصلاة السلام"[2].

ووافقه **الإمام أبو السعود** في معنى الآية حيث قال: "أمروابقتالالأقربمنهمفالأقربكماأمرصلىاللهعليهوسلمأولابإنذارعشيرتهفإنالأقربأحقبالشفقةوالاستصلاحقبل هماليهودحواليالمدينةكبنيقريظةوالنضيروخيبروقبلالرومفإنهمكانوايسكنونالشاموهوقريبمنالمدينةبالنسبةإلىالعراقوغيره".

وقال **الإمام ابن كثير** في قول الله تعالى: **(وَلْيَجِدُوافِيكُمْغِلْظَةً)** "أي: وليجدالكفارمنكمغلظةعليهمفيقتالكملهم،فإنالمؤمنالكاملهوالذييكونرفيقالأخيهالمؤمن،غليظًاعلىعدوهالكافر"

وافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: "أيشدةوصبراعلىالقتال"[3].

وفي مقام الاستخلاف في قول الله تعالى: **(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِكَمَااسْتَخْلَفَالَّذِينَمِنْقَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّلَهُمْدِينَهُمُ الَّذِيارْتَضَىلَهُمْوَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْبَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِيلَايُشْرِكُونَبِيشَيْئًاوَمَنْكَفَرَبَعْدَذَلِكَفَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ).**

قال **الإمام ابن كثير:** "هذاوعدمناللهلرسولهصلىاللهعليهوسلم، بأنهسيجعلأمتهخلفاءالأرض،أي: أئمةالناسوالولاةَعليهم،وبهمتصلح البلاد،وتخضعلهمالعباد،ولَيُبدلَنّبعدخوفهممنالناسأمناوحكمافيهم،وقدفعلتباركوتعالىذلك.

---

(١)سورة التوبة، الآية:١٢٣

(٢)ابن كثير، (المرجع السابق)، ٥/٢٧٤١.

(٣)أبو السعود، مرجع سابق، ٤/١٨٤.

ولهالحمدوالمنة،فإنهلميمترسولاللهصلىاللهعليهوسلمحتىفتحاللهعليهمكةوخيبروالبحرين،وسائرجزيرةالعرب وأرضاليمنبكمالها"[1].

ووافقه **الإمام أبو السعود** حيث قال: " أيليجعلهمخلفاءمتصرفينفيهاتصرفالملوكفيممالكهمأوخلفامنالذينلميكونواعلىحالهممنالإيمانوالأعمالالصالحهكمااستخلفالذينمنقبلهممهمبنوإسرائيلاستخلفهماللهعزوجلفيمصروالشامبعدإهلاكفرعونوالجبابرةأوهمومنقبلهممنالأممالمؤمنة"[2].

وفي مقام التذكير بنعم الله على المؤمنين في قوله تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواذْكُرُوانِعْمَةَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْجَاءَتْكُمْجُنُودٌفَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِمْرِيحًاوَجُنُودًالَمْتَرَوْهَاوَكَانَاللَّهُبِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا)** [3].

توافق **الإمامان** في قول الله تعالى **(وَجُنُودًالَمْتَرَوْهَا)** بأن المراد بالجنود الملائكة، في قصة الأحزاب حيث قال **الإمام ابن كثير**: وهمالملائكة،زلزلتهموألقتفيقلوبهمالرعبوالخوف،فكانرئيسكلقبيلةيقول: يابنيفلانإليَّ. فيجتمعونإليهفيقول: النجاء،النجاء. لماألقىاللهتعالىفيقلوبهممنالرعب". **ووافقه الإمام أبو السعود** حيث قال: "وهمالملائكة".[4]،[5].

ثـــانيًا: المـــخـــالـــفـــــات بين الإمامين في تفسيريهما لآيات أسباب النصر:

(١)ابن كثير، مرجع سابق، ٨/٤٢٢٥.

(٢)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٦/١٦١.

(٣)سورة الأحزاب، الآية: ٩.

(٤)ابن كثير، مرجع سابق، ٩/٤٧٣٢.

(٥)أبو السعود، مرجع سابق، ٦/٤٦٦.

فعند قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1].

اختلف **الإمامان** في طريقة تزيين الأعمال بالنسبة إلى المشركين مما أدى بهم إلى الهزيمة في غزوة بدر فعلى حين يرى **ابن كثير** أن التزيين كان بظهور الشيطان على صورة سراقة بن مالك للمشركين، يرى **الإمام أبو السعود** أن التزيين كان بإلقاء الروع.

يقول الإمام ابن كثير في قوله تعالى: "﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ الآية: حسَّنلهم —لعنهاالله— ماجاؤوالهوماهموابه،وأطمعهمأنهلاغالبلهماليومممنالناس،ونفيعنهمالخشيةمنأنيؤتوافيديارهممنعدوهمبنيبكرفقال: أناجارلكم،وذلكأنهتبدىلهمفيصورةسُرَاقةبنمالكبنجُعْشُم،سيدبنيمُدْلج،كبيرتلكالناحية،وكلذلكمنه،كماقا لالله تعالىعنه: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾"[2].

بينما يقول **الإمام أبو السعود:**

"أيألقىفيروعهموخيلإليهمأنهملايغلبونولايطاقونلكثرةعددهموعددهموأوهمهمأناتباعهمإياهفيمايظنونأنهاقربا تمجيرلهمحتىقالواااللهمانصرإحدىالفئتينوأفضلالدينين"[3].

وفصل الطاهر بن عاشور، هذين الرأيين حيث قال: "إنّماصدرمنسراقةكانبوسوسةمنالشيطان،ويجوزأنيكوناسمالشيطانأطلقعلىسراقةلأنّهفعلفعلالشيطان،ك مايقولون:"فلانمنشياطينالعربويجوزأنيكونإسنادًاحقيقيًّاأيزيّنلهمفينفوسهمبخواطروسوسته".

وعند قول الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4].

---

(١)سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

(٢)ابن كثير، (المرجع السابق)، ٣/٢٥٢٥.

(٣)أبو السعود، (المرجع السابق)، ٤/٤٢.

(٤)سورة الأنفال، الآية: ٦١.

اختلف الإمامان في قضية النسخ[1] في قول الله تعالى: **(وَإِنْجَنَحُوا لِلسَّلْمِ)**، حيث **قال الإمام ابن كثير:** "وقولابنعباس،ومجاهد،وزيدبنأسلم،وعطاءالخراساني،وعكرمة،والحسن،وقتادة: إنهذهالآيةمنسوخةبآيةالسيففي "براءة": **(قَاتِلُوا الَّذِينَلَايُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَلَابِالْيَوْمِالْآخِرِ)**[2] فيهنظرأيضًا؛لأنآيةبراءةفيهاالأمربقتالهمإذاأمكنذلك،فأماإذاكانالعدوكثيفًا،فإنهتجوزمهادنتهم،كمادلتعليههذه الآيةالكريمة،وكمافعلالنبيصلىاللهعليهوسلميومالحديبية،فلامنافاةولانسخولاتخصيص،واللهتعالى أعلم"[3].

بينماقال **الإمام أبو السعود:** "والآيةخاصةباليهودوقيلعامةنسختهاآيةالسيف"[4].

وقال الإمام الآلوسي: "والآيةقيلمخصوصةبأهلالكتابفإنهاكماقالمجاهد.والسديترلتفيبنيقريظةوهيمتصلةبقصتهمبناءًعلىأنهمالمعنيونبقولهتعالى:**(الَّذِينَعَاهَدْتَ)**[5]إلخ،والضميرفي**(وَأَعِدُّوا لَهُمْ)**[6] لهم،وقيل: هيعامةللكفارلكنهامنسوخةبآيةالسيفلأنمشركيالعربليسلهمإلاالإسلامأوالسيفبخلافغيرهمفإنهتقبلمنهمالجزية،و رويالقولبالنسخعنابنعباس. ومجاهد. وقتادة،وصححأنالأمرفيمنتقبلمنهمالجزيةعلىمايرىفيهالإمامصلاحالإسلاموأهلهمنحربأوسلموليسبحتمأنيقاتلوا أبدًاأويجابوا إلىالهدنةأبدًا،وادعىبعضهمأنهلايجوزللإمامأنيهادنأكثرمنعشرسنيناقتداءًبرسولاللهصلىاللهعليهوسلمفإنهصالحأهلمكةهذهالمدةثمإنهمنقضواقبلانقضائها".[7]

وقد ذكر الإمام القرطبي التفصيل في الآية، حيث قال:"وقداختلففيهذهالآيةهلهيمنسوخةأملافقالقتادةوعكرمة:نسخها**(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَحَيْثُوَجَدْتُمُوهُمْ)**[8]، **(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَكَافَّةً كَمَايُقَاتِلُونَكُمْ)**[1] وقالا: نسختبراءةكلموادعةحتىيقولوالاإلهإلااللهابنعباس:

---

(١) **وقد تم الكلام على النسخ بشيء من التفصيل فى مبحث علوم القرآن ص ١٨٠.**

(٢) سورة التوبة، الآية، ٢٩.

(٣)ابن كثير، مرجع سابق، ٢٥٣٨/٥.

(٤)أبو السعود، مرجع سابق، ٥٣/٤.

(٥)سورة الأنفال، الآية: ٥٦.

(٦)سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٧) الآلوسي، مرجع سابق، ٣٠٨/١٠.

(٨)سورة التوبة، الآية: ٥.

الناسخلها(فلاتهنوا وتدعوا إلى السلم)[٢]

وقيل:ليستبمنسوخةبلأرادقبولالجزيةمنأهلالجزيةوقدصالحأصحابرسولاللهفيزمنعمربنالخطابرضياللهعنهومنبعدهمنالأئمةكثيرامنبلادالعجمعلىماأخذوهمنهموتركوهمعلىماهمفيهوهمقادرونعلىاستئصالهموكذلكصالحرسولاللهكثيرامنأهلالبلادعلىماليؤدونهمنذلكخيبرردأهلهاإليهابعدالغلبةعلىأنيعملواويؤدواالنصفقالابنإسحاق: قالمجاهد: عنىبهذهالآيةقريظةلأنالجزيةتقبلمنهمفأماالمشركونفلايقبلمنهمشيءوقالالسديوابنزيد: معنىالآيةإندعوكإلىالصلحفأجبهمولانسخفيهاقال**ابنالعربي**:

وبهذايختلفالجوابعنهوقدقالاللهعزوجل:(فلاتهنوا وتدعوا إلى السلموأنتمالأعلونواللهمعكم)[٣]فإذاكانالمسلمونعلىعزةوقوةومنعةوجماعةعديدةوشدةشديدةفلاصلح،

وإنكانللمسلمينمصلحةفيالصلحلنفعيجتلبونهأوضرريدفعونهفلابأسأنيبتدئالمسلمونبهإذااحتاجواإليهوقدصالحرسولاللهأهلخيبرعلىشروطنقضوهافنقضصلحهموقدصالحالضمريوأكيدردومةوأهلنجرانوقدهادنقريشالعشرةأعوامحتىنقضواعهدهومازالتالخلفاءوالصحابةعلىهذهالسبيلالتيشرعناهاسالكةوبالوجوهالتيشرحناهاعاملةقالالقشيري:إذاكانتالقوةللمسلمينفينبغيألاتبلغالهدنةسنةوإذاكانتالقوةللكفارجازمهادنتهمعشرسنينولاتجوزالزيادةوقدهادنرسولاللهصلىاللهعليهوسلمأهلمكةعشرسنين"[٤]

---

(١)سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٢)سورة محمد، الآية: ٣٥.

(٣) القرطبي، مرجع سابق، ٨/٤٠.

(٤) القرطبي، (المرجع السابق)، ٨/٤٠ بتصرف.

خـــاتمة

تتضمن أهم

النتائج والمقترحات

الخـــاتمـــة:

وبعد، فهذه جولة سريعة في ما يتعلق بآيات أسباب النصر بين العالمين الجليلين وإن كُنتُ أُقدمُ هذا البحث مقارنًا بين العالمين الجليلين فلا أضعُ نفسي مقيمًا لهما أو لأحدهما، فعلى الرغم من التباعد الزمني بين هذين العالمين وبين عصرنا الحاضر إلا أن عطاءهما كالنهر المتدفق وما أنا إلا كعصفورٍ يرتشفُ من هذا النهر فما عساه أن يأخذَ من هذا اليمِّ المتدفق،وترجع قيمة هذا البحث والأبحاث المماثلة إلى أنه يُمكن للدارسين في المجالات كافة الرجوع إلى القضايا وفقًا لكل تخصص من يريد أن يرجع فيكون ذلك توفيرًا للجهد ووصولاً إلى الهدف بأقربِ طريقة ممكنة، ويمكن من خلالِ ما تقدم أن أخلُص إلى: **أهم النتائج:**

١. أمر الله المؤمنين بالأخذ بالأسباب التي تحقق لهم النصر، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)** [(١)].

٢. وإذا كُنا مأمورينَ بالأخذِ بالأسباب، فليس معنى ذلكَ أن نَركنَ إليها ونغفلَ عن الـــخالقِ سبحانَهُ وتعالى، وخيرُ مثالٍ على ذلكَ ما حدثَ في غزوةِ حُنين للمسلمينَ عندما ركنوُا إلى سببٍ من أسبابِ النصر، فأعجبتْهُمْ كثرَتُهُمْ، وقالوا: لن نُغلبْ اليومَ مِنْ قلة، وجاءَ البيانُ القرآنيُ ليُسجلَ هذا الموقفَ لتبقى العبرةُ إلى آخرِ الزمانِ: **(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ)** [(٢)].

٣. من أهم أسباب النصر الصبر، والثبات عند لقاء العدو، والدعاء، وذكر الله، والتوكل على الله، ونُصرة شريعة الله، وتوحيد صف المسلمين وعدم الفرقة، والإعداد المادي والمعنوي.

٤. اعتماد العلامة أبي السعود على أن يصول ويجول في بحور العلم المختلفة ليصل بها إلى ما يريد، لذا فإن القارئ لأبي السعود يحتاجُ إلى كثيرٍ من التبحر في علومٍ متعددة.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٥، ٢٦.

٥. تفرد الإمام أبو السعود بقضايا بلاغية حول بعض الآيات القرآنية لم يسبق إليها الإمام ابن كثير فقام بتحليلها تحليلًا دقيقًا، كشف فيه عن أسرارها مع توظيفها التوظيف التطبيقي على المعاني التأويلية.

٦. تفرد الإمام أبو السعود بذكر العديد من النكات البلاغية المتعلقة بالتقديم والتأخير والمستقاه من سياق النظم الجليل، والملاحظ أن عدم تقيد الإمام أبي السعود في التقديم بقضية المسند والمسند إليه أتاح له فرصة أرحب لبحث ألوان من التقديم والتأخير لم يعرض لها البلاغيون، ومن ثم كانت نظرة الإمام ثرية جدًا، وشاملة للتراكيب على اختلاف مواقعها مع تطويعه لتلك النظريات البلاغية في إبراز المعاني القرآنية ومطابقتها للسياق القرآني، وهو ما يطلق عليه: التفسير البياني للقرآن الكريم، فالإمام أرسخ قدمًا في هذا المضمار، وهو في ذلك متفرد عن الإمام ابن كثير بالنكت الرائقة والمزايا الفائقة كما لا يخفي.

٧. تفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير بالتعرض للأغراض البلاغية للتعريف والتنكير، وكان الإمام صاحب نظرة بلاغية متفردة، طوع من خلالها المعاني واللطائف البلاغية للتعريف والتنكير لإثراء المعنى التأويلي للآيات، مبرزًا ما حوته من إعجاز بياني.

٨. أرشد الإمام أبو السعود متفردًا عن الإمام ابن كثير إلى معانٍ بلاغية ذات دلالات إيحائية لحروف الجر، مع إخضاعه لتلك الدلالات في توجيه المعنى التأويلي للآيات القرآنية. وقد أثرى الإمام أبو السعود تفسيره بتلك التطبيقات البيانية، فالإمام حقيق وجدير بأن يكون في مقدمة فرسان التفسير البياني.

٩. كان الإمام أبو السعود صاحب نظرة بحثية نافذة في جنايا النظم القرآني المعجز، باحثًا عن أسرار ورود اللفظ القرآني من حيث الإفراد والجمع، ولم يكتف بذلك وإنما واصل إبداعه في الإشارة إلى المعنى البلاغي للإفراد والجمع الذي يتناسق، والمعنى التأويلي للنظم الجليل من خلال السياق الموضوعي، فلم يقف الإمام عند حد الاصطلاح بل تجاوزه إلى التطبيق من خلال التفسير البياني له، وهو في ذلك متفرد عن الإمام ابن كثير الذي لم يكن له إسهام يذكر حول هذا الموضوع.

١٠. تعرض الإمام أبو السعود متفردًا عن الإمام ابن كثير لدلالات التكرار البلاغية من تقرير المكرر، وتوكيده، وإظهار العناية به، وتأكيد المعاني وإبرازها وغير ذلك، ومما يثقل ميزان الإمام أبي السعود العلمي أنه وظف هذه المعاني والدلالات البلاغية لخدمة المعنى التأويلي، فلم يقف عند حدود الصنعة البلاغية لأهل الفن، وإنما تجاوزها للتطبيق التأويلي للنص القرآني، وهو ما يطلق عليه التفسير البلاغي للقرآن الكريم.

١١. ألمح الإمام أبو السعود متفردًا عن الإمام ابن كثير إلى التأكيد وأدواته ودلالته من تقوية المعنى والتمكين له في نفس المتدبر لكلام الله تعالى.

١٢. تأمل الإمام أبو السعود متفردًا خروج الكلام على خلاف الأصل، وكان للإمام نظرات بلاغية تناولت جوانب شتى ونواحي متعددة متنوعة من أسرار هذا الخروج، وهذا يبين مدى ثراء مادة الإمام أبي السعود البلاغية، كما أن الإمام وظف هاتيك النظريات البلاغية في تقرير المعنى التأويلي للآيات القرآنية وطوعها في نسج التفسير البياني للقرآن الكريم وهو من فرسان مضماره ولا ريب. ولم يفصح الإمام ابن كثير في هذا الباب بشئ ولم أجد له إسهامًا في الكشف والتبيين عن مكنونات هذا الخروج، فالإمام أبو السعود متفرد عليه بالنكات الرائقة والمزايا الفائقة ما لا يخفي.

١٣. الفهم الدقيق عند أبي السعود والمرونة التي يبديها في تخريجاته النحوية والبلاغية بحيث لم تؤثر فيه الصنعة في تحليليه للأسلوب، كما أوضحتُ ذلك من خلال البحث.

١٤. تُعتبر التفردات من أكثر الأمور التي وردت عند أبي السعود بينما تُعد المخالفات قليلة بالقياس إلى ما تفرد به الإمام أبو السعود.

١٥. تناول الإمام أبو السعود في تفسيره بعض المسائل العقدية متفردًا فيها عن الإمام ابن كثير، وهي القضايا المتعلقة بـــــ:

- الكبائر والصغائر.
- الإيمان يزيد وينقص.
- أسماء الله الحُسنى.
- الولاء والبراء.
- خلق أفعال العباد.
- الإيمان باليوم الآخر.

١٦. تفرد الإمام أبو السعود بتقعيد قاعدة أهل الحق –أهل السنة والجماعة– في خلق أفعال العباد، خلافًا للمعتزلة والمرجئة، ومؤداها أن الله سبحانه وتعالى خالق لكل شئ، وليس للعبد من فعله إلا الكسب، ودلل على ذلك من الآيات الكريمات موافقًا في ذلك لصريح الكتاب والسنة وسلف الأمة.

١٧. تفرد الإمام أبو السعود عن الإمام ابن كثير في الكثير من القراءات وتوجيه هذه القراءات بلاغيًا ونحويًا، والملاحظ من خلال البحث أن الإمام لم يهتم بوصف هذه القراءة من حيث التواتر أو الشواذ وكذلك عزوها إلى قارئها.

١٨. اعتماء تفسير العلامة ابن كثير على الجوانب التي لا تتسم بالتخصُصية التي نجدُها عند العلامة أبي السعود، وإنما يُعد تفسيره أقرب ما يكون لمن هم ليسوا متبحرين في العلوم المختلفة، فيفيد منه الطبقات المختلفة التي لديها شيء يسيرٌ من الثقافة.

١٩. توافق الإمامان في مختلف القضايا التي تعلقت بآيات أسباب النصر في القرآن الكريم.

٢٠. أحيانًا الإمام ابن كثير يأتي بآراء لم يرجح إحداها ، ولم يسندها لأصحابها. مثال ذلك قوله تعالى: (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**)(١).

٢١. قلة المخالفات حيث إنه لا تكاد توجد إلا مخالفتان اثنتان.

المقترحات:

أقترح بدراسة واقع الأمة الإسلامية دراسة موضوعية متأنية، ودراسة حقيقة ما تتعرض له الأمة من حرب نفسية والعكوف على إيجاد الوسائل المناسبة للرد عليها ومقاومتها.

إن من أهم متطلبات النصر والتمكين ضرورة وجود مراكز بحثية لدراسة وفهم الواقع المحيط جيدًا، يشرف عليها أساتذة متخصصون في جميع المجالات.

أقترحأن يكون لأمة الإسلامقوة ردع عسكرية لإرهاب أعداء الله تعالى، وليس ذلك حكرًا على غير المسلمين، بل إن من واجب الأمة الإسلامية أن تطور قدراتها العسكرية وأن تكون في مستوى الدول العظمى في مجال التسليح، وأن يكون لها ما لغيرها من أشكال القوة.

أقترحعلى أقسام التفسير وعلوم القرآن بالجامعات الإسلامية العمل على تكوين ملكة الاستنباط والاجتهاد والنقد والإبداع والسبق العلمي لدى الباحثين في البحوث القرآنية والنأي عن المنهج الإنشائي القاتل لتلك الملكة، وذلك من خلال منهجية التفسير المقارن والدراسة التطبيقية.

أقترحعلى أقسام التفسير وعلوم القرآن العمل على إخراج تفسير يتناول آيات الاعتقاد بالتفسير والتأويل المحمود تأسيسًا وتقعيدًا وتدليلاً للمسائل الاعتقادية مع تطبيقاتها العملية وإنزالها على حياة الأمة المعاصرة متناولة قضايا الأمة المصيرية من منظار عقدي فاعل يخرج الأمة من ظلمات التيه إلى نور الإيمان، وهو ما يطلق عليه بالتفسير العقدي.

(١) سورة آل عمران، من الآية: ١٠٣.

اقترح على أقسام التفسير وعلوم القرآن بالجامعات الإسلامية بوضع برنامج علمي لتحقيق كتب المتقدمين من المفسرين تحقيقًا علميًا منهجيًا، يظهر لنا ما تفردوا به و لم يسبقوا إليه من قضايا تفسيرية، وما وافقوا فيه غيرهم من المفسرين، وما خالفوهم فيه مع نسبة القضايا التفسيرية إلى ذويها بالعزو والإحالة.

أقترح بتحقيق المصنفات التفسيرية التراثية المندرجة تحت التفسير اللغوي، من خلال منهجية إيثار الوجه النحوي المتوافق مع ما أُثر في الآيات من تفسير مأثور أو تأويل محمود.

أقترحعلى علماء الأمة الإسلامية أن يتصدوا لمحاولات الغزو الفكري، والتي يقوم بها العلمانيون والمنصرون، والمستشرقون وأذيالُهم.. إلخ. وأن تفضح أساليبهم وتبطل مكرهم لتظهر الصورة الصحيحة، والمشرقة للإسلام العظيم، فقد استفحل الخطر، واتسع الخرق على الراقع ، وعظم الخطب.

هذه أبرز النتائج والمقترحات التي توصلت إليها، ولا أدعي الكمال، وإن كان لي من كلمة في ختام البحث **فأقول:**

أؤكد أن النصر آت لا محالة، وإني لأحلم أن أراه يلمع ويتلألأ، وأن تظهر خيوط فجره وسط هذا الركام من الآلام والأحزان والظلام الدامس، لقد رسم القرآن لنا الطريق، وحدد لنا المنهج، إنه نعم المولى ونعم النصير.

(وَيَسْتَنْبِئُونَكَأَحَقٌّهُوَقُلْإِيوَرَبِّيإِنَّهُلَحَقٌّ) [1]

(وَيَقُولُونَمَتَىهُوَقُلْعَسَىأَنْيَكُونَقَرِيبًا) [٢]

(١)سورة يونس، الآية: ٥٣.

(٢)سورة الإسراء، الآية: ٥١.

الفهـــارس الفـــنـــيـــة

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١	(صِرَاطَالَّذِينَأَنْعَمْتَعَلَيْهِمْغَيْرِالْمَغْضُوبِعَلَيْهِمْوَلَاالضَّالِّينَ)	٧	الفاتحة	١٧٦
٢	(أُولَئِكَالَّذِينَاشْتَرَوُاالضَّلَالَةَبِالْهُدَىفَمَارَبِحَتْتِجَارَتُهُمْوَمَاكَانُوامُهْتَدِينَ)	١٦	البقرة	١٢٣
٣	(يَاأَيُّهَاالنَّاسُاعْبُدُوارَبَّكُمُالَّذِيخَلَقَكُمْوَالَّذِينَمِنْقَبْلِكُمْلَعَلَّكُمْتَتَّقُونَ)	٢١	البقرة	١١٣
٤	(فَلَاتَجْعَلُوالِلَّهِأَنْدَادًاوَأَنْتُمْتَعْلَمُونَ)	٢٢	البقرة	١٨٦
٥	(الَّذِيجَعَلَلَكُمُالْأَرْضَفِرَاشًاوَالسَّمَاءَبِنَاءً)	٢٣	البقرة	١١٥
٦	(وَنَحْنُنُسَبِّحُبِحَمْدِكَوَنُقَدِّسُلَكَ)	٣٠	البقرة	٤٣
٧	(قَالُوا سُبْحَانَكَلَاعِلْمَلَنَاإِلَّامَاعَلَّمْتَنَا)	٣٢	البقرة	ر
٨	(وَاتَّقُوايَوْمًالَاتَجْزِينَفْسٌعَنْنَفْسٍشَيْئًاوَلَايُقْبَلُمِنْهَاشَفَاعَةٌوَلَايُؤْخَذُمِنْهَاعَدْلٌوَلَاهُمْيُنْصَرُونَ)	٤٨	البقرة	١٢٧
٩	(وَالَّذِينَآمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِأُولَئِكَأَصْحَابُالْجَنَّةِهُمْفِيهَاخَالِدُونَ)	٨٢	البقرة	٩١
١	(وَإِذْأَخَذْنَامِيثَاقَبَنِيإِسْرَائِيلَلَاتَعْبُدُونَإِلَّااللَّهَوَبِالْوَالِدَيْنِإِحْسَانًا)	٨	البقر	١٠

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٠		٣	ة	٣
١١	(مَانَنْسَخْمِنْآيَةٍأَوْنُنْسِهَانَأْتِبِخَيْرٍمِنْهَاأَوْمِثْلِهَاأَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَعَلَىكُلِّشَيْءٍقَدِيرٌ)	١٠٦	البقرة	٨٢
١٢	(أَلَمْتَعْلَمْأَنَّاللَّهَلَهُمُلْكُالسَّمَاوَاتِوَالْأَرْضِوَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِمِنْوَلِيٍّوَلَانَصِيرٍ)	١٠٧	البقرة	٨٢
١٣	(وَدَّكَثِيرٌمِنْأَهْلِالْكِتَابِلَوْيَرُدُّونَكُمْمِنْبَعْدِإِيمَانِكُمْكُفَّارًاحَسَدًامِنْعِنْدِأَنْفُسِهِمْ)	١٠٩	البقرة	٢٣٤
١٤	(وَلَنْتَرْضَىعَنْكَالْيَهُودُوَلَاالنَّصَارَىحَتَّىتَتَّبِعَمِلَّتَهُمْ)	١٢٠	البقرة	٩٤
١٥	(وَاتَّقُوايَوْمًالَاتَجْزِينَفْسٌعَنْنَفْسٍشَيْئًاوَلَايُقْبَلُمِنْهَاعَدْلٌوَلَاتَنْفَعُهَاشَفَاعَةٌوَلَاهُمْيُنْصَرُونَ)	١٢٣	البقرة	١٢٧
١٦	(كَمَاأَرْسَلْنَافِيكُمْرَسُولًامِنْكُمْيَتْلُوعَلَيْكُمْآيَاتِنَاوَيُزَكِّيكُمْوَيُعَلِّمُكُمُالْكِتَابَوَالْحِكْمَةَ)	١٥١	البقرة	٢٢٠
١	(إِلَّاالَّذِينَتَابُواوَأَصْلَحُواوَبَيَّنُوافَأُولَئِكَأَتُوبُعَلَيْهِمْوَأَنَاالتَّوَّابُالرَّحِيمُ)	١	البقر	٢٥

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٧		٦٠	ة	٥
١٨	(نِسَاؤُكُمْحَرْثٌلَكُمْفَأْتُوا حَرْثَكُمْأَنَّىشِئْتُمْوَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ)	٢٢٣	البقرة	١٦٢
١٩	(وَلَمَّابَرَزُوا لِجَالُوتَوَجُنُودِهِقَالُوا رَبَّنَاأَفْرِغْعَلَيْنَاصَبْرًاوَثَبِّتْأَقْدَامَنَاوَانْصُرْنَاعَلَىالْقَوْمِالْكَافِرِينَ)	٢٥٠	البقرة	١٩
٢٠	(يُؤْتِيالْحِكْمَةَمَنْيَشَاءُوَمَنْيُؤْتَالْحِكْمَةَفَقَدْأُوتِيَخَيْرًاكَثِيرًاوَمَايَذَّكَّرُإِلَّاأُولُوا الْأَلْبَابِ)	٢٦٩	البقرة	٩٠
٢١	(آمَنَالرَّسُولُبِمَاأُنْزِلَإِلَيْهِمِنْرَبِّهِوَالْمُؤْمِنُونَ)	٢٨٥	البقرة	١١٩
٢٢	(لَايُكَلِّفُاللَّهُنَفْسًاإِلَّاوُسْعَهَا)	٢٨٦	البقرة	١١٩
٢٣	(قَدْكَانَلَكُمْآيَةٌفِيفِئَتَيْنِالْتَقَتَا)	١٣	آل عمران	٧٥

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٢٤	(إِنَّالدِّينَعِنْدَاللَّهِالْإِسْلَامُ)	١٩	آل عمران	٢٣٠
٢٥	(لَايَتَّخِذِالْمُؤْمِنُونَالْكَافِرِينَأَوْلِيَاءَ)	٢٨	آل عمران	٢٣١
٢٦	(يَامَرْيَمُاقْنُتِيلِرَبِّكِوَاسْجُدِيوَارْكَعِيمَعَالرَّاكِعِينَ)	٤٣	آل عمران	١٦٤
٢٧	(فَأَمَّاالَّذِينَكَفَرُوافَأُعَذِّبُهُمْعَذَابًاشَدِيدًافِيالدُّنْيَاوَالْآخِرَةِوَمَالَهُمْمِنْنَاصِرِينَ)	٥٦	آل عمران	٥٧
٢٨	(وَإِذْأَخَذَاللَّهُمِيثَاقَالنَّبِيِّينَلَمَاآتَيْتُكُمْمِنْكِتَابٍوَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)	٨١	آل عمران	٨٤
٢٩	(وَمَنْيَبْتَغِغَيْرَالْإِسْلَامِدِينًافَلَنْيُقْبَلَمِنْهُوَهُوَفِيالْآخِرَةِمِنَالْخَاسِرِينَ)	٨٥	آل عمران	٢٣٠
٣٠	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواالتَّقُوااللَّهَحَقَّتُقَاتِهِوَلَاتَمُوتُنَّإِلَّاوَأَنْتُمْمُسْلِمُونَ)	١٠	آل عمران	١

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
		٢	ن	
٣١	(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)	١٠٣	آل عمران	٧٥
٣٢	(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)	١٠٥	آل عمران	٢٥١
٣٣	(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)	١٢٣	آل عمران	٩٧
٣٤	(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)	١٢٦	آل عمران	١٠٣
٣٥	(وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا)	١٤٧	آل عمران	١٠٣
٣٦	(فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)	١٤٨	آل عمران	١٠٣
٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)	١	آل	٢٣

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٧		٤٩	عمران	٥
٣٨	(سَنُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَبِمَاأَشْرَكُوابِاللَّهِ)	١٥١	آل عمران	٦٧
٣٩	(إِنْيَنْصُرْكُمُاللَّهُفَلَاغَالِبَلَكُمْ)	١٦٠	آل عمران	٦٨
٤٠	(وَلَاتَحْسَبَنَّالَّذِينَقُتِلُوافِيسَبِيلِاللَّهِأَمْوَاتًا)	١٦٩	آل عمران	٢٤٦
٤١	(الَّذِينَقَالَلَهُمُالنَّاسُإِنَّالنَّاسَقَدْجَمَعُوالَكُمْفَاخْشَوْهُمْفَزَادَهُمْإِيمَانًا)	١٧٣	آل عمران	١٠٧
٤٢	(فَانْقَلَبُوابِنِعْمَةٍمِنَاللَّهِوَفَضْلٍلَمْيَمْسَسْهُمْسُوءٌ)	١٧٤	آل عمران	١٠٧
٤٣	(يَاأَيُّهَاالنَّاسُاتَّقُوارَبَّكُمُالَّذِيخَلَقَكُمْمِنْنَفْسٍوَاحِدَةٍ)	١	النساء	١
٤	(فَامْسَحُوابِوُجُوهِكُمْوَأَيْدِيكُمْ)	٤	النسا	١٤

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٤		٣	ء	٠
٤٥	(وَاللَّهُأَعْلَمُبِأَعْدَائِكُمْوَكَفَىبِاللَّهِوَلِيًّاوَكَفَىبِاللَّهِنَصِيرًا)	٤٥	النساء	١٢٨
٤٦	(إِنَّاللَّهَلَايَغْفِرُأَنْيُشْرَكَبِهِوَيَغْفِرُمَادُونَذَلِكَلِمَنْيَشَاءُ)	٤٨	النساء	٢٢٠
٤٧	(أَلَمْتَرَإِلَىالَّذِينَأُوتُوانَصِيبًامِنَالْكِتَابِيُؤْمِنُونَبِالْجِبْتِوَالطَّاغُوتِ)	٥١	النساء	٧٦
٤٨	(أُولَئِكَالَّذِينَلَعَنَهُمُاللَّهُوَمَنْيَلْعَنِاللَّهُفَلَنْتَجِدَلَهُنَصِيرًا)	٥٢	النساء	٢٣٣
٤٩	(أَطِيعُواااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَوَأُولِيالْأَمْرِمِنْكُمْ فَإِنْتَنَازَعْتُمْفِيشَيْءٍفَرُدُّوهُإِلَىاللَّهِوَالرَّسُولِ)	٥٩	النساء	٢٤٨
٥٠	(وَمَالَكُمْلَاتُقَاتِلُونَفِيسَبِيلِاللَّهِوَالْمُسْتَضْعَفِينَمِنَالرِّجَالِوَالنِّسَاءِوَالْوِلْدَانِ)	٧٥	النساء	٦٨
٥١	(أَفَلَايَتَدَبَّرُونَالْقُرْآنَوَلَوْكَانَمِنْعِنْدِغَيْرِاللَّهِلَوَجَدُوافِيهِاخْتِلَافًاكَثِيرًا)	٨٢	النساء	٧٣
٥٢	(وَإِذَاحُيِّيتُمْبِتَحِيَّةٍفَحَيُّوابِأَحْسَنَمِنْهَاأَوْرُدُّوهَا)	٨٦	النساء	٢٢٥
٥٣	(وَدُّوالَوْتَكْفُرُونَكَمَاكَفَرُوافَتَكُونُونَسَوَاءً)	٨٩	النساء	١٦٢
٥	(وَإِذَاكُنْتَفِيهِمْفَأَقَمْتَلَهُمُالصَّلَاةَفَلْتَقُمْطَائِفَةٌمِنْهُمْمَعَكَوَلْيَأْخُذُوااأَسْلِحَتَهُمْ)	١	النساء	٦٩

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٤		٠٢	ء	
٥٥	(وَلَاتَهِنُوافِيابْتِغَاءِالْقَوْمِإِنْتَكُونُواتَأْلَمُونَفَإِنَّهُمْيَأْلَمُونَكَمَاتَأْلَمُونَ)	١٠٤	النساء	٩٣
٥٦	(فَامْسَحُوابِوُجُوهِكُمْوَأَيْدِيكُمْ)	٦	المائدة	١٤٠
٥٧	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواكُونُواقَوَّامِينَلِلَّهِشُهَدَاءَبِالْقِسْطِوَلَايَجْرِمَنَّكُمْشَنَآنُقَوْمٍعَلَىأَلَّاتَعْدِلُواااعْدِلُوا)	٨	المائدة	١٤٥
٥٨	(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُواوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَهُمْمَغْفِرَةٌوَأَجْرٌعَظِيمٌ)	٩	المائدة	١٠٦
٥٩	(يَاأَهْلَالْكِتَابِقَدْجَاءَكُمْرَسُولُنَايُبَيِّنُلَكُمْعَلَىفَتْرَةٍمِنَالرُّسُلِ)	١٩	المائدة	١٧٦
٦٠	(يَاقَوْمِادْخُلُواالْأَرْضَالْمُقَدَّسَةَ)	٢١	المائدة	٢٨
٦١	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَاتَتَّخِذُواالْيَهُودَوَالنَّصَارَىأَوْلِيَاءَبَعْضُهُمْأَوْلِيَاءُبَعْضٍ)	٥١	المائدة	٢٣١
٦٢	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواعَلَيْكُمْأَنْفُسَكُمْلَايَضُرُّكُمْمَنْضَلَّإِذَااهْتَدَيْتُمْ)	١٠٥	المائدة	٨٧

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٦٣	(لَاتُدْرِكُهُالْأَبْصَارُوَهُوَيُدْرِكُالْأَبْصَارَوَهُوَاللَّطِيفُالْخَبِيرُ)	١٠٣	الأنعام	١١٩
٦٤	(وَإِذَافَعَلُوافَاحِشَةًقَالُواوَجَدْنَاعَلَيْهَاآبَاءَنَاوَاللَّهُأَمَرَنَابِهَاقُلْإِنَّاللَّهَلَايَأْمُرُبِالْفَحْشَاءِ)	٢٨	الأعراف	٨١
٦٥	(قَالَالْمَلَأُالَّذِينَاسْتَكْبَرُوامِنْقَوْمِهِلِلَّذِينَاسْتُضْعِفُوالِمَنْآمَنَمِنْهُمْأَتَعْلَمُونَأَنَّصَالِحًامُرْسَلٌمِنْرَبِّهِ)	٧٥	الأعراف	١٣٤
٦٦	(قَالَالَّذِينَاسْتَكْبَرُوإِنَّابِالَّذِيآمَنْتُمْبِهِكَافِرُونَ)	٧٦	الأعراف	١٣٤
٦٧	(قَالَالْمَلَأُالَّذِينَاسْتَكْبَرُوامِنْقَوْمِهِلَنُخْرِجَنَّكَيَاشُعَيْبُوَالَّذِينَآمَنُوامَعَكَمِنْقَرْيَتِنَاأَوْلَتَعُودُنَّفِيمِلَّتِنَا قَالَأَوَلَوْكُنَّاكَارِهِينَ)	٨٨	الأعراف	٧٧
٦٨	(يَسْأَلُونَكَعَنِالْأَنْفَالِ)	١	الأنفال	٦٩
٦٩	(الَّذِينَيُقِيمُونَالصَّلَاةَوَمِمَّارَزَقْنَاهُمْيُنْفِقُونَ)	٣	الأنفال	١٠٧
٧٠	(إِذْتَسْتَغِيثُونَرَبَّكُمْفَاسْتَجَابَلَكُمْأَنِّيمُمِدُّكُمْبِأَلْفٍمِنَالْمَلَائِكَةِمُرْدِفِينَ)	٩	الأنفال	٦١
٧١	(وَمَاجَعَلَهُاللَّهُإِلَّابُشْرَىوَلِتَطْمَئِنَّبِهِقُلُوبُكُمْ)	١٠	الأنفال	١٦٢
٧	(إِذْيُغَشِّيكُمُالنُّعَاسَأَمَنَةً مِنْهُ)	١	الأنفال	٦١

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٢		١	فال	
٧ ٣	(إِذْيُوحِيرَبُّكَإِلَىالْمَلَائِكَةِأَنِّيمَعَكُمْفَثَبِّتُواالَّذِينَآمَنُوا سَأُلْقِيفِيقُلُوبِالَّذِينَكَفَرُواالرُّعْبَ)	١ ٢	الأن فال	١٢ ٢
٧ ٤	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِذَالَقِيتُمُالَّذِينَكَفَرُوازَحْفًافَلَاتُوَلُّوهُمُالْأَدْبَارَ)	١ ٥	الأن فال	٩٣
٧ ٥	(وَمَنْيُوَلِّهِمْيَوْمَئِذٍدُبُرَهُإِلَّامُتَحَرِّفًالِقِتَالٍأَوْمُتَحَيِّزًاإِلَىفِئَةٍ)	١ ٦	الأن فال	١٧ ٩
٧ ٦	(فَلَمْتَقْتُلُوهُمْوَلَكِنَّاللَّهَقَتَلَهُمْوَمَارَمَيْتَإِذْرَمَيْتَوَلَكِنَّاللَّهَرَمَى)	١ ٧	الأن فال	١١ ٧
٧ ٧	(ذَلِكُمْوَأَنَّاللَّهَمُوهِنُكَيْدِالْكَافِرِينَ)	١ ٨	الأن فال	١٤ ٧
٧ ٨	(إِنْتَسْتَفْتِحُوافَقَدْجَاءَكُمُالْفَتْحُ)	١ ٩	الأن فال	٩٣
٧ ٩	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواسْتَجِيبُوالِلَّهِوَلِلرَّسُولِإِذَادَعَاكُمْلِمَايُحْيِيكُمْ)	٢ ٤	الأن فال	١٢ ٦
٨ ٠	(وَإِذَاتُتْلَىعَلَيْهِمْآيَاتُنَاقَالُواقَدْسَمِعْنَالَوْنَشَاءُلَقُلْنَامِثْلَهَذَاإِنْهَذَاإِلَّاأَسَاطِيرُالْأَوَّلِينَ)	٣ ١	الأن فال	١٣ ٤
٨ ١	(وَمَاكَانَاللَّهُلِيُعَذِّبَهُمْوَأَنْتَفِيهِمْوَمَاكَانَاللَّهُمُعَذِّبَهُمْوَهُمْيَسْتَغْفِرُونَ)	٣ ٣	الأن فال	٢٢ ٠
٨	(وَاعْلَمُوا أَنَّمَاغَنِمْتُمْمِنْشَيْءٍفَأَنَّلِلَّهِخُمُسَهُوَلِلرَّسُولِ)	٤	الأن	٢١

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٢		١	فال	٠
٨٣	(وَإِذْيُرِيكَهُمُوهُمْإِذِالْتَقَيْتُمْفِيأَعْيُنِكُمْقَلِيلًاوَيُقَلِّلُكُمْفِيأَعْيُنِهِمْ)	٤٤	الأنفال	١٢٧
٨٤	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوا إِذَالَقِيتُمْفِئَةًفَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَكَثِيرًالَّعَلَّكُمْتُفْلِحُونَ)	٤٥	الأنفال	٢٤٨
٨٥	(وَأَطِيعُوا اللَّهَوَرَسُولَهُوَلَاتَنَازَعُوافَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَرِيحُكُمْ)	٤٦	الأنفال	٩٤
٨٦	(وَإِذْزَيَّنَلَهُمُالشَّيْطَانُأَعْمَالَهُمْ)	٤٨	الأنفال	٧٠
٨٧	(الَّذِينَعَاهَدْتَمِنْهُمْثُمَّيَنْقُضُونَعَهْدَهُمْفِيكُلِّمَرَّةٍوَهُمْلَايَتَّقُونَ)	٥٦	الأنفال	٢٧١
٨٧	(وَأَعِدُّوا لَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍ)	٦٠	الأنفال	١٤٦
٨٩	(وَإِنْجَنَحُوا لِلسَّلْمِفَاجْنَحْلَهَاوَتَوَكَّلْعَلَىاللَّهِ)	٦١	الأنفال	١٦٨
٩٠	(وَإِنْيُرِيدُوا أَنْيَخْدَعُوكَفَإِنَّحَسْبَكَاللَّهُ)	٦٢	الأنفال	١٢٢
٩١	(وَأَلَّفَبَيْنَقُلُوبِهِمْلَوْأَنْفَقْتَمَافِيالْأَرْضِجَمِيعًامَاأَلَّفْتَبَيْنَقُلُوبِهِمْ)	٦٣	الأنفال	١٢٢
٩٦	(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَسْبُكَاللَّهُوَمَنِاتَّبَعَكَمِنَالْمُؤْمِنِينَ)	٦	الأنفال	٩٦

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٢		٤	فال	
٩٣	(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّحَرِّضِالْمُؤْمِنِينَعَلَىالْقِتَالِ)	٦٥	الأنفال	٥٧
٩٤	(الْآنَخَفَّفَاللَّهُعَنْكُمْوَعَلِمَأَنَّفِيكُمْضَعْفًا)	٦٦	الأنفال	١٢٩
٩٥	(يَاأَيُّهَاالنَّبِيُّقُلْلِمَنْفِيأَيْدِيكُمْمِنَالْأَسْرَىإِنْيَعْلَمِاللَّهُفِيقُلُوبِكُمْخَيْرًايُؤْتِكُمْخَيْرًامِمَّاأُخِذَمِنْكُمْوَيَغْفِرْلَكُمْوَاللَّهُغَفُورٌرَحِيمٌ)	٧٠	الأنفال	١٥٢
٩٦	(الَّذِينَآمَنُواوَهَاجَرُواوَجَاهَدُوافِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِهِمْوَأَنْفُسِهِمْأَعْظَمُدَرَجَةًعِنْدَاللَّهِ)	٢٠	التوبة	١١٥
٩٧	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالَاتَتَّخِذُوآبَاءَكُمْوَإِخْوَانَكُمْأَوْلِيَاءَإِناسْتَحَبُّواالْكُفْرَعَلَىالْإِيمَانِ)	٢٣	التوبة	٢٢٧
٩٨	(قُلْإِنْكَانَآبَاؤُكُمْوَأَبْنَاؤُكُمْوَإِخْوَانُكُمْوَأَزْوَاجُكُمْوَعَشِيرَتُكُمْوَأَمْوَالٌاقْتَرَفْتُمُوهَاوَتِجَارَةٌتَخْشَوْنَكَسَادَهَاوَمَسَاكِنُتَرْضَوْنَهَاأَحَبَّإِلَيْكُمْمِنَاللَّهِوَرَسُولِهِوَجِهَادٍفِيسَبِيلِهِفَتَرَبَّصُوا)	٢٤	التوبة	١٠٥
٩٩	(لَقَدْنَصَرَكُمُاللَّهُفِيمَوَاطِنَكَثِيرَةٍوَيَوْمَحُنَيْنٍ)	٢٥	التوبة	١٦٨
١٠٠	(ثُمَّأَنْزَلَاللَّهُسَكِينَتَهُعَلَىرَسُولِهِوَعَلَىالْمُؤْمِنِينَ)	٢٦	التوبة	١٨٠
١٠١	(هُوَالَّذِيأَرْسَلَرَسُولَهُبِالْهُدَىوَدِينِالْحَقِّلِيُظْهِرَهُعَلَىالدِّينِكُلِّهِوَلَوْكَرِهَالْمُشْرِكُونَ)	٣٣	التوبة	٢

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١				
١٠٢	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوامَالَكُمْإِذَاقِيلَلَكُمُانْفِرُوافِيسَبِيلِاللَّهِاثَّاقَلْتُمْإِلَىالْأَرْضِ)	٣٨	التوبة	٢٤٨
١٠٣	(إِلَّاتَنْفِرُوايُعَذِّبْكُمْعَذَابًاأَلِيمًاوَيَسْتَبْدِلْقَوْمًاغَيْرَكُمْ)	٣٩	التوبة	٢٤٨
١٠٤	(إِلَّاتَنْصُرُوهُفَقَدْنَصَرَهُاللَّهُ)	٤٠	التوبة	٧١
١٠٥	(انْفِرُواخِفَافًاوَثِقَالًاوَجَاهِدُوابِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْفِيسَبِيلِاللَّهِ)	٤١	التوبة	٨٩
١٠٦	(لَاتَعْتَذِرُواقَدْكَفَرْتُمْبَعْدَإِيمَانِكُمْ)	٦٦	التوبة	٩٢
١٠٧	(لَيْسَعَلَىالضُّعَفَاءِوَلَاعَلَىالْمَرْضَىوَلَاعَلَىالَّذِينَلَايَجِدُونَمَايُنْفِقُونَحَرَجٌإِذَانَصَحُوالِلَّهِوَرَسُولِهِ)	٩١	التوبة	٢٥٠
١	(وَلَاعَلَىالَّذِينَإِذَامَاأَتَوْكَلِتَحْمِلَهُمْقُلْتَلَاأَجِدُمَاأَحْمِلُكُمْعَلَيْهِ)	٩	التو	٢٥

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٠٨		٢	بة	٠
١٠٩	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواقَاتِلُواالَّذِينَيَلُونَكُمْمِنَالْكُفَّارِوَلْيَجِدُوافِيكُمْغِلْظَةً)	١٢٣	التوبة	٧١
١١٠	(وَإِذَامَاأُنْزِلَتْسُورَةٌفَمِنْهُمْمَنْيَقُولُأَيُّكُمْزَادَتْهُهَذِهِإِيمَانًافَأَمَّاالَّذِينَآمَنُوافَزَادَتْهُمْإِيمَانًاوَهُمْيَسْتَبْشِرُونَ)	١٢٤	التوبة	٢٢٣
١١١	(وَأَمَّاالَّذِينَفِيقُلُوبِهِمْمَرَضٌفَزَادَتْهُمْرِجْسًاإِلَىرِجْسِهِمْوَمَاتُوا وَهُمْكَافِرُونَ)	١٢٥	التوبة	٢٢٣
١١٢	(وَيَسْتَنْبِئُونَكَأَحَقٌّهُوَقُلْإِيوَرَبِّيإِنَّهُلَحَقٌّوَمَاأَنْتُمْبِمُعْجِزِينَ)	٥٣	يونس	٢٧٩
١١٣	(لَاجَرَمَأَنَّهُمْفِيالْآخِرَةِهُمُالْأَخْسَرُونَ)	٢٢	هود	١٠٤
١١٤	(وَلَاتَرْكَنُوا إِلَىالَّذِينَظَلَمُوافَتَمَسَّكُمُالنَّارُوَمَالَكُمْمِنْدُونِاللَّهِمِنْأَوْلِيَاءَثُمَّلَاتُنْصَرُونَ)	١١٣	هود	٢٣٤

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١١٥	(وَأَقِمِالصَّلَاةَطَرَفَيِالنَّهَارِوَزُلَفًامِنَاللَّيْلِإِنَّالْحَسَنَاتِيُذْهِبْنَالسَّيِّئَاتِ)	١١٤	هود	٢٢٠
١١٦	(تُؤْتِيأُكُلَهَاكُلَّحِينٍبِإِذْنِرَبِّهَاوَيَضْرِبُاللَّهُالْأَمْثَالَلِلنَّاسِلَعَلَّهُمْيَتَذَكَّرُونَ)	٢٥	إبراهيم	١٠٧
١١٧	(وَلَاتَحْسَبَنَّاللَّهَغَافِلًاعَمَّايَعْمَلُالظَّالِمُونَإِنَّمَايُؤَخِّرُهُمْلِيَوْمٍتَشْخَصُفِيهِالْأَبْصَارُ)	٤٢	إبراهيم	٩٢
١١٨	(إِنَّانَحْنُنَزَّلْنَاالذِّكْرَوَإِنَّالَهُلَحَافِظُونَ)	٩	الحجر	١
١١٩	(وَالْخَيْلَوَالْبِغَالَوَالْحَمِيرَلِتَرْكَبُوهَاوَزِينَةًوَيَخْلُقُمَالَاتَعْلَمُونَ)	٨	النحل	١٥٩
١٢٠	(أَوْخَلْقًامِمَّايَكْبُرُفِيصُدُورِكُمْ)	٥١	الإسراء	٢٠٩
١٢	(قُلْلَئِناجْتَمَعَتِالْإِنْسُوَالْجِنُّعَلَىأَنْيَأْتُوابِمِثْلِهَذَاالْقُرْآنِلَايَأْتُونَبِمِثْلِهِ)	٨٨	الإسراء	٥٣

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١				
١٢٢	(وَاصْبِرْنَفْسَكَمَعَالَّذِينَيَدْعُونَرَبَّهُمبِالْغَدَاةِوَالْعَشِيِّيُرِيدُونَوَجْهَهُ)	٢٨	الكهف	٢٣٥
١٢٣	(كِلْتَاالْجَنَّتَيْنِآتَتْأُكُلَهَاوَلَمْتَظْلِمْمِنْهُشَيْئًاوَفَجَّرْنَاخِلَالَهُمَانَهَرًا)	٣٣	الكهف	٢٣٩
١٢٤	(فَخَلَفَمِنْبَعْدِهِمْخَلْفٌأَضَاعُواالصَّلَاةَوَاتَّبَعُواالشَّهَوَاتِ)	٥٩	مريم	١٢٥
١٢٥	(إِلَّامَنْتَابَوَآمَنَوَعَمِلَصَالِحًافَأُولَئِكَيَدْخُلُونَالْجَنَّةَوَلَايُظْلَمُونَشَيْئًا)	٦٠	مريم	٢٢٠
١٢٦	(وَيَزِيدُاللَّهُالَّذِينَاهْتَدَوْاهُدًىوَالْبَاقِيَاتُالصَّالِحَاتُخَيْرٌعِنْدَرَبِّكَثَوَابًاوَخَيْرٌمَرَدًّا)	٧٦	مريم	٢٢٢
١٢٧	(تَنْزِيلًامِمَّنْخَلَقَالْأَرْضَوَالسَّمَاوَاتِالْعُلَى)	٤	طه	١١٩
١	(الرَّحْمَنُعَلَىالْعَرْشِاسْتَوَى)	٥	طه	١١

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٢٨				٩
١٢٩	(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)	٤٤	طه	٩٧
١٣٠	(قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي)	٩٤	طه	٩١
١٣١	(فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)	١٢١	طه	٢٨
١٣٢	(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)	٩٢	الأنبياء	٢٥١
١٣٣	(مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ)	١٥	الحج	٤٦
١٣٤	(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ)	٤٠	الحج	٤٨

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١٣٥	(الَّذِينَإِنْمَكَّنَّاهُمْفِيالْأَرْضِأَقَامُواالصَّلَاةَوَآتَوُاالزَّكَاةَوَأَمَرُوابِالْمَعْرُوفِوَنَهَوْاعَنِالْمُنْكَرِوَلِلَّهِعَاقِبَةُالْأُمُورِ)	٤١	الحج	٤٨
١٣٦	(وَمَاأَرْسَلْنَامِنْقَبْلِكَمِنْرَسُولٍوَلَانَبِيٍّإِلَّاإِذَاتَمَنَّىأَلْقَىالشَّيْطَانُفِيأُمْنِيَّتِهِفَيَنْسَخُاللَّهُمَايُلْقِيالشَّيْطَانُ)	٥٢	الحج	٢٠٩
١٣٧	(فَقَالَالْمَلَأُالَّذِينَكَفَرُوامِنْقَوْمِهِمَاهَذَاإِلَّابَشَرٌمِثْلُكُمْيُرِيدُأَنْيَتَفَضَّلَعَلَيْكُمْ)	٢٤	المؤمنون	٥٥
١٣٨	(لَعَلِّيأَعْمَلُصَالِحًافِيمَاتَرَكْتُكَلَّاإِنَّهَاكَلِمَةٌهُوَقَائِلُهَاوَمِنْوَرَائِهِمْبَرْزَخٌإِلَىيَوْمِيُبْعَثُونَ)	١٠٠	المؤمنون	٥٥
١٣٩	(رَبَّنَاأَخْرِجْنَامِنْهَافَإِنْعُدْنَافَإِنَّاظَالِمُونَ)	١٠٧	المؤمنون	١٢٧
١٤٠	(قُلْأَطِيعُوااللَّهَوَأَطِيعُواالرَّسُولَفَإِنْتَوَلَّوْافَإِنَّمَاعَلَيْهِمَاحُمِّلَوَعَلَيْكُمْمَاحُمِّلْتُمْوَإِنْتُطِيعُوهُتَهْتَدُوا)	٥٤	النور	٧٢
١٤	(وَعَدَاللَّهُالَّذِينَآمَنُوامِنْكُمْوَعَمِلُواالصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْفِيالْأَرْضِ)	٥٥	النور	١٠٥

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١				
١٤٢	(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)	٥٦	النور	٨٧
١٤٣	(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)	٣٣	الفرقان	١٩
١٤٤	(لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)	٤٩	الفرقان	١١١
١٤٥	(وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)	٧٢	الفرقان	٢٣٥
١٤٦	(مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ)	٩٣	الشعراء	٤٨
١٤٧	(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)	٢١٤	الشعراء	٢١٢
١	(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ)	٦	العن	١٠

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٤٨		٨	كبوت	٤
١٤٩	(اللَّهُالَّذِييُرْسِلُالرِّيَاحَفَتُثِيرُسَحَابًافَيَبْسُطُهُفِيالسَّمَاءِكَيْفَيَشَاءُ)	٤٨	الروم	١٢٥
١٥٠	(وَإِنْكَانُوامِنْقَبْلِأَنْيُنَزَّلَعَلَيْهِمْمِنْقَبْلِهِلَمُبْلِسِينَ)	٤٩	الروم	١٢٥
١٥١	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااذْكُرُوانِعْمَةَاللَّهِعَلَيْكُمْإِذْجَاءَتْكُمْجُنُودٌفَأَرْسَلْنَاعَلَيْهِمْرِيحًاوَجُنُودًالَمْتَرَوْهَا)	٩	الأحزاب	١٣٠
١٥٢	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااتَّقُوااللَّهَوَقُولُواقَوْلًاسَدِيدًا)	٧٠	الأحزاب	١
١٥٣	يُصْلِحْلَكُمْأَعْمَالَكُمْوَيَغْفِرْلَكُمْذُنُوبَكُمْوَمَنْيُطِعِ(اللَّهَوَرَسُولَهُفَقَدْفَازَفَوْزًاعَظِيمًا)	٧١	الأحزاب	١
١٥٤	(قُلْإِنِّيأُمِرْتُأَنْأَعْبُدَاللَّهَمُخْلِصًالَهُالدِّينَ)	١١	الزمر	١٢٤

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١٥٥	(قُلِاللَّهَأَعْبُدُمُخْلِصًالَهُدِينِي)	١٤	الزمر	١٢٤
١٥٦	(قُلْيَاعِبَادِيَالَّذِينَأَسْرَفُواعَلَىأَنْفُسِهِمْلَاتَقْنَطُوا)	٥٣	الزمر	٢٢٠
١٥٧	(إِنَّالَنَنْصُرُرُسُلَنَاوَالَّذِينَآمَنُوافِيالْحَيَاةِالدُّنْيَاوَيَوْمَيَقُومُالْأَشْهَادُ)	٥١	غافر	٢٦٢
١٥٨	(يَوْمَلَايَنْفَعُالظَّالِمِينَمَعْذِرَتُهُمْوَلَهُمُاللَّعْنَةُوَلَهُمْسُوءُالدَّارِ)	٥٢	غافر	٢٠٢
١٥٩	(وَلَمَنِانْتَصَرَبَعْدَظُلْمِهِفَأُولَئِكَمَاعَلَيْهِمْمِنْسَبِيلٍ)	٤١	الشورى	٤٨
١٦٠	(وَإِنَّهُلَذِكْرٌلَكَوَلِقَوْمِكَوَسَوْفَتُسْأَلُونَ)	٤٤	الزخرف	٢
١٦	(وَاسْأَلْمَنْأَرْسَلْنَامِنْقَبْلِكَمِنْرُسُلِنَاأَجَعَلْنَامِنْدُونِالرَّحْمَنِآلِهَةًيُعْبَدُونَ)	٤٥	الزخرف	٨١

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١				
١٦٢	(هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	٢٩	الجاثية	٢٠٩
١٦٣	(وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي)	١٧	الأحقاف	٢١١
١٦٤	(يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)	٣١	الأحقاف	٢٤٥
١٦٥	(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ)	٤	محمد	٤٨
١٦٦	(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)	٤	الفتح	٢٢٢
١٦٧	(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)	٢٨	الفتح	٢
١	(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)	٩	الحجرات	٢٣

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
٦٨			رات	١
١٦٩	(إِنَّمَاالْمُؤْمِنُونَإِخْوَةٌفَأَصْلِحُوابَيْنَأَخَوَيْكُمْ)	١٠	الحجرات	٢٣١
١٧٠	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوااجْتَنِبُوا كَثِيرًامِنَالظَّنِّ)	١٢	الحجرات	٩١
١٧١	(وَمَاخَلَقْتُالْجِنَّوَالْإِنْسَإِلَّالِيَعْبُدُونِ)	٥٦	الذاريات	٩٨
١٧٢	(فَدَعَارَبَّهُأَنِّيمَغْلُوبٌفَانْتَصِرْ)	١٠	القمر	٤٨
١٧٣	حُورٌمَقْصُورَاتٌفِيالْخِيَامِ	٧٢	الرحمن	١٠٩
١٧٤	(اعْلَمُوا أَنَّمَاالْحَيَاةُالدُّنْيَالَعِبٌوَلَهْوٌوَزِينَةٌوَتَفَاخُرٌبَيْنَكُمْوَتَكَاثُرٌفِيالْأَمْوَالِوَالْأَوْلَادِ)	٢٠	الحديد	١٠٩

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١٧٥	(لَاتَجِدُقَوْمًايُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَالْيَوْمِالْآخِرِيُوَادُّونَمَنْحَادَّاللَّهَوَرَسُولَهُ)	٢٢	المجادلة	٢٣٥
١٧٦	(لَئِنْأُخْرِجُوالَايَخْرُجُونَمَعَهُمْوَلَئِنْقُوتِلُوالَايَنْصُرُونَهُمْوَلَئِنْنَصَرُوهُمْلَيُوَلُّنَّالْأَدْبَارَثُمَّلَايُنْصَرُونَ)	١٢	الحشر	٤٨
١٧٧	(هُوَاللَّهُالَّذِيلَاإِلَهَإِلَّاهُوَالْمَلِكُالْقُدُّوسُالسَّلَامُالْمُؤْمِنُالْمُهَيْمِنُالْعَزِيزُالْجَبَّارُالْمُتَكَبِّرُسُبْحَانَاللَّهِعَمَّايُشْرِكُونَ)	٢٣	الحشر	٢٨
١٧٨	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُوالِمَتَقُولُونَمَالَاتَفْعَلُونَ)	٢	الصف	٨١
١٧٩	(إِنَّاللَّهَيُحِبُّالَّذِينَيُقَاتِلُونَفِيسَبِيلِهِصَفًّاكَأَنَّهُمْبُنْيَانٌمَرْصُوصٌ)	٤	الصف	٢٠٥
١٨٠	(يَاأَيُّهَاالَّذِينَآمَنُواهَلْأَدُلُّكُمْعَلَىتِجَارَةٍتُنْجِيكُمْمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ)	١٠	الصف	٢٠٦
١٨	(تُؤْمِنُونَبِاللَّهِوَرَسُولِهِوَتُجَاهِدُونَفِيسَبِيلِاللَّهِبِأَمْوَالِكُمْوَأَنْفُسِكُمْ)	١١	الصف	٢٠٦

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصحفة
١				
١٨٢	(وَأُخْرَىٰتُحِبُّونَهَانَصْرٌمِنَاللَّهِوَفَتْحٌقَرِيبٌ)	١٣	الصف	٢٠٦
١٨٣	(لِيُنْفِقْذُوسَعَةٍمِنْسَعَتِهِ)	٧	الطلاق	٨٧
١٨٤	(وَدُّوالَوْتُدْهِنُفَيُدْهِنُونَ)	٩	القلم	٢٣٤
١٨٥	(خُلِقَمِنْمَاءٍدَافِقٍ)	٦	الطارق	١٠٨
١٨٦	(أَلَمْنَشْرَحْلَكَصَدْرَكَ)	١	الشرح	٨١

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة

١	"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"	ر
٢	"بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ"	٣
٣	"إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا"	٣
٤	"لَتَتَّبِعُنَّسَنَنَمَنْقَبْلَكُمْشِبْرًابِشِبْرٍوَذِرَاعًابِذِرَاعٍ"	٩٠
٥	" وَالَّذِيقَالَلِوَالِدَيْهِأُفٍّلَكُمَا "	١٩٠
٦	" حَتَّىصَعِدَالصَّفَا "	١٩١
٧	"لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله"	١٩٦
٨	" مَايُصِيبُالْمُؤْمِنَمِنْوَصَبٍ،وَلَانَصَبٍ،وَلَاسَقَمٍ "	٢٠٣
٩	"لَايُؤْمِنُأَحَدُكُمْحَتَّىأَكُونَأَحَبَّإِلَيْهِمِنْوَلَدِهِوَوَالِدِهِوَالنَّاسِأَجْمَعِينَ"	٢٠٦
١٠	"الْإِيمَانُبِضْعٌوَسَبْعُونَأَوْبِضْعٌوَسِتُّونَشُعْبَةًأَعْلَاهَاقَوْلُلَاإِلَهَإِلَّااللَّهُ"	٢٠٦
١١	"مَنْرَأَيْمِنْكُمْمُنْكَرًافَلْيُغَيِّرْهُبِيَدِهِفَإِنْلَمْيَسْتَطِعْفَبِلِسَانِهِ"	٢٠٦
١٢	"الْحَمْدُلِلَّهِرَبِّالْعَالَمِينَهِيَ:السَّبْعُالْمَثَانِيوَالْقُرْآنُالْعَظِيمُالَّذِيأُوتِيتُهُ"	٢٣٠
١٣	"قَالَرَسُولُاللَّهِصَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم الفتح -فتح مكة-: "لَاهِجْرَةَبَعْدَالْفَتْحِوَلَكِنْجِهَادٌوَنِيَّةٌوَإِذَااسْتُنْفِرْتُمْفَانْفِرُوا.. الحديث"	٢٣٢
١٤	"اللهم انجز لي ما وعدتني"	٢٤٤
١٥	فقلنا: نحنالفرارون. فقال: "لابلأنتمالعَكَّارون"	٢٤٧
١٦	"اجْتَنِبُواالسَّبْعَالْمُوبِقَاتِ"	٢٤٨
١٧	"ألا أن القوة الرمي"	٢٥٠

فهـــرس القـــراءات

أولًا: القراءات المتواترة:

م	نص الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
١	قُرئ(**يقاتل**):علىتأولالفئةبالقومأوالفريق.	١٣	آل عمران	١٥٨
٢	قُرئ(**فِئَةٌ**).	١٣	آل عمران	١٥٨
٣	قُرئ(**لِما**):بالكسرعلىأن**ما**مصدرية.	٨١	آل عمران	١٥٩
٤	قُرئ(**يُخْذِلْكُمْ**):منأخذلهإذاجعلهمخذولا.	١٦٠	آل عمران	١٦٢
٥	قُرئ (**أَنِّيمُمِدُّكُمْ**): بكسرالهمزة.	٩	الأنفال	١٦٤
٦	قُرئ(**يُغْشيكم**):منالإغشاء.	١١	الأنفال	١٦٥
٧	قُرئ(**يغشاكم**):علىإسنادالفعلإلىالنعاس.	١١	الأنفال	١٦٥
٨	قُرئ (**أَمْنَةً**):كرحمة.	١١	الأنفال	١٦٦
٩	قُرئ (**أَنِّيمَعَكُمْ**): بالكسر.	١٢	الأنفال	١٦٦
١٠	قُرئ (**وَيُنَزِّلُعَلَيْكُمْ**): بالتخفيفمنالإنزال.	١٢	الأنفال	١٦٦
١١	قُرئ(**ولكنالله**):بالتخفيفورفعفيالمحلين.	١٧	الأنفال	١٦٧
١٢	قُرئ(**موهن**):بالتنوينمخففًاومشددًا.	١٨	الأنفال	١٦٨
١٣	قُرئ(**المرء**):بتشديدالراءعلىحذفالهمزة.	٢٠	الأنفال	١٦٨
١٤	قُرئ(**وَلَاتَوَلَّوْا**):بطرحإحدىالتاءينوبإدغامها.	٢٠	الأنفال	١٦٨
١٥	قُرئ (**ضَعْفًا**): وقُرئ**ضُعفًا**بضمالضاد.	٦٦	الأنفال	١٧٠
١٦	قُرئ (**ضَعْفًا**):وقيل**الضعف**بالفتح.	٦٦	الأنفال	١٧١
١٧	قُرئ(**تكن**)فيماسبقبالتاءالفوقانية.	٦٦	الأنفال	١٧١
١٨	قُرئ(**وَعَشِيرَتُكُمْ**): وقُرئعشيراتكم.	٢٤	التوبة	١٧٢
م	**نص الآية**	**رقم الآية**	**السورة**	**الصفحة**

١٩	قُرئ (**وَعَشِيرَتُكُمْ**): وقُرئوعشائرُكم.	٢٤	التوبة	١٧٢
٢٠	قُرئ (**اثاقَلْتُمْ**): وقُرئأثاقلتمعلىالاستفهام.	٣٨	التوبة	١٧٢
٢١	قُرئ (**ثَانِيَاثْنَيْنِ**): وقُرئبسكونالياء.	٤٠	التوبة	١٧٣
٢٢	قُرئ(**كمااستُخلفَ**):علىالبناءللمفعول.	٥٥	النور	١٧٤
٢٣	قُرئ (**وليبدلنهم**):بالتشديدوقُرئبالتخفيفمنالإبدال.	٥٥	النور	١٧٤
٢٤	قُرئ (**بِمَاتَعْمَلُونَبَصِيرًا**): بالياء.	٩	الأحزاب	١٧٥
٢٥	قُرئ (**يُقَاتِلُونَ**): بفتحالتاء **يقاتَلون**.	٤	الصف	١٧٦

ثانيًا: القراءات الشاذة:

م	نص الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
١	(**وُسْعَهَا**): قرأت بالفتح أي: (**وَسْعَهَا**).	٢٨٦	البقرة	١٥٧
٢	قُرئ(**آصارًا**).	٢٨٦	البقرة	١٥٧
٣	قُرئو(**لاتُحَمِّلْ**):بالتشديد، للمبالغة.	٢٨٦	البقرة	١٥٧
٤	قُرئ(**فِئَةٍ**):بالجرعلىالبدليةمنفئتين.	١٣	آل عمران	١٥٨
٥	قُرئ (**يَرَوْنَهُمْ**):وترونهمعلىالبناءللمفعول.	١٣	آل عمران	١٥٨
٦	قُرئ (**إِصْرِي**):بضمالهمزة.	٨١	آل عمران	١٥٩
٧	قُرئ (**قولهم**): بالرفع.	١٤٧	آل عمران	١٦١
٨	قُرئ (**سَيلْقِي**).	١٥١	آل عمران	١٦١
٩	قُرئ(**أنتكونوا**):بفتحالهمزة.	١٠٤	النساء	١٦٣
١٠	قُرئ(**علنفال**):بحذفالهمزة.	١	الأنفال	١٦٤
١١	قُرئ (**مُرُدَّفِينَ**): بضم الراءوتشديدالدال.	٩	الأنفال	١٦٤

م	نص الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
١٢	قُرئ (**مُرْدِفِينَ**):بآلاف.	٩	الأنفال	١٦٤
١٣	قُرئ(**رِبَاطِ الْخَيْلِ**): ربطالخيلبضمالباء.	٦٠	الأنفال	١٦٩
١٤	قُرئ(**تُرْهِبُونَ**):بالتشديد.	٦٠	الأنفال	١٦٩
١٥	قُرئ (**فَاجْنُحْ**): بضم النون.	٦١	الأنفال	١٧٠
١٦	قُرئ(**ضُعفاءَ**):جمعُضعيف.	٦٦	الأنفال	١٧١

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	الصفحة	م	اسم العلم	الصفحة
١	أحمد بن عمارة	١٥٦	**١٣**	الطحاوي	٢٠١

٢	أنس بن مالك	٢٠٦	١٤	عاصم (القارئ)	١٥٥
٣	ابن تيمية	٤٢	١٥	عبدالرحمن بن زيد	١٨١
٤	ابن جرير الطبري	٤٢	١٦	عبدالله بن عامر	١٥٥
٥	ابن جني	١٢٨	١٧	ابن عطية	٤٠
٦	حمزة (القارئ)	١٥٥	١٨	عقبة بن عامر	٢٥٠
٧	أبو حيان	٣٧	١٩	الكسائي (القارئ)	١٥٥
٨	الحوفي	١٤١	٢٠	ابن كثير (القارئ)	١٥٥
٩	الزركشي	٣٨	٢١	مكي بن أبي طالب	١٥٦
١٠	الزمخشري	٩٠	٢٢	نافع (القارئ)	١٥٥
١١	السيوطي	٤٢	٢٣	نُعيم بن مسعود	١٢٩
١٢	الشافعي	٢٣٠	٢٤	عاصم (القارئ)	١٥٥

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. ابن الأثير، ضياءالديننصراللهبنمحمدبنمحمدبنعبدالكريمالموصل،**المثل السائر**، تحقيق: أحمد الحوفي، ط٢، (نهضة مصر للطبع والنشر).

٣. أحمد بن حنبل الشافعي، **الزهد**، ط٢، (القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٤. أحمد بن حمدان بن محمد، **عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين**، (غير متوفر بالأسواق، منشور على الإنترنت).

٥. أحمد بن فارس، **مجمل اللغة**، تحقيق: زهير عبدالمحسن، ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م).

٦. أحمد بن محمد الصاوي، **حاشية الصاوى على تفسير الجلالين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م).

٧. أحمد عطية الله، **القاموس الإسلامي**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٩٦هـ - ١٩٦٧م).

٨. أحمد إسماعيل نوفل، **الحرب النفسية من منظور إسلامي**، ط٢، (عمان، دار الفرقان، ١٩٨٧م).

٩. أحمد شلبي، **صراع الحضارات**، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية).

١٠. أحمد عمر هاشم، **الأمن في الإسلام**،(الأزبكية، دارة المنارة، ١٩٨٩م).

١١. أحمد الشرباصي، **موسوعة الفداء في الإسلام**، ط١، (بيروت، دار الجيل،١٩٩٦م).

١٢. أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي عند العرب**، ط٤، (دار النهضة المصرية، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م).

١٣. أحمد سالم (أبوفهر السلفي)، **واقع المسلمين بين فقه الاستضعاف وفقه التمكين**، (سلسلة كتب المركز العربي للدراسات الإنسانية).

١٤. أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، (دار النهضة المصرية ١٩٧٩م).

١٥. أحمد محمد أحمد جلال، **مناقشات أبي حيان الأندلسي في كتابه البحر المحيط للزمخشري دراسة بلاغية تحليلية**، (رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالزقازيق، ٢٠٠١م).

١٦. أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ط١، (الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦م).

١٧. أحمد نادر، **القتال في الإسلام**، (المكتبة الإسلامية للتوزيع والنشر، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م).

١٨. أحمد بن علي بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط٢، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٠م).

١٩. أحمد بن علي بن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، ط١، (القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٧م).

٢٠. أسامة أحمد منصور مؤمن، **العلامة أبو السعود ومنهجه في التفسير**، رسالة دكتوراة، (جامعة الأزهر، كلية أصول الدين القاهرة بنين، قسم التفسير وعلوم القرآن،١٩٩٩م).

٢١. أميرأبيمحمدعبداللهبنمحمدبنسعيدبنسنانالخفاجيالحلبي، **سر الفصاحة**، (دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م).

٢٢. الأزهرى، أبومنصور محمد أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبدالكريم الغرباوي ومحمد النجار، (الدرر المصرية للتأليف والنشر).

٢٣. الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، **مفردات القرآن الكريم**، تحقيق: نديم مرعشلي، (دار الفكر).

٢٤. أبوالأعلى المودودي، **الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة**، تعريف خليل الحامدي، ط١، (دار القلم، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م). الألوسي، شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المعروف بتفسير الألوسي**، ط١، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م).

٢٥. أنور الجندي، **بماذا انتصر المسلمون**، ط٢، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٢٦. أنور وجدي، **الإسلام والحضارة**، (دار الاعتصام).

٢٧. إبراهيم أحمد عبدالفتاح، **القاموس القويم في القرآن الكريم**، (القاهرة، مجمع البحوثالإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).

٢٨. إسماعيل حسن، **دراسات قرآنية**، (القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٧م).

٢٩. إسماعيل سالم عبد العال، **ابن كثير ومنهجه في التفسير**، ط١، (مكتبة الملك فيصل الإسلامية القاهرة ، ١٩٨٤).

٣٠. إنعام فوال عكاوى، **المعجم المفصل في علوم البلاغة**، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).

٣١. الإيجي، محمد بن عبدالرحمن محمد بن عبدالله الشيرازي الشافعي، **جامع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

٣٢. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

٣٣. البيضاوي، ناصر الدين أبوسعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

٣٤. تعيلب، عبدالمنعم أحمد، **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، ط١، (دار السلام، ١٩٩٥م).

٣٥. ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، **العبودية**، ط١، (الرياض، دار المعارف، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣٦. جارالله محمودبنعمرالزمخشريالخوارزمي، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط٣، (دمشق، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).

٣٧. جامعة المدينة العالمية، **مذاهب فكرية معاصرة**.

٣٨. أبوجبل، الدكتور: محمد فضل أبوجبل، **تفردات الإمام أبي السعود في إرشاده عن الزمخشري في كشافه والنسفي في مداركه والبيضاوي في أنواره دراسة تطبيقية على تفسيرهم**، (رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر الشريف – كلية أصول الدين بالقاهرة ، سنة ١٤٢٥هـ).

٣٩. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، **النشر في القراءات العشر**، ط١، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٦م)

٤٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني، **الخصائص**، ط١، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٤م).

٤١. جمعة أمين عبدالعزيز، **الفريضة المفترى عليها**، ط١، (الاسكندرية، دار الدعوة، ١٩٩٧م).

٤٢. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧١م).

٤٣. جلال عبدالودود يوسف، **قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله**، (دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٩٤م).

٤٤. ابن الجوزي، أبوالفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد،**زاد المسير في علم التفسير**، تخريج: أحمد شمس الدين، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

٤٥. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق: محمد الراضي، ط٣ (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م).

٤٦. الجوزية، محمد بن أبي بكر ابن القيم، **زاد المعاد**،تحقيق: محمد بلتاجي، ط١، (بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م).

٤٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عطار، ط٢ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م).

٤٨. حاتم محمد منصور مزروعة، **تفسير سورة الزمر بين العالمين الزمخشري وأبي حيان(دراسة مقارنة)**، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٤٩. أبوالحسن علي الندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟**، ط٨، (القاهرة، دار نهر النيل، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م).

٥٠. أبوحيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، **تفسير البحر المحيط**، ط٢، (بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٥١. أبوحيان،عليبنمحمدابنالعباسالتوحيدي، **الإمتاع والمؤانسة**، ط١، (لبنان، دارالكتبالعلمية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).

٥٢. حسن محمد باجودة، **تأملات في سورة الأنفال**، (مكتبة مصر).

٥٣. حسن أيوب، **الجهاد والفدائية**، ط٢، (بيروت، دار الندوة الجديدة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

٥٤. الحسين بن محمد العتمي النيسابور، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**،تحقيق: زكريا عميرات، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٦م).

٥٥. الحسيني الحسيني معدي، **بروتوكولات حكماء صهيون**، ط٢، (كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠١١م).

٥٦. حوى، سعيد، **من أجل خطوة للأمام**، (مكتبة وهبة، ١٩٧٩م).

٥٧. حوى، سعيد، **جند الله ثقافة وأخلاقًا**، ط٣، (مكتبة وهبة، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م).

٥٨. حوى، سعيد،**الأساس في التفسير**، ط١، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٥٩. حوى، سعيد، **الرسول صلى الله عليه وسلم**، ط٢، (دار السلام للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

٦٠. خالد محمد عواد، **طريق النصر كما يحددها القرآن الكريم**، (الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).

٦١. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين المصري المعروف بالوقاد،**شرح الأزهرية**، (المطبعة الكبرى ببولاق).

٦٢. ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (القاهرة، مكتبة المتنبي).

٦٣. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، (دار مكتبة هلال).

٦٤. الخطيب، أحمد شفيق وآخرون، (**الموسوعة العلمية الشاملة**).

٦٥. أبوخليل، شوقي، **عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي**، ط١، (دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٦٦. دعاء أبوالفتوح السيد بلال، **دراسة مقارنة بين تفسير الإمامين ابن كثير والخازن**، (جامعة الأزهر، رسالة ماجستير، ٢٠١٢م).

٦٧. ربيع بن هادي المدخلي،**أسباب النصر والتمكين وسبيل النهوض بالأمة الإسلامية**، ط١، (الجزائر، دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

٦٨. رضا، السيد محمد رشيد، **تفسير المنار**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م).

٦٩. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط٢، (بيروت، المكتبة العصرية).

٧٠. الزركلي، **الأعلام**، ط١، (دمشق، مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م).

٧١. الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٢، (القاهرة، دار الغد العربي، ١٩٨٤م).

٧٢. الزبيدي، السيد محمد مرتضى، **تاج العروس**،(دار الهداية).

٧٣. الزمخشري، ابوالقاسم محمود بن عمر،**أساس البلاغة**، ط٣، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م).

٧٤. الزجاج، أبواسحاق إبراهيم السري، **معاني القرآن وإعرابه**، شرح عبدالجليل شلبي؛ وتخريج: علي محمد، ط٢١، (دار الحديث، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٧٥. أبوالسعود، القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، **تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود**، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

٧٦. السيد محمد نوح، **منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير**، ط١، (دار الوفاء المنصورة، ١٤١١هـ-١٩٩١م).

٧٧. السيوطي، الحافظ جلال الدين السيوطى، **شرح عقود الجمان في علم المعانى والبيان**، (مطبعة مصطفى البابي ١٩٣٩م).

٧٨. السمين الحلبى، **الدرالمصونفيعلمالكتابالمكنون**، (دمشق، دار القلم).

٧٩. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **الجهاد في سبيل الله فضله ومراتبه وأسباب النصر على الأعداء**، (سلسلة رسائل إرشادية، تصدر عن جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني بالمملكة العربية السعودية).

٨٠. سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (القاهرة، مكتبة المدني للطبع والنشر والتوزيع).

٨١. سفر الحوالي، **العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية.

٨٢. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، **المخصص**، (دار الفكر).

٨٣. شفيق، منيبر، **الإسلام في معركة الحضارة**، القدس، ط١، (وكالة أبوعرفة للصحافة والنشر، ١٩٨٢م).

٨٤. شفيق، منير، **الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر**، ط١، (لندن، دار طه للنشر، ١٤٠٢هـ).

٨٥. شمس الدين الرملي، **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، (البابي الحلبي ١٩٦٧م).

٨٦. شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، (مكتبة المطصفي الإلكترونية).

٨٧. الشريف، محمود، **الأمثال في القرآن**، ط٤، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٥م).

٨٨. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الموريتاني المالكي الإفريقي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: أبوحفص عمر المكاوي،(المكتبة التوفيقية، ٢٠١١م).

٨٩. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ط٣، (دار الفكر، ١٩٧٣م).

٩٠. الصابوني، محمد علي، **صفوت التفاسير**، ط٤، (بيروت، دار القرآن الكريم، ١٩١٨م).

٩١. الصعيدي، موسى عبدالفتاح، وحسني يوسف، **الإفصاح في فقه اللغة**، ط١، (مطبعة دار الكتب المصرية).

٩٢. صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحقي، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، تحقيق أحمد شاكر، (الرياض، وكالة الطباعة والترجمة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٩٣. صدر الدين مدني بن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني، **أنوار الربيع في علم البديع**،(مكتبة المصطفى الإلكترونية)

٩٤. صلاح الصاوي، **تهذيب شرح العقيدة الطحاوية**، (طباعة خاصة بالجامعة الأمريكية المفتوحة ٢٠٠٨م).

٩٥. طالب حماد أبوشعر، **أسباب النصر والهزيمة في الكتاب والسنة**، (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، رسالة ماجستير، ١٤٠٦هـ-١٩٩٤م).

٩٦. طاهر حمد محمد النحال، **القيادة والجندية في السنة النبوية (دراسة موضوعية)**، (الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير،٢٠٠٧م).

٩٧. الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (دار الفكر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٩٨. أبوالطيب صديق بن حسن القنوجي، **العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٩٩. العكبري،عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي،**إملاء ما منَّ به الرحمن**، تحقيق: إبراهيم عطو عوض، (المكتبة العلمية).

١٠٠. عبداللطيف حسن محمد مرشود، **النصر والهزيمة (دراسة قرآنية)**، (كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بفلسطين، رسالة ماجستير، ٢٠٠٧م).

١٠١. عبداللطيف الخطيب، **معجم القراءات**، ط١، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م).

١٠٢. عبدالله بن فريع العقلا، **إعداد الجندي المسلم**، ط١، (دار الرشد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م).

١٠٣. عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصارى، **أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).

١٠٤. عبدالستار فتح الله سعيد، **معركة الوجود بين القرآن والتلمود**، ط٣، (دار الطباعة والنشرالإسلامية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

١٠٥. عبدالباقي، محمد فؤاد، **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم**، دار الحديث، (القاهرة: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

١٠٦. عبدالباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن**، ضبطها ورتبها محمد سعيد اللحام، ط٨، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م).

١٠٧. عبدالفتاح عبد العزيز عبد اللكيف رسلان، **ابن كثير ومنهجه في الكتابة التاريخية**، رسالة دكتوراة، (جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية القاهرة بنين، قسم التاريخ والحضارة، ٢٠٠٠م).

١٠٨. عبدالقادر بن عمر البغددي، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).

١٠٩. عبدالقاهر بن محمد الجرجاني، **دلائل الإعجاز**،تحقيق: محمود شاكر، ط١ (مكتبة الخانجي، مطبعة المدني).

١١٠. عبدالقاهر بن محمد الجرجاني ، **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود شاكر، ط١ (مكتبة الخانجي ١٩٩١م).

١١١. عبدالرحيم بن صمايل السلمي، **حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها**، ط١، (مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ٢٠٠٩م).

١١٢. أبوعثمان،عمروبنبحرالجاحظ، **الحيوان**، (دار الجيل، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

١١٣. ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله، **أحكام القرآن**، تحقيق: على محمد البجاوي، (البابي الحلبي).

١١٤. ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله، **أحكام القرآن**، تحقيق: على محمد البجاوي، (البابي الحلبي).

١١٥. ابن عطية، أبومحمد عبدالحق بن عطية الغرناطي،**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: أحمد الملاح، (القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

١١٦. ابن العماد الحلبي، **شذرات الذهب**، ط١، (بيروت، دار الفضيلة، ١٩٩١م)

١١٧. على أفندي ، **العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم**، على هامش وفيات الاعيان، (المطبعة الميمنية ١٣١٠هـ).

١١٨. علي عبدالحليم محمود، **الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي**، ط٤، (شبرا مصر، دار المنار الحديثة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

١١٩. علي محمد الصلابي، **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين**، ط١، (القاهرة، دار الفجر للتراث، ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣م).

١٢٠. علي بن نايف الشحود، **النصر والتمكين آت بإذن الله**، غير متوفر بالأسواق، منشور على الإنترنت وعلى المكتبة الشاملة.

١٢١. عمرو لطفي الجزار، **فقه التمكين وأثره في تطبيق الأحكام الشرعية**، (كلية الشريعة والقانون، الجامعةالإسلامية بغزة، رسالة ماجستير، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م).

١٢٢. غالب بن علي عواجي –عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف الإسلام منها**، (الشركة العصرية العربية المحدودة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).

١٢٣. ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن علي، **معجم مقاييس اللغة**، ط١، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

١٢٤. فريال سلامة البرصان، **الآيات القرآنية الواردة في نصر المؤمنين وأسبابه (دراسة موضوعية)**، (كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت بالأردن، رسالة ماجستير، ٢٠٠١م).

١٢٥. فخر الدين الرازى، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، تحقيق:د بكرى شيخ أمين، ط١(بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٥).

١٢٦. القحطاني، محمد سعيد، **من مفاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الإسلام**، ط٦، (مكة المكرمة، دار طيبة).

١٢٧. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (بيروت، دار إحياء التراثالعربي، ١٩٦٧م).

١٢٨. القشيري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ت٢٦١هـ ، تحقيق: صلاح عويضة؛ومحمد شحاته، ط١، (دار المنار، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٢٩. القزويني، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن قاضى القضاة سعدالدين بن محمد عبدالرحمن بن إمام الدين أبي حفص عمر القزوينى الشافعى، **الإيضاح على تلخيص المفتاح**، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجى، (مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٩م).

١٣٠. ابن كثير، الإمام الحافظ أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: رضوان جامع رضوان،ط١، (مصر، مكتبةأولاد الشيخ للتراث، ٢٠٠٩م).

١٣١. ابن كثير، الإمام الحافظ أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**،ط٢، (القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٧م).

١٣٢. الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني،**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢ (مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ه-١٩٩٣م).

١٣٣. كمال بربري حسين، **مقارنة بين منهج الإمام البيضاوي والإمام السيوطي في تفسير سورة الأنفال**، (كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالجامعة الأمريكية المفتوحة، رسالة ماجستير، ٢٠٠٢م).

١٣٤. كورونوا، جيرار، **معجم المصطلحات القانونية**، ترجمة: منصور القاضي، ط١، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤١٨هـ-١٩٩٨).

١٣٥. محماس بن عبدالله بن محمد الجلعُود، **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية**، المكتبة الوقفية.

١٣٦. محمد أحمد علي مفتي، **نقض الجذور الفكرية للديمقراطية الغربية**، ط١، (كتاب المنتدى – سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي-، ٢٠٠٢م).

١٣٧. محمد السيد محمد يوسف، التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ط١، (دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ).

١٣٨. محمدالطاهربنعاشورالتونسي، **تحريرالمعنىالسديدوتنويرالعقلالجديدمنتفسيرالكتابالمجيد**، (تونس، الدار التونسية للنشر).

١٣٩. محمد الفاضل بن عاشور، **التفسير ورجاله**، (مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).

١٤٠. محمد بن محمد الغزي نجم الدين، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، تحقيق: خليل منصور، ط١، (دار الكتب المنصورة ١٤١٨هـ).

١٤١. محمد بن الحسن الشيباني، **شرح السير الكبير**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية).

١٤٢. محمد كريم راجح، القراءات **العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة**، فكرة علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه، المدينة المنورة، دار المهاجر، ط٣، ١٩٩٤م.

١٤٣. محمد عمارة، **الإسلام والسياسة**، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٠م.

١٤٤. محمد فرج، **الإسلام والحرب في الإسلام**، (دار الفكر العربي، ١٩٦٠م).

١٤٥. محمد بن محمد بن الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية).

١٤٦. محمد بن عبدالله بن على الخرشي، **الخرشي على مختصر سيدى خليل مع حاشية الشيخ على بن أحمد الصعيدي العدوي**، (بيروت، دار الفكر).

١٤٧. محمود مرتضى حامد على، **منهج ابن كثير في الدعوة إلى الله**، رسالة ماجستير، (جامعة الأزهر، كلية أصول الدعوة الإسلامية بنين القاهرة، قسم الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٦م).

١٤٨. محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ط ٤، (دمشق، دارابنكثير، ١٤١٥هـ).

١٤٩. المطعني، عبد العظيم إبراهيم المطعني، **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم**، ط١، (مكتبة وهبة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

١٥٠. مصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بغداد، مكتب المثنى، ١٩٤١م)

١٥١. مختار بن عبدالرحمن نصيره، **العوامل المعنوية للنصر في ضوء القرآن الكريم**، منشور على الإنترنت.

١٥٢. ممدوح الشيخ، **المسلمون ومؤامرات الإبادة**، ط٢، (مكتبة مدبولي الصغير، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م).

١٥٣. مناع خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ط٩ (مكتبة وهبة).

١٥٤. موفق الدين بن قدامة المقدسي، **المغني بالشرح الكبير**، (بيروت، دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

١٥٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر ، ١٩٩٧م).

١٥٦. النحاس، أبوجعفر، **معانى القرآن**، تحقيق يحيى مراد، ط١، (دار الحديث، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

١٥٧. النسفي، عبدالله بن أحمد محمود، **تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م).

١٥٨. نسائي، أحمد بن شعيب، **سنن النسائي**، تحقيق: عبدالغفار النبراوي؛ وسيد كسروي، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م).

١٥٩. نخلة، مويس، وآخرون، **القاموس القانوني الثلاثي**، قاموس قانوني موسوعي شامل، ط١، (منشورات الحلبي الحقوقية،٢٠٠٢م)

١٦٠. أبي هلال العسكري، **كتاب الصناعتين**، تحقيق: مفيد قميحة، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م).

١٦١. يحي بن حمزة بن على بن إبرهيم العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة**، (مكتبة المصطفى الإلكترونية).

١٦٢. يوسف القرضاوي، **الصبر في القرآن**، ط١، (القاهرة، دار غريب للطباعة،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

١٦٣. يوسف بن أبو بكر السكاكى، **مفتاح العلوم**، (مصر، المطبعة الميمنية ١٣١٨هـ).

١٦٤. يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن،**المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين،(الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤).

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار توصية اللجنة	ت
مُلخص البحث	د
مُلخص البحث باللغة الإنجليزية	ذ
شكر وتقدير	ر
الإهداء	س
مقدمة	١

مشكلة البحث	٤
أهداف البحث	٤
الدراسات السابقة	٦
منهج البحث	٧
هيكل البحث	٧
التمهيد	١١
المبحث الأول:آيات أسباب النصر في القرآن الكريم..**تمهيد: الأسباب الجالبة للنصر**	١٣
المبحث الأول: آيات أسباب النصر في القرآن الكريم جمعًا وترتيبًا	٢٩
المبحث الثاني: ماهية الدراسة التفسيرية المقارنة	٣٥
تمهيد	٣٦
أولاً: تعريف التفسير المقارن	٣٨
ثانيًا: نشأة التفسير المقارن	٣٩
ثالثًا: أنواع التفسير المقارن	٤٠
رابعًا: أهمية التفسير المقارن	٤٣
المبحث الثالث: ترجمة الإمامين	٤٥
المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن كثير	٤٧
الموضوع	**الصفحة**
المطلب الثاني: ترجمة الإمام أبي السعود	٥٣
الفصل الأول: تعريف النصر	٦٠
المبحث الأول: تعريف النصر لغةً	٦١
المبحث الثاني: تعريف النصر اصطلاحًا	٦٢
المبحث الثالث: معاني النصر في القرآن الكريم	٦٢
الفصل الثاني:تفردات الإمام أبي السعود عن الإمام ابن كثير في آيات أسباب النصر	٦٤
تمهيد: ماهية تفردات الإمام أبي السعود وأنواعها	٦٥
المبحث الأول: التفردات البلاغية	٦٨

المطلب الأول: هيئة الكلمة اسم	٧٠
المطلب الثاني: هيئة الكلمة فعل	٧٢
المطلب الثالث: خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر	٧٥
المطلب الرابع: التنكير والتعريف	٨٥
المطلب الخامس: التغليب	٨٩
ثانيًا: البحث في الجملة	٩٠
المطلب الأول: الجملة الخبرية	٩٠
المطلب الثاني: الجملة الإنشائية	٩١
أ. **الأساليب الإنشائية الطلبية**	٩٢
١. الاستفهام	٩٢
٢. الأمر	٩٨
٣. النهي	١٠٢
٤. النداء	١٠٦
ب.الأساليب الإنشائية غير الطلبية وفيها الحديث عن (لعل)	١٠٧
المطلب الثالث: النظم	١١١
المطلب الرابع: المجاز العقلي	١١٧
الموضوع	**الصفحة**
ثالثًا: البحث في الجمل	١١٩
التَـــكرار	١١٩
المبحث الثاني: التفردات النحوية والصرفية	١٢٧
أولًا: التفردات النحوية	١٢٩
أ. المعارف	١٢٩
ب.المرفوعات	١٣٢
ج. المنصوبات	١٣٨
د. المجرورات	١٥٠

ثانيًا: التفردات الصرفية	١٥٢
المبحث الثالث: التفردات في القراءات، وعلوم القرآن	١٥٤
أولًا: التفردات في القراءات	١٥٥
ثانيًا: التفردات في علوم القرآن	١٧٨
معنى مصطلح علوم القرآن	١٧٩
أولاً: النسخ	١٨٠
أ. النسخ لغةً	١٨٠
ب. النسخ اصطلاحًا	١٨٠
ج.ما يشترط في النسخ	١٨١
موقف العلماء من الناسخ والمنسوخ	١٨٢
الآيات التي أُشتهرت بأنها منسوخة	١٨٣
ثانيًا: أسباب النزول	١٩٠
أ. معنى أسباب النزول	١٩٠
ب.فوائد أسباب النزول	١٩٠
ج.طريقة معرفة أسباب النزول	١٩١
الموضوع	**الصفحة**
د. صيغُ أسباب النزول	١٩٢
نماذج لبعض الآيات التي لها سبب نزول	١٩٣
المبحث الرابع: التفردات العقدية	١٩٧
معنى العقيدة في اللغة والاصطلاح	١٩٨
المطلب الأول: الكبائر والصغائر	٢٠٠
أولاً: تعريف الكبيرة والصغيرة	٢٠١
ثانيًا: حكم أصحاب الكبائر	٢٠١
ثالثًا: الأسباب التي تُسقط عقوبة السيئات	٢٠٢

المطلب الثاني: الإيمان يزيد وينقص	٢٠٤
أولاً: الأدلة من القرآن الكريم	٢٠٥
ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية المُطهرة	٢٠٦
ثالثًا: الأدلة من الآثار	٢٠٧
المطلب الثالث: أسماء الله الحُسنى	٢٠٨
اسم الله (**الحسيب**) ودليل هذا الاسم من القرآن الكريم	٢٠٨
المطلب الرابع: الولاء والبراء، ويشمل الكلام عن العلمانية والليبرالية والديمقراطية	٢١٠
أولاً: لماذا الكلام عن الولاء والبراء؟	٢١٠
ثانيًا: تعريف الولاء والبراء	٢١٤
ثالثًا: عقيدة أهل السُنة والجماعة في الولاء والبراء	٢١٤
رابعًا: مظاهر موالاة الكفار	٢١٦
- الرضا بكفرهم	٢١٦
- اتخاذهم أنصارًا وأولياء	٢١٦
- الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر	٢١٦
- مودتهم ومحبتهم	٢١٧
- الركون إليهم	٢١٧
الموضوع	**الصفحة**
- مداهنتهم على حساب الدين	٢١٧
- اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين	٢١٨
- طاعتهم فيما يأمرون	٢١٨
- تهنئتهم والثناء عليهم	٢١٨
المطلب الخامس: خلق أفعال العباد	٢١٩
المطلب السادس: الأعمال غير موجبة للثواب	٢٢١
المطلب السابع: الإيمان باليوم الآخر	٢٢٢
المبحث الخامس: التفردات الفقهية	٢٢٤

أولاً: ما يتعلق بحكم الأسرى	٢٢٥
ثانيًا: ما يتعلق بحكم قطع الصلاة	٢٢٦
ثالثًا: ما يتعلق بأحكام الجهاد	٢٢٨
الحالات التي يصير فيها الجهاد فرض عين	٢٢٩
الأولى: عند التقاء الجيشين	٢٢٩
الثانية: إذا عين الإمام مسلمًا أو فئةً بعينها	٢٢٩
الثالثة: إذا اعتدى العدو على بلد مسلم أو أسر مسلمًا	٢٣١
الفصل الثالث:موافقات الإمام أبي السعود للإمام ابن كثير ومخالفته	٢٣٤
أولاً: الموافقات بين الإمامين في تفسيريهما لآيات أسباب النصر	٢٣٥
– في مقام الدعاء	٢٣٧
– في مقام مخاطبة اليهود وامتنان الله على المؤمنين وتأييده بنصرهم يوم بدر	٢٣٨
– في مقام الحث على الاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة	٢٣٨
– في مقام التبشير بالنصر	٢٣٩
– في مقام الثقة بالله	٢٤٠
– في مقام نصرة الله لأوليائه	٢٤٠
الموضوع	**الصفحة**
– في مقام النهي من اتخاذ أهل الكفر أولياء	٢٤٠
– في مقام أحكام الصلاة أثناء القتال والمتعلقة بـــ (صلاة الخوف)	٢٤١
– في مقام مفهوم الأنفال	٢٤٢
– في مقام إمداد الله المؤمنين بالملائكة	٢٤٢
– في مقام تثبيت المؤمنين وذُعر الكافرين	٢٤٣
– في مقام الثبات في مواجهة الأعداء	٢٤٥
– في مقام الحث على الاستجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم	٢٤٦
– في مقام تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه	٢٤٧

- في مقام الإعداد للقتال	٢٤٧
- في مقام الحث على القتال	٢٤٩
- في مقام الاستخلاف	٢٥٠
- في مقام التذكير بنعم الله على المؤمنين	٢٥٠
ثانيًا: المخالفات بين الإمامين في تفسيريهما لآيات أسباب النصر	٢٥١
الخاتمة:	٢٥٥
النتائج	٢٥٥
المقترحات	٢٥٨
الفهارس الفنية	٢٦٠
١. فهرس الآيات القرآنية	٢٦١
٢. فهرس الأحاديث النبوية	٢٧٥
٣. فهرس القراءات	٢٧٦
٤. فهرس الأعلام	٢٧٩
٥. فهرس المصادر والمراجع	٢٨٠
٦. فهرس المحتويات	٢٩٤